الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية -
قسنطينة-

معهد أصول الدين
والدعوة

دور المسجد
في
المجتمع الإسلامي المعاصر

مع دراسة لدور المسجد في الجزائر
« فترة الإحتلال الفرنسي كنموذج »

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام

إعداد الطالب :
نور الدين طوابة

إشراف :
الدكتور بشير بوجنانة

السنة الجامعية 1412. 1413 هـ / 1992 - 1993 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى أمي وأبي :

{ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا }

إلى زوجتي وأبنائي :

{ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين }

إلى عامة المسلمين وخاصة رواد المساجد :

{ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله }

صدق الله العظيم

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا البحث المتواضع عسى الله أن ينفع به ويكون بذرة خير أجد ثمارها في الدنيا والآخرة - آمين - .

والله ولي التوفيق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الرسالة

تمثل دور العبادة بالنسبة لكل أمة من الأمم شريانها المغذي وقلبها النابض ولقد حفلت هذه الأماكن بكامل العناية والقداسة منذ أن وجدت على وجه الأرض .

حيث كان اليهود - بغض النظر عن ما لحق ديانتهم من تحريف وتشويه - يهتمون بِبِيَعهم وأماكن و عبادتهم ويوظفون لها أحسن الأحبار والحاخامات وأشدهم تطرفا واحتقارا للشعوب الأخرى ممن يسمونهم بالأمميين .

كما كان النصارى ولايزالون - رغم تمسكهم في تدينهم بأقل من خيط الحرير - على جانب كبير من الإعتناء بكنائسهم وخاصة في التشييد والزخرفة حيث بلغوا فيها شأوا بعيدا .

وإذا كانت رسالة دور العبادة عند اليهود ، والنصارى هذا حالها ، واعتبارها رمزا لحياتهم وتقدمهم ، فإن رسالة المسجد عند المسلمين عظيمة وأهميته في الإسلام فاقت أهمية دور العبادة عند الأمم الأخرى ، و خاصة لما كانت أمة هذا الدين تسير على منهج خالقها وهدي رسولها - صلى الله عليه وسلم - حيث كان للمسجد رسالة إعلامية وحضارية لا مثيل لها ، فكان هو المهيمن والموجه لكل نشاطات الدولة الإسلامية داخليا وخارجيا .

فداخليا : كان المسجد بمثابة وزارة الإعلام تبث فيه الأنباء وتعطي الحلول لمختلف مشاكل الدولة وأفراد الأمة .

كما كان مدرسة وجامعة يتلقى فيه الناس العلم ، ويعرفون الحلال والحرام وأصول التربية الروحية والأخلاقية ، لأنه لم يعرف الرعيل الأول من هذه الأمة دينهم وصفاء عقيدتهم وطهارة قلوبهم إلا في المسجد .

كما كان مركزا لجمع الصدقات والزكوات وتقسيم الفيء على المجاهدين وكان مركزا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

للتقاضي وفض الخصومات بين المسلمين عن طريق القاضي الذي كان يمارس نشاطه في المسجد إقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

كما كان كذلك مكانا لانطلاق المجاهدين للغزو والجهاد في سبيل الله ليرجعوا إليه بعد الفتح والنصر المبين .

أما خارجيا : فكان المسجد هو الموجه لسياسة الدولة الخارجية ، وهو المنظم لعلاقات الدولة الإسلامية مع الدول الأخرى . ففيه استقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - الوفود القادمة للإسلام أو الصلح .

ومنه أرسل - صلى الله عليه وسلم - الرسائل إلى مختلف الملوك وسلاطين العالم في زمانه.

وفيه عقد معاهدات للصلح مع القبائل والدول المجاورة حتى يأمن غدرهم وشرهم ويتفرغ لأعدائه وأعداء الأمة الإسلامية الذين كانوا يتربصون بها الدوائر ، هكذا كان المسجد وكان دوره .

ومن هذا المنطلق انبثقت لي أهمية هذا الموضوع ألا وهو دور المسجد في المجتمع الإسلامي ولاحت لي تلك الصورة المشرقة والمهيبة في نفس الوقت لذلك البناء المتواضع ، وماكان يخرجه من عبقريات في مجال الفكر والسياسة والإبداع في الحقب والأزمنة الماضية ، ثم ما لبثت تلك الصورة المضيئة أن تلاشت . وتوارت في الأفق خلف أكوام من الغيم الداكن الذي حل بسماء أرض الإسلام فأمطرها سيلا من المصائب والمحن ، أفقدت المسلمين مكان الصدارة والقيادة ودحرت المسجد وزحزحته عن مكانه حتى صار تابعًا بعد ما كان هو الآمر والناهي في المجتمع .

لذلك كان لزاما علينا كباحثين مبتدئين أو متمرسين أن نكشف هذه الحجب ، ونزيل تلك السحب لتظهر الحقيقة جلية ونبين كيف كان المسجد يقود المجتمع بجدارة وما هي العوائق التي أدت إلى إنحداره وانهزامه ، وما هي الوسائل الناجعة للنهوض به وتمكينه من أداء رسالته .

وقد حاولت أثناء كتابتي لهذا البحث أن أتجنب أي حشو حتى يكون بحثا وسطا لا هو بالطويل الممل ولا بالمختصر المخل بالمضمون والمعنى المقصود .

وقد اتبعت في هذا البحث منهج الإنتقال من الكل إلى الجزء دون مراعاة التسلسل

التاريخي ، فتحدثت عن دور المسجد في الإسلام عامة مبينا مكانته وقيادته في مختلف ميادين الحياة ، ثم انتقلت إلى الجزء فتاولت دور المسجد في المجتمع المعاصر وما ينبغي أن يكون عليه المسجد اليوم ، وضربت لذلك مثلا واقعيا : ألا وهو دور المسجد في الجزائر أيام الإستعمار الفرنسي .

وقد قسمت بحثي هذا إلى تمهيد و ثلاثة فصول :

التمهيد : جعلته كمدخل عام للرسالة تحدثت فيه عن أربع نقاط كالتالي :

أولا : المسجد في اللغة والإصطلاح شرحت فيه معنى المسجد عند أهل اللغة والبيان وعند أهل الشريعة والفقه وتعرضت لبعض الخلافات في مفهوم ومعنى الكلمة .

ثانيا : الفرق بين المسجد والجامع وذكرت فيه أقوال العلماء في معنى المسجد والجامع وكيف أنهم لا يفرقون بين الكلمتين ولا يفصلونهما عند الإستعمال وخاصة عند القدامى منهم.

ثالثا : حاجة الناس إلى المسجد وفضل بنائه : بينت فيه حاجة المسلمين إلى المسجد باعتباره السفينة المنجية والزاد الروحي الذي يتزود منه كل مسلم ، كما تحدثت عن فضل بنائه مستشهدا على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء ومشاركة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في عملية بناء مسجده .

رابعا : تحدثت عن أول مسجد وضع على الأرض وأول مسجد بعد البعثة المحمدية ، وتعرضت من خلال ذلك لبعض الخلافات الموجودة بين العلماء حول هذه النقطة .

أما الفصل الأول وعنوانه : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي ، فقد اشتمل على عنصرين ، وكل عنصر انبثقت عنه عدة نقاط .

العنصر الأول : تعريف المجتمع وعلاقته بالمسجد وجعلته في تمهيد ونقطتين رئيستين .

تحدثت في التمهيد عن مفهوم المجتمع وماهيته وضرورة الإجتماع بالنسبة للنوع الإنساني.

أما النقطة الأولى : أسس المجتمع الإسلامي وخصائصه تحدثت فيها عن المجتمع الإسلامي ومكوناته وخصائصه التي يمتاز بها عن باقي المجتمعات الإنسانية .

أما الثانية : فخصصتها للحديث عن العلاقة بين المسجد والمجتمع واستنتجت أن هناك علاقة وطيدة بينهما ، فالمسجد يتأثر بالمجتمع إذا ساده الإنهيار والتسيب والمجتمع يتأثر بالمسجد إذا جمد في مكانه وتخلف عن أداء دوره .

العنصر الثاني : دور المسجد في المجتمع الإسلامي ووجعلته في أربع نقاط مهمة .

ففي النقطة الأولى : تحدثت عن دور المسجد في التربية الروحية والأخلاقية وبينت فيه كيف أن المسجد لعب دورا فعالا في تنمية الحياة الروحية والأخلاقية بين أفراد المجتمع الإسلامي منذ أول يوم تأسس فيه .

وفي الثانية: تحدثت عن دورالمسجد في التربية والتعليم ووضحت فيه الدور الفعال الذي لعبه المسجد في هذا المجال حيث كان جامعا وجامعة انبثقت من فوق حصيره ثورات فكرية ودينية وعلمية غيرت ملامح التفكير البشري .

وفي الثالثة : تكلمت عن الدور العسكري للمسجد ، حيث كانت تنطلق منه الجيوش ويتدرب فيه الفرسان على فنون القتال وتعد فيه الخطط الحربية للمعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين .

وفي النقطة الرابعة : تناولت قضية المسجد وصلته بالحكم والقضاء والإفتاء فبينت الدور الذي لعبه في هذا النطاق عن طريق توجيهه للسياسة العامة في الدولة الإسلامية وفصله للنزاعات والخصومات بين أفراد المجتمع الإسلامي .

الفصل الثاني : دور المسجد في المجتمع المعاصر وفيه تمهيد وثلاثة عناصر .

ففي التمهيد تحدثت عن الواقع الأليم الذي تشهده مساجد المسلمين في مختلف الأمصار.

أما العنصر الأول : فكان الحديث فيه عن العوائق الخارجية التي وقفت في وجه المسجد ورسالته من استعمار وتبشير وصهيونية وشيوعية وغيرها .

أما العنصر الثاني : تناولت فيه العوائق الداخلية للمسجد والتي تعود في مجملها إلى المسلمين أنفسهم .

وفي العنصر الثالث تحدثت بإسهاب و تفصيل عن رسالة المسجد في هذا العصر والوسائل الناجعة لعودة المسجد إلى منبر قيادة المجتمع .

الفصل الثالث : دور المسجد في المحافظة على الشخصية الإسلامية ومقاومة الإستعمار الفرنسي بالجزائر .

وهذا الفصل جعلته كمثل تطبيقي عن دور المسجد في مجتمعنا الحاضر ركزت فيه على وطننا الجزائر أيام الإستعمار وقد اشتمل على أربعة عناصر أساسية .

العنصر الأول : مقاومة الإستعمار الفرنسي للمساجد والمدارس الإسلامية .

تحدث فيه عن كيفية محاربة الإستعمار للمساجد والمدارس الإسلامية والنتائج السيئة التي لحقت الشعب الجزائري من جراء ذلك .

العنصر الثاني : دور المساجد والزوايا والكتاتيب في المحافظة على الشخصية الوطنية .

تحدثت في هذا العنصر عن الدور الكبير الذي لعبته المساجد والكتاتيب والزوايا في التعليم والمحافظة على هوية هذا الشعب ودينه وتراثه وأصالته .

العنصر الثالث : دور المسجد في التعبئة الروحية أيام الإستعمار الفرنسي

وبينت فيه دور المسجد في التحضير والتعبئة الروحية والجهادية للشعب الجزائر حتى يخوض غمار الثورة عند اندلاعها .

وفي العنصر الرابع : تناولت دور المسجد في الثورة التحريرية وما قام به العلماء في إعداد ونشر الثورة وماكان يتحلى به المجاهدون من أخلاق إسلامية مصدرها المسجد .

وقد عدت أثناء بحثي هذا إلى العديد من المراجع القديمة والحديثة التي تحدثت عن الموضوع .

وقد عانيت الكثير في سبيل الحصول عليها أو الوصول إليها لقلتها حينا وندرتها أحينا أخرى .

ومن أهم المراجع التي كانت لبنات في بناء هذا البحث المتواضع ما يلي :

1 ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد : لمؤلفه محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى عام 794هـ الموافق 1394 م .

2 ـ تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد : لأبي بكر زيد الجراعي الحنبلي المتوفى سنة883 هـ .

وقد استفدت من هذين المرجعين في حديثي عن الأحكام والبدع المتعلقة بالمساجد .

3 ـ المسجد في الإسلام لمؤلفه خير الدين وانلي من العلماء والمؤلفين المعاصرين واستفدت منه في الناحية المنهجية وترتيب عناصر البحث إلى غير ذلك من المراجع التي أعانت في إخراج هذا البحث على هذه الصورة .

وأخيرا أقول أنه من باب الإعتراف بالفضل والعرفان بالجميل أن أتقدم بالشكر والإمتنان لكل

من ساعدني في إعداد هذا البحث من قريب أو بعيد سواء بالمراجع والكتب أو بالنصائح والجهد وعلى رأس هؤلاء فضيلة المشرف الدكتور فخري أبو صفية الذي أعانني ماديا وأدبيا ووفر لي الكثير من وقته وجهده ، وكذلك الدكتور بشير بوجنانة الذي قدم لي الكثير وخاصة عند صياغة الفصل الثالث من الرسالة .

كما أنني لا أنسى فضل بعض أفراد أسرتي وزملائي وإخواني في مكتبة الجامعة على ما قدموه لي من مساعدات كما أتقدم بشكري الجزيل للأساتذة الذين سيتفضلون بمناقشة هذه الرسالة وإبداء الملاحظات القيمة حول ما تضمنته من فصول وعناصر وسأحاول قدر جهدي واستطاعتي أن أعمل بهذه النصائح والملاحظات لما لها من فائدة وخير عميم في حاضري ومستقبلي العلمي والعملي.

وفي الختام أعود لأقول لا أحسبني قد قلت كل شيء في هذا الموضوع فما هذا إلا جهد المقل فيه الخطأ وفيه الصواب وهذا هو شأن الإنسان لذلك أقول إن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ورغم ذلك فإنني أتمنى أن يكون بحثي هذا فيه إحياء لرسالة المسجد الحقيقية لا مجرد بحث فيه الحفريات أو المأثورات الشعبية .

والحمد لله أولا وأخيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

بقلم الفقير إلى ربه :

ابي أسامة نورالدين طوابة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

في التعريف بالمسجد وأهيمته وفضل بنائه

1 ـ المسجد في اللغة والإصطلاح .
2 ـ الفرق بين المسجد والجامع .
3 ـ حاجة الناس إلى المسجد وفضل بنائه .
4 ـ اول مسجد على الأرض .
ـ واول مسجد بعد البعثة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

من المسلم به مما تعلمناه أن الأشياء لابد أن تسمى بمسمياتها وتوصف بأوصافها كي تعرف ماهيتها وتدرك مكوناتها حتى تتوصل إلى فهم مرادها الأذهان وتستوعبها العقول وتستكشف خباياها سواء من طرف الباحثين المبتدئين أو العلماء المدققين ، ثم بعد ذلك ينتقل إلى شرحها وتفصيلها .

وما دمنا نتحدث عن هذا الأمر كان لزاما علينا أن نتخذه كمنهج نتبعه ونتقصاه ونتحرى فيه الدقة والتركيز دون شرح ممل أو إيجاز مخل .

وحديثنا عن المسجد إذن يقتضي منا هذا الأمر كمنطلق وبداية لما نريد أن نتوصل إليه من نتائج إيجابية بإذن الله عزوجل .

أولا :

المسجد لغة واصطلاحا :

المسجد في اللغة مأخوذ من مادته الأصلية « س ، ج ، د » وشرح كثير من علماء اللغة كلمة سجد بمعنى الذل والخضوع (1) وكل ما ذل فقد سجد (2) ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى { وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ } (3) . وقال ابن عباس : "سجدا ، منحنين ركوعا (4) .

---

1 ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي : القاموس المحيط : دار الفكر بيروت 1403 هـ 1983 م جزء : 1 ، ص 300.

ـ الراغب الأصفهاني : معجم مفردات القرآن الكريم ، تحقيق : نديم مرعشلي دار الكتاب العربي بدون سنة طبع . ص : 229 .

ـ إبراهيم أنيس : عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي محمد خلف الله أحمد : المعجم الوسيط ، دار الفكر ج 1 ، ص : 416

ـ دار المشرق المنجد في اللغة والإعلام ، بيروت ، ط : التاسعة والعشرون ص : 300 .

2 ـ الفيروزبادي : القاموس المحيط : ج 1 ، ص : 300 .

ـ أبو الحسين أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ج 3 ، ص : 133 .

ـ جار الله أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، دار الفكر بدون سنة الطبع ج 3 ، ص : 133 .

3 ـ البقرة : 57 .

4 ـ أبو عبد الله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : دار التراث العربي بيروت لبنان 1985 مج 1 ج1 ص 410.

وقد فرق العلماء بين كلمة المسجد ـ بفتح الجيم ـ والمسجد ـ بكسرها ـ فقالوا بأن مسجد ـ بفتح الجيم ـ كمسكن ، وهي الجبهة (1) أي جبهة الرجل حيث يصيبه السجود .

وخالف ابن الأعرابي هذا الفهم والتعريف وقال : بأن مسجد ـ بفتح الجيم ـ محراب البيوت ومصلى الجماعات أي أنه أطلق هذا اللفظ على الموضع الذي يسجد فيه لا على الجبهة التي يسجد بها على الأرض .

بينما قال البعض بأن المسجد ـ بكسر الجيم ـ هو موضع السجود نفسه كما جعلوه اسما للبيت كما قال سيبويه (2) .

بينما هناك من جعل للمسجد ـ بفتح الجيم وكسرها ـ معنى واحد وهو المكان الذي يسجد فيه(3) .

وقالوا بأن الفتح فيه جائز وإن لم نسمعه (4) .

وقد روى مسكن ومسكن وسمع المسجد والمسجد .

ومن خلال هذه الآراء يتضح لنا بأن كلمة مسجد ـ بكسر الجيم ـ بمعنى موضع السجود هي الأقرب للمراد ـ والله أعلم ـ إذ أنه لم ترد هذه اللفظة « مسجد » بفتح الجيم لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة (5) وقد ذكرت كلمة « مسجد » في القرآن الكريم نحو عشرين مرة ومسجدا مرتين ولم تذكر ـ بفتح الجيم ـ قط وقد ذكر السجود وفيما

---

1 ـ محمد مرتضي الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس : تحقيق عبد الستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت 1385 هـ 1965 م ، ج 8 ص 173 .

ـ الفيروزبادي : القاموس المحيط : ج 1 ص :300 .

ـ إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح : تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1404 هـ 1984 م ج2 ص : 485 .

2 ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي : لسان العرب : تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، طبعة دار المعارف مصر بدون سنة طبع ، ج 3 ص 1940 .

3 ـ المصدر السابق : ج 3 ص 1940 .

ـ ابن سيدة الأندلسي : المخصص : دار الفكر بيروت لبنان طبع سنة 1398هـ 1978م السفر 13 المجلد 4 ص : 87 .

4 ـ ابن منظور : لسان العرب : ج 3 ص : 1940 ـ الجوهري : الصحاح ج 2 ص 484 .

ـ الفيروزبادي :القاموس المحيط : ج 1 ص : 300 ـ الزبيدي : تاج العروس : ج 8 ص 174 .

5 ـ د . ا . ي ونيسك و د . ي . ب منسنج : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : رتبه جماعة من المستشرقين نشره دار الدعوة اسطانبول 1987 ـ دار سحنون تونس 1987 ج 2 ص 415 ومابعدها وقد راجعت جميع الأحاديث المتعلقة بالموضوع فلم أجد كلمة ـ مسجد ـ بفتح الجيم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

معناه في القرآن الكريم ستة وستون مرة(1) .

المسجد شرعا :

لا يوجد خلاف بين العلماء في المسجد من الناحية الشرعية ، وعلى هذا الأساس اعتبر أن كل موضع من الأرض يتعبد فيه الإنسان هو مسجد (2) وهو موضع الصلاة اعتبارا بالسجود (3) إلا إذا كان هذا الموضع به أذى من نجاسة أو نحوها .

ويوافق هذا التعريف قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا** » (4) .

قال بعض شراح الحديث : وهذا مما اختصت به الأمة المحمدية عن باقي الامم الأخرى لأن الأمم السابقة كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون من طهارته .

ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا من نجاسته (5) وأكد هذا الكلام القرطبي ووافق عليه . (6)

وهناك من خالف هذا الرأي فهمه لهذا الحديث (7) واعتبر بأن الأرض هي التي جعلت طهورا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولأمته ، أما كونها مسجدا فلم يأت في أثر أنها منعت من غيره واستدل على ذلك بأن عيسى ـ عليه السلام ـ كان يسيح في الأرض (8) ويصلي حيث أدركته الصلاة.

ورغم ذلك فإن هذا الفهم لا يخرج كلمة مسجد عن معناها الذي استعملت له وهي أنها

---

1 ـ محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم . دار الجديث خلف الجامع الأزهر طبع سنة 1407 هـ 1987 م ص : 344 ، 345 .

2 ـ محمد بن عبدالله الزركشي : إعلام الساجد بأحكام المساجد : تحقيق أبو الوفاء مصطفى المراغي ، القاهرة 1385 هـ ص 27 نقلا عن القاضي عياض .

ـ منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته : مطبعة العاصمة القاهرة الطبعة الأولى 1978 ص : 22 .

3 ـ الراغب الأصفهاني : معجم مفردات القرآن ، ص :224 ، 229 .

4 ـ أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح : كتاب التيمم عالم الكتب بيروت الطبعة 5 ، 1986 مج1 ج 1 ص : 190 .

5 ـ الزركشي : إعلام الساجد بأحكام المساجد ، ص 27 نقلا عن القاضي عياض

6 ـ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مج 4 ج 8 ص 372 .

7 ـ ابن حجر العسقلاني : فتح الباري : تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ج 1 ص 437 والذي خالف الرأي هو ابن التين .

8 ـ يسيح في الأرض : أي يذهب والسياحة الذهاب في الارض للعبادة والترهب اللسان ج 2 ص 492 ، 499 .

موضع الصلاة ومصلى الجماعة (1) .

وإذا أمعنا النظر في هذ ه الكلمة وجدنا أن لها علاقة وطيدة بالسجود ولما كان السجود في الشريعة ـ الركن المعروف من الصلاة ـ أشرف أفعالها وأعظمها اشتق اسم المكان منه فقالوا مسجد ولم يقولوا مركع (2) .

وقد يسأل سائل لماذا ؟ فنقول : أنه حتى في اللغة فإن معنى سجد (3) ليس معنى ركع .

كما أن السجود يكون أكثر عبودية وخشوعا من الركوع ، ويتمثل هذا السجود في قمته وأعلى مراتبه بوضع الإنسان جبهته على الأرض معفرا أياها بالتراب والطين ، وعلى هذا الأساس يعتبر هو العبادة الحقة لله ـ سبحانه وتعالى ـ شكلا ومضمونا ، لأنه من حيث الشكل فالسجود يعبر عن الطاعة أكثر من أي هيئة أخرى في الصلاة . ومن حيث المحتوى فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد كما ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (4) ضف إلى ذلك أنه مما تعارف عليه الناس منذ عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الآن أن المسجد هو المكان المخصص للصلوات ، حتى يفرق بينه وبين المصلى الذي يجتمع فيه للأعياد والأمور العارضة كالإستسقاء ونحوه (5) . إذن فإنه مما سبق ذكره يتبين لنا أن كلمة مسجد ذات معنى مقصور على مكان التعبد والصلاة في الإسلام ، وأنها ذات علاقة وطيدة بالسجود في معناه اللغوي والشرعي .

كما جاءت في القرآن الكريم أيضا بهذا المعنى لا تخرج عنه إلا بعض الآيات (6) التي استعملت فيها كلمة مسجد استعمالا خاصا (7) زاده العلماء شرحا وتوضيحا .

---

1 ـ إبراهيم أنيس ، عبد الحليم المنتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله المعجم الوسيط : ج 1 ص : 416 .

2 ـ الزركشي : إعلام الساجد بأحكام المساجد : ص : 28 .

3 ـ سجد ـ إذا وضع جبهته بالأرض : المخصص السفر 13 المجلد 4 ص : 87 .

4 ـ الحافظ جلال الدين السوطي : شرح سنن النسائي ، كتاب الإفتتاح ، دار العلم بيروت لبنان بدون سنة طبع ، المجلد 1 ج 2 ص 226.

ـ أبو زكريا يحي بن شرف النووي : رياض الصالحين : كتاب الدعوات ، حديث رقم 1498 مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط 5 1403 هـ 1983 م ، ص : 413 .

5 ـ الزركشي : إعلام الساجد : ص : 28 بتصرف .6

6 ـ البقرة الآيات : 144 ، 149 ، 150 ، 151 . الإسراء الآيات : 1 ، 2 . الكهف : 21

7 ـ حيث كان الحديث فيها عن المسجد الحرام ، انظر الجامع لأحكام القرآن مج1 ج2 ص : 158، 168 ، 351 ، مج 5 ج 10 ص208، 212 ، 379 .

ثانيا :

الفرق بين المسجد والجامع :

قبل أن نذكر الفرق بين المسجد والجامع يجدر بنا أن نعرّف كل واحد على حدة ، وقد سبق لنا تعريف المسجد فنقول في ماهية الجامع أنه هو لفظ عربي (1) من أسماء الله الحسنى بالمعنى الوارد في بعض الآيات القرآنية (2) والأحاديث النبوية الشريفة ، والجامع لفظ مأخوذ من المادة الأصلية (ج، م ،ع) والفعل جمع يجمع جمعا وجمعت الشيء في اللغة إذا جئت به من ههنا ، وتجمع القوم إذا اجتمعوا ، والأمر الجامع هو الذي يجمع الناس .

والمسجد الجامع : "الذي يجمع أهله"(3) ويقال مسجد الجامع والمسجد الجامع لغتان (4) ومن خلال هذه التعاريف لم يفرق أحد من العلماء قديما بين لفظتي المسجد والجامع بل جعلوا كلتا اللفظتين معا تدلان على معنى واحد وهو المكان الذي يجمع الناس للصلاة ، ثم أصبحت كلمة الجامع مرادفة للمسجد في عرف الناس (5) وعرّف بعض المتأخرين الجامع فقالوا : "هو المكان الذي يقيم فيه المسلمون صلاة الجمعة ..." (6) .

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أن : "الجامع والأصح أن يقال المسجد الجامع هو المسجد الكبير في المدينة تقام فيه صلاة الجمعة"(7) .

ونستنتج من خلال التعاريف السابقة ما يلي :

أولا : أن القدماء من العلماء لم يطلقوا كلمة الجامع وحدها على المسجد بل كانوا

---

1 ـ أحمد الشنتناوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الإسلامية راجعها د/ محمد مهدي علام دار المعرفة بيروت ، بدون تاريخ الطبع ج 6 ص : 244 .

2 ـ آل عمران : 09 ربنا إنك جامع الناس ... ، النساء : 140 إن الله جامع المنافقين ...

3 ـ ابن منظور : لسان العرب : ج 1 ص : 678 ، 679 ، 680 .

ـ الزبيدي : تاج العروس : ج 20 ص : 453 .

4 ـ الفيروزبادي : القاموس المحيط : ج 3 ص : 14 ـ الجوهري : الصحاح : ج 3 ص : 1199 .

5 ـ عفيف طبارة : روح الصلاة في الإسلام : دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 7 ، 1397 هـ 1977 م ، ص : 212 .

6 ـ فاطمة محجوب : دائرة معارف الناشئين ، مراجعة . د/ محمد خليفة بركات ، دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى أكتوبر 1984م ، ص 310 .

7 ـ أحمد الشنتناوي وآخرون : دارئرة المعارف الإسلامية : ج 6 ، ص : 244 .

يطلقون اللفظتين معا على المسجد فيقولون : المسجد الجامع أو إن شئت قلت مسجد الجامع(1) ونلاحظ أنه لا فصل بينهما ومعناهما واحد .

ثانيا : أن هناك صلة بين الجامع وصلاة الجمعة ، فالجمعة سميت كذلك لأنها تجمع الناس كثيرا(2) .

وقال أقوام : إنما سميت الجمعة في الإسلام كذلك لاجتماعهم في المسجد (3) ومن هذه الشواهد نستنتج أن المسجد الذي لا تصلى فيه صلاة الجمعة لا يمكن بحال أن نسميه جامعا بل هو مسجد لا غير (4) .

ثالثا : أن لفظة المسجد تطلق على كل مكان جعل للصلاة والتعبد سواء كان هذا المكان صغيرا أو كبيرا ، تصلى فيه صلاة الجمعة أو لا تصلى بينما الجامع فهو يختص بصلاة الجمعة إلى جانب الصلوات الخمس المكتوبة .

رابعا : وهناك بعض العلماء ومنهم القلقشندي قال بأن المساجد هي لإقامة الصلوات الخمس وسماها مساجد الخمسة تمييزا لها عن المسجد الجامع الذي يتجه إليه جميع المصلين في المدينة لأداء الصلاة الجامعة (5) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 ـ ابن منظور : لسان العرب : ج 1 ، ص : 680 .

2 ـ المصدر السابق : ج 1 ، ص : 681 .

3 ـ المصدر السابق : ج 1 ، ص : 682 .

4 ـ رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط الثانية 1987م ، ص : 91 .

5 ـ محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، من سلسلة كتب تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت رقم الكتاب 128 ذو الحجة 1408هـ آب 1988م ، ص : 236.

متى ظهرت المساجد الجامعة ؟ :

باتساع الفتوحات الإسلامية ، بدأت المساجد الجامعة تحتل مكان الصدارة في الدولة الإسلامية، حيث كان المسجد الجامع هو الركن الأول من أركان المدينة الإسلامية يجتمع فيه الناس لصلاة الجمعة قادمين إليه من مساجد أحيائهم ودورهم .

وأقوى دليل على ذلك أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما فتح البلدان كتب إلى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة .

وكتب إلى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا إلى القرى وأن لا ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده(1) .

وبعد عهد الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين بفترة غير يسيرة بدأت ظاهرة تعدد المساجد الجامعة بالمدينة الإسلامية ، وهناك من جزم بأن انتشارها وتعددها ابتدأ من القرن السابع الهجري(2).

ومع مرور الزمن وتعدد المساجد الجامعة في المدن الإسلامية شاع استعمال كلمة الجامع وأصبحت تطلق لوحدها على المساجد الكبيرة - التي تضم جامعات علمية في بعض الأحيان - دون اقترانها بلفظة مسجد ، فأصبحنا نستعمل كلمة الجامع الأزهر ، جامع القرويين ، جامع الزيتونة ومن هنا صار الفرق بين المساجد الصغيرة والمساجد الجامعة فرقا واضحا لا يخفى على عالم أو متعلم أو حتى على جاهل .

---

1 - تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة طبع المركز الإسلامي للطباعة والنشر الأهرام الهرم الطبعة الثانية 1987م ج2 ص : 246 .

2 - محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية : ص : 238 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا :

حاجة الناس إلى المسجد :

ما دامت عبادة الله واجبة على الإنسان وبما أن الله سبحانه وتعالى لا يعبد إلا بما شرع فقد بين للناس سبيل طاعته وعبادته ووضع لهم الأسباب والوسائل حتى لا يبقى لجاهل عذر ولمحتج حجة يتذرع بها .

فالله تعالى بين أركان العبادات وفرائضها في كتابه الكريم ، والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ زادها تفصيلا وشرحا في سنته المطهرة .

ولعل من أبرز الوسائل التي تقام بها هذه العبادات وتكتمل أركانها هو المسجد لأن الناس في حاجة ماسة إلى المسجد وإن لم يدركوا هذه الحاجة فليس هذا تقصيرا من الله ـ جل وعلا ـ حاشا وكلا ـ بل هو لجهل الناس وضعف إدراك عقولهم وذهنياتهم فمنذ الخليقة الاولى ومنذ عهد آدم ـ عليه السلام ـ وجد المسجد وكان بيت الله لأن الله عزوجل علم ويعلم حاجة الناس إلى بيت يعبدونه فيه .

كما أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يدرك هذه الحقيقة ، فكان أول عمل قام به بعد هجرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلي المدينة المنورة هو بناء المسجد .

ثم أنطلق بعد ذلك في إرساء قواعد المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية الفتية عن طريق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، ثم كتابة الوثيقة الفاصلة بين المسلمين واليهود وغيرهم (1).

فالناس في حاجة إلي المسجد لأن له أهمية كبرى في حياة المسلم الخاصة والعامة (2) فهو شعار الإسلام ، ولن تقوم للكفر قائمة مادامت المساجد قائمة تطاول مناراتها عنان

---

1 ـ عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية : تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع ج2 ص : 147 وما بعدها .

2 ـ رزق هيبة : حوار في المسجد النبوي : دار الشهاب باتنة الجزائر ، بدون سنة طبع ص : 44 .

السماء فهي رباط الأمة ، تربط جميع أفرادها قاصيهم ودانيهم حاكمهم ومحكومهم وهي التي تحافظ على وحدة الجماعة ، وتدل على التراحم والتآزر بين المسلمين .

ولأهمية المسجد وحاجة الناس إليهفإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غلّظ العقوبة من تخلف عن صلاة الجماعة في المسجد .

كما روي عنه أنه قال في ذلك : « **وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ** (1) **أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبُ ثُمَّ آمُرُ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنُ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفُ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عِرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ** (2) **حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ** (3) .

إن عقوبة الحرق هذه لا تدل إلا على عظيم الجرم الذي يقترفه الإنسان في حق نفسه وحق الله عز وجل ، ألا وهو التخلف عن الصلاة وإخلاء المساجد وشلها وإبعادها عن مقاصدها السامية التي جعلت لها ، ناهيك عن الأثر السلبي الذي يؤدي إليه هذا التخلف من تشتيت لأفراد المجتمع الذين هم في حاجة ماسة الى الوحدة والوئام .

لذلك وجدناه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المقابل يرغب الناس في الإتيان للمسجد ويبين أن صلاة الجماعة تفضل وتزيد عن الفرد بخمس وعشرين درجة في رواية وبسبع وعشرين درجة في رواية أخرى (4) .

كما أنهـ صلى الله عليه وسلم ـ جعل انتظار الصلاة في المسجد كأنها عبادة تامةفقال : « **لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ**»(5)

---

1 ـ همت هم بالشيء يهم هما : نواه وأراده وعزم عليه ، اللسان ج6 ص : 4703 .

2 ـ مرماتين : المرماة الظلف والمرماتين ما بين ظلفي الشاه ، اللسان ج3 ص : 1740 .

3 ـ أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح : كتاب الأذان باب وجوب صلاة الجماعة ج1 ص : 262 .

ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري : صحيح مسلم : كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان بدون سنة طبع مج1 ج2 ص : 123 .

ـ محمد بن عيسى الترمذي : السنن : أبواب الصلاة ، باب ماجاء فيمن يسمع الأذان فلايجيب حديث رقم 217 ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر بيروت لبنان ط2 1403هـ 1983م ، ج1 ص : 139.

ـ ابن ماجة : سنن ابن ماجة : كتاب المساجد والجماعات ، باب التغليظ في التخلف عن الجماعة حديث رقم 791 تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر بدون تاريخ الطبع ج1 ص : 259 .

4 ـ أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح : كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة ، ج1 ص 263 .

5 ـ محمد بن عيسى الترمذي : السنن : أبواب الصلاة ، ما جاء في القعود في المسجد حديث رقم 329 ج1 ص : 207 .

ـ النووي : رياض الصالحين : باب فضل انتظار الصلاة حديث رقم 1061 .

وقال أيضا : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ » .

قال الله عزوجل :{ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } (1).

ومن تعلق قلبه بالمساجد وأحبها كان في ظل الله سبحانه وتعالى يوم لا ظل إلا ظله ، حيث روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الصحيح : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ..» وذكر منهم « .. رجل قلبه معلق بالمساجد (2) ..» قال الإمام النووي : معناه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود فيها.(3)

فقد جعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تعلق قلب المؤمن بالمسجد يكسبه ظل عرش الرحمن يوم القيامة يوم تدنو الشمس من رؤوس الخلائق .

وإن هذا الحث والتأكيد من الرسول الأعظم على المسجد وضرورة إتيانه إلا للمنفعة العظيمة التي يقدمها للأمة .

فعن طريقه يتجدد الإيمان لأن الإيمان يبلى كما يبلى الثوب ولا يتجدد إلا باللقاء،واللقاء الإيماني لا يكون في الملعب أو المقهى أو المسرح بل إنه لا يكون إلا في المسجد وعن طريق المسجد كذلك يعرف الناس بعضهم بعضا فيتواصون بالحق والصبر ويتناهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف ويتباحثون في أمور الدين والدنيا والآخرة إذن فالناس في حاجة ماسة إلى المسجد من جميع النواحي (4) فهو ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة إجتماعية لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة (5) .

---

1 ـ التوبة : 18 ، والحديث رواه : ابن ماجة : كتاب المساجد والجماعات ، باب لزوم المساجد حديث رقم 802 ، ج1 ص : 263 .

2 ـ نص الحديث " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " . العسقلاني : فتح الباري : كتاب الاذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة حديث رقم : 660. ج2 ص : 143 .

3 ـ الزركشي : إعلام الساجد : ص 39 .

4 ـ سنتحدث عن هذه الحاجة عند الكلام عن رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي .

5 ـ رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية : ص 91 نقلا عن حسين مؤنس المساجد ، ص : 34 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فضل بناء المسجد والحث عليه :

لبناء المسجد فضل عظيم عند الله عزوجل ، لذلك حث عليه الإسلام وجعله من الأمور الجليلة في الدين وتحدث الله سبحانه وتعالى عن هذا الفضل ورغب فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث ورد الترغيب في بناء المساجد وماله من عظيم الجزاء عند الله في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

يقول الله تعالى : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ } (1) ومعنى ترفع أي تبنى.

قال العلماء والمراد بالبيوت هنا المساجد (2) والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه شارك في بناء مسجده مع الصحابة رضوان الله عليهم .

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قدم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة فنزل أعلى المدينة في حي (3) يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى بني النجار فجاؤوا متقلدي السيوف ، كأني أنظر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم (4) وأنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملإ من بني النجار فقال : يا بني النجار ثامنوني بحائطكم (5) هذا قالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا الى الله ، فقال أنس : فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه (6) الحجارة وجعلوا يقلبون الصخر وهم يرتجزون (7) والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ معهم وهو يقول :

---

1 ـ النور : 36 .

2 ـ الزركشي : إعلام الساجد : ص : 36 .

3 ـ حي : الحي : الواحد من أحياء العرب ، أو بطن من بطونها : اللسان ج2 ص 1078 .

4 ـ مرابض الغنم : مأوى الغنم مفردها مربض ، اللسان ج3 ص 1558 .

5 ـ حائطكم : الحائط هنا البستان من النخيل إذا كان عليه جدار وهو متكرر في الأحاديث ، اللسان ج2 ص : 1052 .

6 ـ عضادتيه : تثنيه عضادة وعضادتا الباب الخشبتان المنصوبتان يمين الداخل منه وشماله اللسان ج4 ص 2984

7 ـ يقولون رجزا والرجز بحر من بحور الشعر السهلة وهو معروف اللسان ج3 ص : 1588 .

جمعية الأمير عبد القادر الإسلامية

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ (1)

وقد عد ابن هشام مساجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - التي بناها - حتى بلغت ثمانية عشر مسجدا (2) .

وروى أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أراد بناء المسجد (3) فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ (4) .

فهذا عثمان - رضي الله عنه - أراد أن يوسع المسجد النبوي ويزيد فيه فكره الناس ذلك منه ، وذلك حفاظا على ما تركه رسول الله من آثار خالدة تدل على حياته - عليه الصلاة والسلام - بينهم فذكرهم عثمان - رضي الله عنه - بهذا الحديث في فضل بناء المسجد فكفوا عنه ، وبين الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - في حديث آخر له ، بأن من يبني مسجدا ولو كان حجمه كمفحص قطاة (5) أو أقل كان له بذلك بيت عند الله عزوجل في الجنة فقال : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » (6)

كما جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - أحسن ثواب عند الله عزوجل يلقاه المؤمن ما خلفه بعده من صالح الأعمال - ذكرها في الحديث - والتي من بينها بناء المسجد فقال :« إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ » . (7)

ومن خلال قراءتنا المتأنية لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم

---

1 - أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية . ج1 ص 186 ، 187 .
- ابن هشام : السيرة النبوية ، ج2 ص 140 .
- ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ط8 ، 1985 ، ج3 ، ص 62 .

2 . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج4 ، ص 174 .

3 - أي تجديد المسجد النبوي والزيادة فيه .

4 - أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب من بنى مسجدا ج1 ص 195 .

5 - مفحص قطاة : موضعها الذي تفرخ فيه من الأرض ، اللسان ج5 ، ص 3356

6 - ابن ماجة : السنن : كتاب المساجد والجماعة باب من بنى لله مسجدا حديث رقم 738 . ج1 ص 244 .

7 - المصدر السابق : مقدمة الكتاب باب ثواب معلم الناس الخير ، حديث رقم 242 ج1 ص88.
- محمد حبيب الله الشنقيطي : زاد المسلم : دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان بدون سنة طبع ج2 ص : 335 .

- المتعلقة بموضوع هذا البحث وجدت أنه لم يرد شيء منها ينظم أو يضع قواعد أساسية لبناء وتخطيط المساجد (1) حيث كانت المساجد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي عصر الخلفاء الراشدين في غاية البساطة ليس فيها مما اعتاده بناة المساجد في القرون الأخيرة لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كانوا منصرفين للعناية بالجوهر لا بالمظاهر الخارجية (2) حتى طغت عليها الزخارف والنقوش التي صرفت قلوب المصلين وكادت أن تبعد المساجد عن مقاصدها الأصلية التي بنيت من أجلها .(3)

وقد أجمع العلماء على كراهة النقش والزخرفة عند بناء المسجد وهم في ذلك بين محرم ومكرّه كراهة تنزيه (4) .

وقد كان عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - يبني المساجد وفق منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولما طلب منه أن يدفع مبلغا لتزيين مسجد أجاب: لان أنفقه على أكباد جائعة أحب إلي من أن أنفقه على الجدران والأثاث (5) .

وهذا ما فعله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أيضا لما أمر ببناء المسجد فقال: أكن (6) الناس من المطر وإياك أن تحمّر أو تصفر فتفتن الناس (7) ، ولكن لأنفهم من هذا النص أن المساجد يجب أن تبقى على ما كانت عليه في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين في مواد بنائها وأسوارها وهيكلها ، بل يجب أن يكون المسجد مسايرا لروح العصر (8) دون الخروج به عن روح الإسلام وسماحته لأن الناس لما أعياهم بناء النفوس على الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة، والمعاني الرفيعة ، استعاضوا عن ذلك ببناء المساجد

---

1 - صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري الإسلامي في مصر : دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ط1 1984 ص 13

2 - محمد الخضري : نور اليقين : دار الفكر بيروت ، ص 91 بدون سنة طبع .

- محمد الغزالي : فقه السيرة : دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر ، بدون سنة طبع ، ص 190 .

3 - محمد الداودي : المسجد في الكتاب والسنة : ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1988 ص 28 ، 29 .

- عبد الفتاح طبارة : روح الصلاة في الإسلام : ص 223 .

4 - رمضان البوطي : فقه السيرة : دار الفكر للطباعة ط الثانية ، 1400 هـ 1980 م

5 . أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة العربية القاهرة ط12 ، 1987 ج 1 ص 277 .

6 . أكن : الكن : وقاء كل شيء وستره وكذلك هو مايرد الحر والبرد من الابنية والمساكن ، اللسان ج5 ص3942 .

7 . أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح : كتاب الصلاة باب بنيان المسجد ج1 ص 193 .

8 . انظر بالتفصيل : رمضان البوطي ، فقه السيرة ، ص 197 .

- أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج1 ص 278 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

السامقة التي تضم مصلين أقزاما (1) .

إن البناء وحده لا يكفي إذا كان بعيدا عن الجوهر والغرض المراد منه . وما جدوى البناء العالي المزخرف إذا كانت النفوس خربة أو خاوية من أي معنى للتقوى والطاعة لله تعالى.

أو أن هذه الجدران الشاهقة قد بنيت للمباهاة والسمعة فإن مصيرها سيكون مصير مسجد الضرار لا غير (2) . لذلك نزه الله - سبحانه وتعالى - مساجده أن يعبد فيها غيره أو تنسب إلى سواه من البشر (3) . رياء وافتخارا ماعدا إذا كانت النسبة على سبيل التعريف التوضيحي وللتمييز بين المساجد لكثرتها وتعددها فيقال مسجد فلان (4) .

وقد كان في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مسجد ينسب إلى بني زريق .

قال ابن حجر في شرح عبارة (مسجد بني زريق) ويستفاد منه جواز إضافة المساجد إلى بانيها أو المصلي فيها (5) .

وهناك من خالف هذ الرأي وذكر بأنه يكره أن يقال مسجد بني فلان لأن من ذكر اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيدا من الإخلاص (6) .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على احتياط السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وفهمهم الدقيق وجديتهم في تناول الأمور حتى لا يتركوا مجالا للشيطان ليفسد عليهم نفوسهم وأحوالهم سواء في بناء المساجد أو في غيرها من أمور الدين والدنيا معا .

---

1 - محمد الغزالي : فقه السيرة ، ص 190

- سعد المرصيفي : الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ، دار النفائس بيروت ، نشر مكتبة الفلاح الكويت ط الأولى 1982 ص 207 .

2 - إبن هشام : انظر قصة مسجد الضرار في : السيرة النبوية ، ج4ص 173 .

- ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ج 3 ص 549 .

3 - علي عبد الحليم محمود : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، دار المعارف بمصر سنة 1976 ص 27 .

4 - أبو بكر بن زيد الجراعي الحنبلي : تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد ، تحقيق الشيخ طه الولي ، المكتب الإسلامي ط الأولى 1401 هـ 1981 م بيروت 227.

5 - ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الصلاة باب هل يقال مسجد بني فلان حديث رقم 420 ج1ص515 .

6 - الجراعي :تحفة الراكع والساجد ص 227.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعا :

أول مسجد وضع على الأرض :

أول مسجد وضع على الأرض هو المسجد الحرام أو مسجد مكة (1) كما قال بذلك جمع من العلماء ورواة السيرة والمحدثين (2) .

وقد استدلوا بقوله تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ }(3).

وبما روي عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أول مسجد وضع على الارض فقال : ٱلْمَسْجِدُ ٱلْحَرَامُ وذكر الحديث (4) .

وقد جاء ذكر المسجد الحرام في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعا في سورة البقرة والتوبة والمائدة والأنفال والإسراء والحج وسورة الفتح (5) وليس هناك خلاف في أولية البيت كما ذكرنا ، ولكن الخلاف بين العلماء هو فيمن وضع البيت .

قال بعضهم : أن أول من بنى البيت آدم - عليه السلام - و هذا القول حكاه ابن الجوزي وغيره(6) .

وقيل أن الواضع هم الملائكة على ما جاء بعض الروايات (7) وأن إبراهيم - عليه السلام - جدد العمارة بعد أن اعتراها الخراب بمرور القرون والسنين (8) وذهب بعضهم إلى أن إبراهيم - عليه السلام - هو الذي بناها بوحي من الله تعالى وهذا هو الشائع عند كثير من المفسرين .

---

1 . الزركشي : إعلام الساجد ص 29 .

حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، دار تهامة جدة السعودية ط الثانية 1982 ، ص 9 .

2 . منهم علي بن أبي طالب ومجاهد وقتادة راجع القرطبي مج 2 ج 4 ، ص138 ، ومسلم في صحيحه وابن ماجة والزركشي .

3 . آل عمران : 96 .

4 . مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة مج1 ج2 ص63 .

5 . محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ص 345 .

6 . الزركشي : إعلام الساجد ص30 . القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، مج2 ج4 ص138

7 القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، مج2 ج4 ص 138 نقل الكلام عن ابن عباس رضي الله عنه .

8 . حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص9 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما باقي الروايات فهي خرافات إسرائيلية بثها زنادقة اليهود في المسلمين (1) ولكننا نرى أن هذا الحكم عام يحتاج إلى أدلة تقويه وسند يستند إليه وذلك لوجود من خالف هذا الرأي كما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال في قوله تعالى : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ } (2) . القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك (3) .

ومعنى هذا الكلام أن هذه القواعد كانت موجودة من قبل ثم اندرست فأعاد سيدنا إبراهيم - عليه السلام - رفعها من جديد .

ومن المفسرين من أيد هذا الرأي وفسّر قوله تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ } (4) . فقال ظاهر الآية يدل على أنه أول بيت وضع للناس وكونه موضوعا للناس يقتضي كونه مشتركا فيه بين كل الناس، لا يحصل إلا إذا كان البيت موضوعا للطاعات والعبادات وقبلة للخلق فدل قوله تعالى : { إن أول بيت وضع للناس } على أن هذا البيت وضعه الله موضعا للطاعات والخيرات والعبادات(5) .

وقد ذكر رحمه الله آراء تؤكد على أن الكعبة كانت موجودة في زمان آدم - عليه السلام - وقال بأن هذا هو الأصوب (6) .

واستدل على ذلك بأدلة ليس لنا بد من ذكرها لعظيم فائدتها .

الدليل الأول :

قوله تعالى في سورة مريم : { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا }(7) .

---

1 . محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، دار الفكر بدون سنة طبع ج1 ص467 .

2 . البقرة : 128 .

3 . أبو الفداء إسماعيل بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر بيروت ط الثانية 1389 هـ 1970 م ج1 ص 314

4 . آل عمران : 96 ، 97 .

5 . فخر الدين محمد الرازي : تفسير الرازي مفاتيح الغيب ، دار الفكر ط الأولى 1401 هـ 1981 م مج4 ج8 ص 156 .

6 . المصدر السابق مج 4 ج 8 ص157 .

7 . مريم : 58 .

فقال : أن الآية دلت على أن جميع الأنبياء - عليهم السلام - كانوا يسجدون لله والسجدة لابد لها من قبلة فلو كانت قبلة شيت و إدريس ونوح - عليهم السلام - موضعا آخر سوى القبلة لبطل قوله: { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ... مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ } (1) .

فوجب أن يقال : أن قبلة أولئك الأنبياء المتقدمين هي الكعبة .

الدليل الثاني :

أن الله تعالى سمي مكة أم القرى ، وظاهر هذا يقتضي أنها كانت سابقة على سائر البقاع في الفضل والشرف منذ كانت موجودة .

الدليل الثالث :

روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في خطبته يوم فتح مكة : « أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ (2) . وتحريم مكة لا يمكن إلا بعد وجود مكة .

الدليل الرابع :

أن الآثار التي حكيناها عن الصحابة والتابعين دالة على أنها كانت موجودة قبل زمان إبراهيم - عليه السلام - (3) .

ومن خلال عرضنا لهذه الأدلة بدت لنا وأنها على غاية من الأهمية والموضوعية أكثر من غيرها وهناك من أيد هذا الرأي من العلماء المعاصرين (4) وذلك لأن إبراهيم - عليه السلام - رفع قواعد البيت مع ابنه إسماعيل - عليه السلام - كما جاء في الكتاب الكريم والرفع هو عمل يدوي في بعد هو الإرتفاع . أما القواعد فكانت موجودة غطتها عوامل مناخية كالتعرية والتآكل الصخري وغير ذلك من الظواهر الطبيعية .

---

1 . آل عمران : 96 ، 97 .

2 . ابن هشام : السيرة النبوية ج4 ص 58 .

3 . تفسير الرازي : مج 4 ، ج8 ص157 ، 158 .

4 . مثل الشيخ محمد متولي الشعراوي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ولما شب إسماعيل - عليه السلام - و أصبح قادرا على المعاونة لأبيه أمر الله إبراهيم عليه السلام - برفع القواعد (1) .

ومعنى هذا أن الباني هو إبراهيم - عليه وسلم - ولكن ميلاد البيت ووضعه الأول لم يكن على يد إبراهيم - عليه السلام - لأنه كان ثابتا قبل الرفع .

إذن فمن وضع البيت وحدد قواعده الأصلية ؟

يقول تعالى على لسان إبراهيم : { رَبَّنَا إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ } (2) .

فوجود البيت كان قديما ولكن إبراهيم يكون هو الذي بناه أو أعاد بناءه ، وعند ذلك استهوت تلك المنطقة الجدباء القاحلة الناس فجاؤوا من كل فج وسكنوا بجوار ابنه إسماعيل - عليهما السلام - .

ويقول سبحانه و تعالى أيضا : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ... مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌۢ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ } (3) .

فكلمة - وضع - مادتها الأصلية (و ، ض ، ع) وهنا جاءت فعل مبني للمجهول وكلمة الناس تشمل جميع الأفراد من الجنس البشري .

ومن هذا المنطلق يتبادر إلى الذهن سؤال منطقي وهو مادام البيت وضع للناس وإبراهيم - عليه السلام - من الناس فواضعه غير الناس ، وإذا كان هذا البيت وضع للناس فلماذا يؤخر الله وجوده حتى عهد إبراهيم - عليه السلام - ؟ فيحرم بذلك آدم وذريته من بيت يتوجهون إليه في عبادتهم مع أن فيهم الأنبياء والصالحون من البشر والجواب عن ذلك : أن

---

1 - محمد متولي الشعراوي : كيف نفهم الإسلام : ، دار المودة بيروت 1982م ص 178 بتصرف .

2 - إبراهيم : 39 .

3 آل عمران : 96 . 97 .

بيت الله سبحانه وتعالى وضع بتدبير واختيار منه سبحانه لعبادته عزوجل . فهو الذي اختار مكانه ، وأعلم ملائكته بوضعه وحدوده والملائكة حدّدوه تحديدا ماديا ملموسا وهذا هو الوضع(1) .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الفاعل مستورا ليبين بأن المشرّع والآمر غيب وهو الباري عزوجل والله أعلم بمراده .

أول مسجد بعد البعثة :

كانت عناية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمسجد كبيرة حيث دعا إلى بنائه وحث عليه ولم ينس حتى وهو في طريق هجرته إلى المدينة المنورة أن يؤسس المسجد لترتفع راية الإسلام فوقه ، وتعلو كلمة التوحيد على طغيان الكفر والشرك .

فما أن أقام ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس حتى أسس مسجده (2) .

وكان عليه الصلاة والسلام أول من وضع حجرا في القبلة ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه إلى حجر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم أخذ الناس في البنيان وكان مسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام (3) .

وقالوا بأن عمار بن ياسر هو الذي أتم بناءه ، فلذلك نسب إليه .(4)

---

1 ـ محمد متولي الشعراوي : كيف نفهم الإسلام ، ص 179 بتصرف كبير ، وهناك من العلماء من قال بأن الملائكة هي التي وضعته بأمر من الله عزوجل وهذا الرأي هو الذي ملنا إليه وحاولنا شرحه بما فتح الله علينا من فهم .

2 ـ ابن هشام : السيرة النبوية : ج2 ص 139.

3 ـ المصدر السابق : ج2 ص 139 . والرأي للمحققين ـ محمد الغزالي : فقه السيرة ص 180 .

4 ـ المصدر السابق : ج2 ص 143 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومن المعروف في السيرة أن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ لم يكن مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الهجرة ، فكيف يكون هو الذي أتم بناءه ، أم لعله يكون قد التحق بقباء عند نزول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بها وأتم بناء المسجد والله أعلم .

ولعظيم شأن هذا المسجد ـ مسجد قباء ـ قال بعض العلماء أن قوله تعالى : { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } (1) . هو مسجد قباء (2) .

ولم يذكر في القرآن الكريم من المساجد التي بناها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو شارك في بنائها إلا هذا المسجد مع خلاف بين العلماء في كونه هو المقصود أم غيره .

وقد جاء في فضل مسجد قباء أحاديث صحيحة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها قوله عليه الصلاة والسلام : الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ (3) .

وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يزور مسجد قباء راكبا وماشيا ويصلي فيه ركعتين (4) . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على رفعة هذا المسجد وعظيم منزلته عند الله عزوجل وعند رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث جعل عليه الصلاة والسلام ثواب الصلاة فيه كأنها عمرة يؤديها الإنسان في الحرم لله عزوجل وما هذه المكانة السامية لهذا المسجد إلا لكونه أول مسجد قام باسم الإسلام ليرفع شعاره، وسيبقى كذلك إلى يوم الدين .

---

1 . التوبة 109

2 ـ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : مج4 ، ج 8 ص 259 نقل الكلام عن بن عباس والضحاك والحسن .

ـ صفي الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة 1987 ص 203 .

ـ ابن القيم الجوزية : زاد المعاد : ج3 ص 550 ـ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج3 ص 453 .

3 ـ الترمذي : السنن : أبواب الصلاة ، باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء حديث رقم 323 ج1 ص 204 .

4 ـ أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح : باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ج2 ص 136، 137 .

الفصل الأول

رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي

وفيه عنصران :

اولا : تعريف المجتمع وعلاقته بالمسجد .

ثانيا : دور المسجد في المجتمع الإسلامي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا :

تعريف المجتمع وعلاقته بالمسجد

التمهيد : تعريف المجتمع وضرورته

ا ـ اسس المجتمع الإسلامي وخصائصه .

ب ـ العلاقة بين المسجد والمجتمع وتاثيره فيه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

تعريف المجتمع وضرورته

وجد الإنسان في الإسلام لهدف سام وغاية نبيلة ومن أجلها خلق ، ألا وهي تحقيق مهمة العبادة والعمارة والإستخلاف لله سبحانه وتعالى في أرضه مصداقا لقوله تعالى : { يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ } (1) .

وقوله : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } (2) .

وقوله : { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ }(3) .

وهذا الأمر الجليل لا يحققه الإنسان الضعيف لوحده : { وخلق الإنسان ضعيفا } (4) . فالإنسان ضعيف لوحده قوي بأخيه ، وهو مدني بطبعه لذلك كان الإجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم ، وما أراده الله من اعتماد العالم بهم واستخلافه أياهم (5) .

من أجل ذلك صار الإنسان محتاج حتما الى الإجتماع في تكوينه وفي ولادته وفي طفولته الضعيفة وشيخوخته الهرمة ، فالمجتمع يغذيه طفلا صغيرا ويرعاه شيخا كبيرا ويربيه وينمي غرائزه وملكاته الفطرية حتى يصير بشرا سويا قادرا على تسيير شؤونه بنفسه .

لكن رغم كل هذا فالإنسان يبقى مضطرا الى الإجتماع حتى يتمكن من التعاون مع بني جنسه للتعايش وكسب الرزق مرة ولإبعاد الأخطار التي تهدد حياته وتعرض وجوده الى

---

1 . ص : 25

2 . الذاريات : 56 ، 57 ، 58 .

3 . هود : 60 .

4 . النساء : 28 .

5 . عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة : دار الرائد العربي بيروت لبنان الطبعة الخامسة 1402 هـ 1982 م ص 41 .

الدمار مرة أخرى (1) وأبرز مثل على ذلك ماذكره القرآن الكريم عن ذي القرنين (2) حيث بين الله ـ عز وجل ـ بأن إجتماع الأفراد وتعاونهم وتآزرهم مكنهم من توفير قوة مادية خارقة إستطاعوا من خلالها دفع الهجومات العدوانية عنهم (3) بل يذهب القرآن الكريم إلى أبعد من هذا ليبين لنا بأن فكرة المجتمع والإجتماع واضحة وبارزة حتى في شعائر هذا الدين ونظمه على السواء يقول الله سبحانه وتعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(4)وكذلك الأخلاق التي أوصى بها الإسلام وحث عليها القرآن الكريم من حسن الخلق والتواضع والصدق والوفاء والشجاعة والصبر وغيرها لايمكن تحقيقها ومعرفة قيمتها المعيارية إلا من خلال إجتماع النوع الإنساني (5) وخلاصة مايمكن إستنتاجه هي أن فطرة الإجتماع بالنسبة للنوع الإنساني فكرة تناولها القرآن الكريم بوضوح في العديد من الآيات (6) واعتبر هذا الأمر شيئا واقعيا .

كما بين القرآن الكريم أن هذا المجتمع يتكون من ذكر وأنثى وينتمي إلى الأسرة البشرية بشعوبه وقبائله ولا فرق بين أي عنصر وعنصر فيه إلا بالتقوى والعمل الصالح . يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (7) .

فالإنسان في الإسلام هو فرد في المجتمع يذوب فيه وينتمي إليه وليس فردامطلقا بل له مسؤولية أمام الله عزوجل ، لا يتحملها عنه أحد ، وقد أشار سبحانه إلى هذه المسؤولية في

---

1 . محمد التومي : المجتمع الإنساني في القران الكريم : الدار التونسية للنشر ، ديسمبر 1986 ص 165 .

2 . قوله تعالى :{ فأعينوني بقوة ، أجعل بينكم وبينهم ردما ، أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال أتوني أفرغ عليه قطرا } الكهف : 91 ، 92

3 . محمد التومي : المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، ص 15 .

4 . الجمعة : 09 . 10

5 . محمد التومي : المجتمع الإنساني في القران الكريم ، ص : 178 .

6 . كقوله تعالى :{ وخلق الإنسان ضعيفا }. النساء 28

. وقوله : { إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا ، وإذا مسه الخير منوعا .} المعارج : 19 ، 20

وقوله : { ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } الحجرات 13 .

7 . الحجرات : 13

أكثر من خمسين موضعا من القرآن الكريم (1) كقوله جل وعلا : { ولا تزر وازرة وزر أخرى}(2)

وقوله : { وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (3) .

وقال : { هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ } (4) .

كما قال أيضا : { وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } (5) .

وعلى هذا الأساس وجدنا القرآن الكريم يستبعد عن الإنسان كل مسؤولية موروثة أو جماعية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ومع ذلك فإن الإسلام لا يلغي مسؤولية المجتمع ، بل له جانب فيها ، فالمسؤولية مشتركة بين الفرد والجماعة .

وما دام الله استخلف الإنسان واستعمره لهذه الأرض ليعبد الله عزوجل حق العبادة ـ كما قلنا آنفا ـ فمن هذا المنطلق بني المجتمع الإسلامي على عدة مقومات واختص بعدة خصائص فكان بذلك مجتمعا فريدا بعيدا عن كل الصراعات التي تحدث بين أفراد المجتمعات الأخرى . لأنه مجتمع قائم على العقيدة الإسلامية التي تنبثق عنها أخلاق الإسلام الخالدة . كالتعاون والتكامل والعدل والتشاور والتناصح لكافة المسلمين وعامتهم وذلك ما سنفصله إن شاء الله .

---

1 . محمد حسن الحمصي : القرآن الكريم تفسير وبيان ، دار الرشيد دمشق بيروت بدون سنة الطبع ص 270 .

2 . الأنعام : 166 .

3 . الصافات : 39 .

4 . يونس : 30 .

5 الأنعام : 133 .

أ ـ أسس المجتمع الإسلامي وخصائصه :

قام المجتمع الإسلامي كما بناه سيد المرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أسس متينة فكانت بذلك هي أول الركائز التي قام عليها هذا المجتمع الفريد الذي لم تعرف الإنسانية له نظير .

ومن خلال استعراضنا لهذه الأسس نصل إلى مقومات المجتمع الإسلامي عامة . ونبدأ ذلك من المدينة المنورة وقت هجرة المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ إليها . وها نحن نحط رحالنا بجوار رحاله ونقف منه عن كثب لنرى ماذا يصنع .

كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل الهجرة قد بعث إلى المدينة المنورة من يهيء الأرضية للمجتمع الإسلامي والدعوة الإسلامية عامة فكان مصعب بن عمير ـ رضي الله عنه ـ أول سفير في المدينة المنورة .

وما إن دخل الناس في دين الله ـ وقد مهد الله لرسوله وللمؤمنين الهجرة وأمره بها ـ وما أن وصلها حتى باشر في تكوين نواة المجتمع الإسلامي فكانت أسسه الأولى ـ كما يذكر المؤرخون ورواة السيرة (1) هي :

1 ـ بناء المسجد .

2 ـ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

3 ـ كتابة الوثيقة أو المعاهدة بينه وبين غير المسلمين من يهود وغيرهم .

---

1 ابن هشام : السيرة النبوية ، ج2 ص 145 ، 146 ، 147 ، 149 .

ـ ابن القيم الجوزية : زاد المعاد : ج3 ، ص 62 ،63 ، 65 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقد مر الحديث بنا عن الركن الأول وهو بناء المسجد وكيف أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان على دراية تامة بأهمية المسجد ودوره في الأمة والمجتمع إذ بواسطته تؤدى أهم فرائض هذا الدين وعموده الأساسي ألا وهي الصلاة ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « رَأْسُ ٱلْأَمْرِ ٱلْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ ٱلصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ ٱلْجِهَادُ »(1) .

وكذلك كان مدرسة ربّى فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه الذين فتحوا الدنيا من بعده .

كان بناء المسجد أول خطوة قام بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن إقامة المسجد أهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي (2) .

ولا يتبادر إلى الذهن أننا إذا تحدثنا عن المسجد أن دعوة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانت دعوة روحية عقائدية صرفة بل لقد كان لدعوته بعدا إجتماعيا واضحا ، نجد هذا حتى في الآيات القرآنية المكية (3) .

ثم كان الأساس الثاني في بنائه ـ عليه الصلاة والسلام ـ للمجتمع هو الأخوة بين المسلمين ، حيث أنه آخى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار على الحق والمساواة وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات (4) ولابد من الوقوف أمام هذا الحدث التاريخي ، حدث المؤاخاة بين أصحابه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي لم يشهد مثله في أمة من الأمم .

يقول ابن إسحاق : وآخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه مالم يقل : تَآخَوْا فِي ٱللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : هَذَا أَخِي » .

---

1 . ابن الاثير الجزري : جامع الاصول من أحاديث الرسول ، كتاب الفضائل الباب التاسع في فضائل الاعمال والاقوال الفصل الثالث عشر في فضائل أعمال وأقوال مشتركة حديث رقم 7256 تحقيق محمد حامد الفقي دار إحياء التراث العربي لبنان ط 4 سنة 1984 ج10 ص327.

2 . البوطي : فقه السيرة : ص 195 بتصرف .

3 . نجد ذلك مثلا في سورة الماعون وكيف ربطت بين الجانب الإعتقادي والجانب الإجتماعي ، وفي قوله تعالى : [كلا بل لاتكرمون اليتيم ولاتحضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا جما] الفجر :17 ، 20 فمن هذه الآيات نستنتج كيف أن القرآن قد هاجم ما في المجتمع من مظاهر الإنحراف ، وكيف أن عنايته بالعقيدة هي عناية بالخطة الإجتماعية الجديدة التي يريد إدخالها الى حيز الوجود الواقعي " . محمد التومي : المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، ص 37 ومابعدها .

4 . البوطي : فقه السيرة ، ص 199 .

فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير (1) ولا نظير من العباد ، وعلى بن أبي طالب - رضي الله عنه - أخوين ، وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله - صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزيد بن حارثة مولى رسول الله أخوين وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث له حادث ، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة ، أخوين(2) .

وهكذا تواصلت المؤاخاة بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل صاروا يتوارثون فيما بينهم حتى نزل قوله تعالى :{ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (3) .

فنسخ ما كان قبل هذه الآية وأصبح المؤمنون كلهم إخوة (4) .

ونستخلص من هذه الأخوة بعض الحقائق :

أولا : أن المجتمعات والدول السليمة لا يمكن أن تقوم إلا على الوحدة والتعاون والتآزر بين أفرادها .

ثانيا : أن هذا الإتحاد والتعاون بين أفراد الأمة لا تكون له قاعدة صلبة ما لم يكن على درجة كبيرة من الترابط والتآخي كالذي فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه .

ثالثا : أن الأخوة الحقيقية لابد أن تكون مسبوقة بعقيدة تجمع المتآخين (5) . لأنه إذا كان التآخي من أجل مصالح دنيوية فإن الأخوة تنتهي وتنقطع بانتهاء هذه المصالح . لا شك

---

1 . خطير : الخطير هو النظير : لسان العرب ج 2 ص 1196 .

2 . ابن هشام : السيرة النبوية : ج 2 ص 150 ، 151 .

3 . الأنفال : 76 .

4 . البوطي : فقه السيرة : ص 200

5 . للزيادة في التفصيل انظر : البوطي : فقه السيرة ، ص 200 .

أن هذا التآخي كان له أثر فعال في المجتمع الإسلامي ، حيث شاعت فيه العدالة الإجتماعية والمساواة ، وكل المبادئ التي ساعدت في شد أزر المجتمع الإسلامي وتوطيد أركانه .

أما الأساس الأخير الذي بنى عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة هو كتابة المعاهدة بين المسلمين وغيرهم ، وكان لهذا الكتاب أو المعاهدة صدى كبيرا في ترسيخ أواصر المجتمع وأمنه ، وتنظيم الحياة الدستورية للدولة الإسلامية الناشئة وقد وصف ابن إسحاق هذا الحدث الجلل فقال : " وكتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم واشترط عليهم "(1) وقد دلت هذه الوثيقة على عدة أحكام تنظيمية عامة في المجتمع الإسلامي (2) حيث دلت على الخطوط الكلية والعلاقات الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية ، كما دلت على التكافل الإجتماعي بين المسلمين والعدالة الحقة للمعاملة التي اتسمت بها معاملة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لليهود والتي كانت ستؤدي إلى نتائج حسنة لولا خبث اليهود ومكرهم (3) .

ومن خلال هذه الأسس التي بني عليها المجتمع الإسلامي الأول نخلص إلى مقومات عامة وخصائص للمجتمع الإسلامي نجملها فيما يلي :

1 ـ أن المجتمع الإسلامي مجتمع عقائدي يقوم على الإيمان بالله ـ عزوجل ـ والعقيدة الراسخة بين أفراده (4) وأن من انحرف عن هذا المبدأ من أفراد هذا المجتمع عد بذلك خارجا عن المجتمع بل وخارجا عن الدين نفسه .

فالله تعالى يقول في تثبيت هذه الصفة في المجتمع الإسلامي : { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (5) .

---

1. ابن هشام : السيرة النبوية ، ج2 ص 157 ، ونص المعاهدة ج2 ص 157
2. البوطي : فقه السيرة : ص205 .
3. البوطي : فقه السيرة : ص 207 ويمكن الرجوع الى العبر بتوسع من ص 205 الى 209 .
4. وزارة التربية والتعليم للجمهورية العراقية: التربية الدينية ، مطبعة الإرشاد بغداد الطبعة 2 سنة 1965 ص 72 .
5. البقرة : 284 .

ونعى الله سبحانه وتعالى في موضع آخر من القرآن على أولئك الذين خرجوا عن إيمان أفراد المجتمع وعقيدتهم فقال فيهم : { وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (1).

ويقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » (2) .

وفي حديث آخر : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»(3) .

ولهذا فالأساس الأول للمجتمع هو العقيدة حيث الإعتقادبوحدانية الله ـ عز وجل ـ ومنها تنطلق بقية أجزاء الفلسفة الإجتماعية (4) .

وإذا قلنا أن هذا المجتمع ذو طابع عقائدي : يقوم على العقيدة كمبدأ أساسي في تكوينه، فإنه لم يكره غير المسلمين على الدخول في الإسلام أو الذوبان في مجتمعه فالله تعالى يقول : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ . فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (5) .

لذلك وجد في المجتمع الإسلامي من يطلق عليهم في الشرع " بأهل الذمة " فهؤلاء عليهم الجزية مقابل حمايتهم ، فحقوقهم مصونة كما هي مصونة حقوق المسلمين شريطة أن يحافظوا على الآداب العامة داخل المجتمع الإسلامي (6) .

2 ـ أنه مجتمع صنعته الإرادة الإلهية لا القدرة أو اليد البشرية فجاء بذلك مسايرا للفطرة البشرية لأنه مجتمع محكوم بقانون الله وشريعته التي يعلم منزلها ما ينفع الإنسان وما

---

1 . البقرة : 215 .

2 . العسقلاني : فتح الباري كتاب إستتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة ، حديث رقم 6922 ج12 . ص267 .

3 . الصدر السابق : كتاب الديات باب قوله تعالى : إن النفس بالنفس والعين بالعين ..." حديث رقم 6878 .ج12 ص 201 .

4 . علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، دار الفكر العربي الطبعة الثانية سنة 1985 ص 110 .

5 . البقرة : 255.

6 . لأهمية هذا العنصر في المجتمع الإسلامي ألف علماء الإسلام قديما وحديثا كتبا تتحدث عنه مثل : أحكام أهل الذمة لإبن القيم ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي : للقرضاوي ، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام:عبد الكريم زيدان .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يضره وبالتالي فحاجيات المجتمع الإنساني من قيم وأخلاق : مادية كانت أو معنوية سيجدها بالتأكيد متوفرة في المجتمع الإسلامي الأصيل المؤسس على هدي القرآن والسنة .

والمتصفح للقرآن الكريم والحديث الشريف يجد العديد من الآيات والأحاديث ذات المضمون الإجتماعي توجه الناس عامة والمؤمنين خاصة إلى العديد من السلوكات الإجتماعية إما أمرا أو نهيا ، أو تقريعا أو توبيخا وهكذا ، كهذه الآيات والأحاديث ذات المعاني والدلالات الإجتماعية .

يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ } (1) .

كما يقول أيضا : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا . وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } (2) .

ويقول كذلك : { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } (3) .

وقوله : { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ } (4) . ومن الأحاديث قوله - صلى الله عليه وسلم - « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، كَانَ مُنَافِقًا وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِّنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِّن النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا ، مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذِبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ »(5) . وقوله :« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ »(6) .

وقوله أيضا : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » أو قال : العشب (7) وقال « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

---

1 . الحجرات : 11 .

2 . آل عمران : 103 .

3 . الإسراء : 35 .

4 الهمزة : 1

5 . الترمذي : السنن : أبواب الإيمان باب في علامة المنافق حديث رقم 2768 ج4 ص 130 وقال هذا حديث حسن صحيح .

6 . المصدر السابق : أبواب البر والصلة باب ماجاء في اللعنة حديث رقم 2043 ، ج3 ، ص 236

7 . أبو داود السجستاني : السنن . كتاب الأدب باب في الحسد حديث 4903 .تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر بدون سنة للطبع مج2 ،ج 4 ، ص 276 .

إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » (1) .

ومن خلال هذه المجموعة من الآيات والأحاديث يتضح لنا مدى عناية الإسلام بالمجتمع والعلاقات الإجتماعية بين المسلمين . إذ لم تترك آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم شيئا مهما في المجتمع إلا وأشارت إليه بموقف سلبي أو إيجابي .

3 ـ أنه مجتمع يقوم على المساواة ولكنه لا يهمل العبقريات لذلك فهناك مساواة حقيقية في المجتمع الإسلامي ، وليست هناك مفاضلة بين فرد وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح . يقول الله عزوجل : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } (2) . ويقول : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } (3) .

وهذه المساواة في المجتمع الإسلامي طبيعية جدا لأن الإنسان إذا شعر بالمساواة داخليا طالب بها خارجيا في الواقع الذي يعيشه بين الناس .

ونجد حقيقة هذه المساواة التي يرسيها المجتمع الإسلامي بين جميع أفراده في مشهد عمل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حفر الخندق(4) .

فهي مساواة في الميدان العملي لا مساواة محررة على أوراق بعيدة عن الواقع المعيش للناس . هذه المساواة التي جعلت من أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ الفتى الصغير ما دون العشرين من العمر وأحد الموالي جعلت منه قائدا،فقد جعله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أميرا على عامة الصحابة في غزوة مهمة كبرى (5) حتى تعجب الحاقدون من مثل هذه

---

1 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب الأدب ، باب ماينهى عن التحاسد والتدابر ، حديث رقم 6065 ج10 ص481 :

2 . النساء : 1 .

3 . الحجرات : 13 .

4 . البوطي : فقه السيرة ، ص 297 بتصرف .

5 المصدر السابق : ص463 .

المساواة وعلى رأسهم المنافقون لذلك كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يختار القيادات على حسب القدرات والكفاءات والاعمال لا على حسب الأشكال والأوصاف ، أو المزاج والهوى وهو ما يتطلبه الواقع والمنطق ، لان قابليات البشر واستعداداتهم متفاوتة كما وكيفا ، وقد صور - صلى الله عليه وسلم - هذا التفاوت في حديث له فقال : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا : أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا . وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ . وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » (1)

ونجده - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر يقول : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قال فبات الناس يدوكون (2) ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب ؟ فقالوا هو يشتكي عينيه يا رسول الله قال: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ ، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية (3) فكذا كان رجل الدولة الأول يختار قياداته في السياسة والعسكرية والتعليم والتفقه في الدين اختيارا واصطفاءا حسب المواهب والعبقريات وهذا ليس بدعا إذ أنه - صلى الله عليه وسلم - نفسه قد تم اختياره من قبل الله عزوجل دون غيره من أبناء العرب .

بالإضافة إلى المساواة فإن العدل أيضا من الأسس التي تقوم عليها العلاقات المنتظمة داخل المجتمع الإسلامي ولقد امتدح الله عزوجل العدل في العديد من آيات القرآن الكريم . يقول عزوجل : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ } (4) .

---

1 . العسقلاني : فتح الباري كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلّم : حديث رقم 79 .

2 . يدوكون : يخوضون ، ويخطفون فيه ، اللسان ج2 ص1455 .

3 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي رضي الله عنه ، حديث رقم 3701 ، ج7 ص70

4 النحل : 90 .

ويقول مخاطبا المؤمنين : { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (1) . ويقول كذلك : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا . اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى } (2) . وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عادلا ورغم ذلك فإنه لم يسلم من قول القائلين حيث كان البعض منهم يستفزه حتى عند اقتسام الغنائم قائلا والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله ولكن الرسول الرحيم يصفح عنه ويقول : « قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ » (3) .

وقال له مرة ذو الخويصرة التميمي (4) و هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقسم الغنائم : أعدل فقال له الرسول : « وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟ » (5)

وأمثلة العدل في المجتمع الإسلامي كثيرة جدا فقد روي أن ابن عمرو بن العاص ضرب رجلا من عامة المصريين حينما كان أبوه واليا على مصر ، فأقسم المصري ليشكوّنه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال له : إذهب فلن ينالني شيء من شكواك فأنا ابن الاكرمين . وبينما كان الخليفة مع بعض أصحابه ومعهم عمرو بن العاص وابنه في موسم الحج ، قدم هذا الرجل عليهم وقال مخاطبا : سيدنا عمر : يا أمير المؤمنين إن هذا ـ وأشار إلي ابن عمرو ـ ضربني ظلما ، ولما توعدته بأن أشكوه إليك ، قال اذهب فأنا ابن الأكرمين ، فنظر عمر بن الخطاب إلى عمرو وقال : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار ثم توجه إلى الشاكي وأعطاه درته وقال له . إضرب بها ابن الأكرمين كما ضربك (6).

وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يطبق العدالة الحقة ، وإذا بدت له أنها تحققت

---

1 . الانعام : 153

2 . المائدة : 8 .

3 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب الأدب ، باب الصبر في الاذى ، حديث رقم 6100 ، ج10 ص511.

4 . ذو الخويصرة قيل هو الحرقوص السعدي ، رجل في عهد الرسول والصحابة وهو الذي بال في المسجد في بعض الروايات وقال الدميري وعاش الحرقوص الى أيام علي رضي الله عنه وشهد معه صفين ثم صار مع الخوارج ومن أشدهم على علي وكان مع الخوارج لما قاتلهم الإمام علي فقتل عام 37 هـ كمال الدين الدميري : حياة الحيوان الكبرى : دار الفكر بيروت بدون تاريخ الطبع ج1 ص401 .

. الشنقيطي : زاد المسلم : ج 4 ص 119 .

5 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب الأدب ، باب ماجاء في قول الرجل ويلك ، حديث رقم 6163 ج01 ص 552.

6 . رفيق العظم: أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسية : دار الرائد العربي بيروت الطبعة السادسة 1403 هـ 1983 م ص383 .

. أحمد محمد عساف : قبسات من حياة الرسول : دار إحياء العلوم بيروت الطبعة الثالثة 1400 هـ 1980م ص215 .

في الظاهر تتبعها في الخفاء ، فما أن تلقى على مسامعه قضية من قضايا الرعية إلا وسارع إلى حلها بما يراه حقا وصواباً ، ومن أمثلة ذلك ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه قالؓ : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته إمرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا (1) ولا له زرع ولا ضرع وخشيت عليهم الضبع (2) وأنا ابنة خفاف بن أيماء الغفاري .(3) .

وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوقف معها عمر ولم يمض وقال : مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين (4) ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيك الله بخير . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين أكثرت فقال عمر : ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهماننا فيه(5) .

لقد كان رضي الله عنه يتعسس الرعية ليعرف ما يعانيه أفراد مجتمعه فإذا وجد فيهم المحزون واساه ، وإن وجد المكروب فرّجَ عنه كربته حتى روي عنه ـ رضي الله عنه ـ أنه خرج ذات يوم في سواد الليل فرآه طلحة دخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : أنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى ، قال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة (6) أعثرات عمر تتبع ؟ (7) .

---

1 . كراعا : الكراع مادون الركبة الى الكعب ، اللسان ج5 ص3858 .

2 . الضبع : السنة الشديدة المجدبة ، اللسان ج4 ص2550 .

3 . خفاف الغفاري :صحابي مشهور قيل له ولابيه ولجده صحبة حكاه ابن عبد البر ، قال وكانوا ينزلون غيقة ويأتون المدينة كثيرا ، ولخفاف هذا حديث عند مسلم موصول العسقلاني : فتح الباري ، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية حديث رقم 5160 ، 5161 ج7 ص446 .

4 . غرارتين : الغرارة ، العدل من صوف أو شعر ، وفي اللسان : الغرارة : الجوالق ، واحدة الغرائر التي للتبن ، ج5 ص3236 .

5 . جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي : صفة الصفوة : ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة الثانية 1399 هـ 1979 م الجزء 1 ص 280 ، 281.

. العسقلاني ابن حجر : فتح الباري ، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية حديث رقم 4160 . 4161 ج7 ص 555 .

6 . ثكلتك أمك : أي فقدتك والثكل : فقد الولد ، اللسان : ج1 ص495 .

7 . أبو الفرج بن الجوزي : صفوة الصفوة : ج1 ص 281 .

4 ـ أنه مجتمع حر ومسؤول في أن واحد ، فالفرد فيه حر بمختلف معاني الحرية ويشعر بكرامته الإنسانية ، ولا يرضى الضيم والهوان من أية جهة كانت وحر في الإدلاء برأيه الذي يراه صوابا حتى ولو كان أمام الحاكم نفسه .

فها هو سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ يرفض رفضا قاطعا توجيهات الخليفة عمر، بل وحتى الإصغاء إليه ويطلب منه أن يبين له مصدر الرداء الذي يلبسه ـ وهو رجل طويل ـ لا تكفيه قطعة قماش كالتي أعطيت لكل واحد من عامة المسلمين فنادى الخليفة يا عبد الله ، فلم يجبه أحد فقال : يا عبد الله بن عمر فقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال ناشدتك الله الثوب الذي ائتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم . قال سلمان : فقل الآن نسمع (1) ويتكلم ـ رضي الله عنه ـ مرة من أعلى المنبر في شأن مهور النساء يريد تحديدها فبادرته إمرأة تخبره أن هذا ليس من حقه لأن الله تعالى قال : { وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا } (2) تراجع عمر عن ذلك بكل بساطة وقال : أصابت إمرأة وأخطأ عمر"(3) .

ولكن حرية الفرد في هذا المجتمع مسؤولة ومحددة في نطاق معلوم لا تتعداه لتهلك الآخرين وأوضح مثال على ذلك حديث السفينة الذي يبين فيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرية الإنسان ومسؤولسته تجاه الآخرين فيقول : « مَثَلُ ٱلْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ ٱللَّهِ وَٱلْمُدْهِنِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ ٱسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْبَحْرِ أَسْفَلَهَا يَصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ ٱلْمَاءَ فَيَصُبُّونَ عَلَى ٱلَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا ، فَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا : لاَ نَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَتُؤْذُونَنَا ، فَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا : فَإِنَّا نَنْقُبُهَا فِي أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِي . فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُم نَجَوْا جَمِيعًا وَإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرَقُوا جَمِيعًا » (4) إنه من خلال هذا

---

1 . المصدر السابق : ج1 ص 535 .

2 . النساء : 20

3 . محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1402 ، 1982 م ص59 .

. أحمد محمد عساف : قبسات من حياة الرسول ، ص 301.

4 . الترمذي : السنن أبواب الفتن باب ماجاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ، حديث 2264 ج3 ، ص 318 حديث حسن صحيح . .

الحديث تبدو لنا جليا ضوابط الحرية في المجتمع الإسلامي فليست هي حرية مطلقة يفعل الفرد ما يريد وليست مقيدة كل التقييد حتى يكاد يشعرالفرد فيها بالضيق والإختناق ، إنما هي حرية مسؤولة فالفرد حر ولكنه يصبح مسؤولا إذا ألحق ضررا بنفسه أو بمصلحة المواطنين في المجتمع ليس هذا فحسب بل إن الإسلام يحمّل الفرد المسؤولية ولا يعفيه منها ، أن يكون منعزلا أو منطويا على نفسه وبعيدا عن مجتمعه غير متصل به (1) لذلك جاء القول صريحا في قوله تعالى : { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (2) .

وبالإضافة إلى المسؤولية الفردية لابد من تواجد المسؤولية الجماعية بين أفراد المجتمع وهي تقع على الجماعة باعتبارها كلا لا يتجزأ ، ولا يجوز مطلقا أن يهمل الترابط الإجتماعي في المسؤولية (3) ومعنى الترابط أن يتكاتف الجميع على فعل الخير والعمل لصالح المجتمع ورقيه ، فلا يضن أحد على أحد إذ الكل حر والكل مسؤول في آن واحد .

5 ـ أنه مجتمع يقوم على العمل والتكافل الإجتماعي ، فالمجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على العمل لأنه لا مكان في الإسلام للعاطلين عن العمل وأصحاب البطالة والله سبحانه وتعالى حين رفع من شأن العمل في المجتمع الإسلامي قرنه بالإيمان فقال : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ . وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا } (4) .

لهذا كان العمل النافع عبادة في الإسلام كما قال سبحانه : { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }(5) .

---

1 ـ عبد العزيز الخياط : المجتمع المتكافل في الإسلام : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة الثانية 1401 هـ 1981 م ص 213.

2 ـ الحجر : 92 ، 93 .

3 ـ عبد العزيز الخياط : المجتمع المتكافل في الإسلام : ص 214 .

4 ـ النور : 53 .

5 ـ التوبة : 106

وقد حدث أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دخل المسجد فرأى أحد الصحابة يجلس فيه والوقت وقت سعي وضرب في مناكب الارض فسأله ما الذي أجلسك الآن قال : يا رسول الله ، ديون لزمتني وهموم لحقتني فأفهمه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن جلوسه في المسجد لا يقضي عنه دينا ولا يفرج هما (1) . لذلك أوجب الإسلام على كل قادر على العمل أن يعمل حتى يحمي نفسه عن المسألة وإراقة ماء وجهه ويحمي بذلك المجتمع من أولئك العاطلين المتخاذلين عن العمل ولأن اليد العليا خير من اليد السفلى (2) .

وبهذا المنظور يكون الفقير في المجتمع الإسلامي له مؤونته لا على سبيل الإحسان والمعروف بل مؤونته من طرف أفراد المجتمع واجبة ومفروضة عليهم .

يبين هذا المغزى حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَٱلْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** » (3) . ومعنى هذا الحديث أن المؤمنين في تآزرهم يكونون كالبنيان الملتحم مع بعضه البعض . وإذا ابتعدوا عن الإيمان إنهار هذا البنيان .

وقد جاء في المعاهدة بين المسلمين وأهل المدينة المنورة من غير المسلمين قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « **وَأَنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ بَعْضَهُمْ مَوَالِيَ بَعْضٍ دُونَ ٱلنَّاسِ ..** » (4)

6 ـ أنه مجتمع يقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومادامت توجد فيه هذه الخاصية فهو في أحسن المراتب ، أما إذا ترك هذا الاساس فإن المجتمع سينهار حتما ، لان إصلاح المجتمع الإسلامي قضية عامة . لذلك يهتم بصلاحه وإصلاحه كل فرد فيه ، وهو واجب في عنق كل مسلم يحاسب عليه أمام الله (5) يقول تعالى : { **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ** } (6) . ويقول أيضا : { **كُنتُمْ**

---

1 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، مطبعة العاصمة القاهرة الطبعة الاولى 1978 ص 62 .

. انظر أحاديث الحث عن العمل ،للحاكم في المستدرك ج2 ص10 .

2 . اَلْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ : العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى حديث رقم 1427 ج3 ، ص 294 .

3 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب الصلاة باب تشبيك الاصابع في المسجد ، حديث رقم 481 ج1 ، ص 565.

4 . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج2 ص148

5 . وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العراقية : التربية الدينية ، ص 81

6 . التوبة : 72 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ } (1) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - في مشروعية هذه الخاصية في المجتمع : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ فَتَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ » (2) إذن فترك الأمر بالمعروف لا يؤدي فقط إلى فساد الجماعة بل يؤدي إلى تفرقها وتنابذها (3) .

ولعظيم هذا الأمر لم يرخص النبي - صلى الله عليه وسلم - لأحد من المسلمين في تركه بل أوجبه عليه ولوحتي يقلبه وهو أدنى درجات الإيمان فقال : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » (4) لأن الفرد مسؤول عن صلاح المجتمع مسؤولية مباشرة ومسؤول عن كل انحراف يقع فيه بقدر قدرته على تغيير هذا الإنحراف أو منع وقوع الفساد فيه .

7 - أنه مجتمع يتسم بالعالمية (5) فلا تحده الحدود والأوطان أو القارات، كما أن الإسلام جاء للناس جميعا ، وأن من يبتغ غير الإسلام دينا وشريعة فلن يتقبل الله منه شيئا ويحشر في زمرة الخاسرين يوم القيامة (6) كان لابد أن يكون مجتمع هذا الدين عالميا أيضا لأن صاحب الرسالة الخاتمة - صلى الله عليه وسلم - جاء للناس كافة : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (7) . وبالتالي كانت الأمة كلها واحدة عالمية التصور والمنهج تعبد ربا واحدا وتتجه إلى قبلة واحدة { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } (8) . لأن رسالة هذه الأمة رسالة شاملة تخاطب كل الأمم

---

1 - آل عمران : 110.

2 - الترميذي : السنن ، أبواب الفتن باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حديث رقم 2259 . ج 3 ص 317 .

3 - محمد أبو زهرة : تنظيم الإسلام للمجتمع : دار الفكر العربي القاهرة بدون سنة طبع ص 24 بتصرف.

4 - ابن ماجة : السنن : كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حديث رقم 4013 ج2 ص 1330

5 - صلاح الفوال : التصوير القرآني للمجتمع : دار الفكر العربي القاهرة بدون سنة طبع ج 1 ص109 .

6 - إشارة للآية : [ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين] آل عمران : 84 .

7 - سبأ : 28

8 - الانبياء : 91

،وكل الأجناس وكل الشعوب والطبقات ، وليست رسالة لشعب خاص يدّعي أنه شعب الله المختار (1) ، وباقي الشعوب أمميون وعبيد يقول سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (2) .

ويرسم لرسوله المنهج الذي يخاطب الناس به فيقول : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } (3) ، ويذكر له بأن الذي نزل عليه هو للعالمين جميعا فيقول : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } (4) ، ويقول أيضا : { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ } (5) .

وشمولية الإسلام وعالميته نلمسها في مختلف أجزائه سواء في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق والتشريع (6) .

8 ـ ومن خلال هذه المقومات العامة للمجتمع الإسلامي يتضح لنا أنه مجتمع يختلف في أسسه وخصائصه عن باقي المجتمعات البشرية وخاصة في أصل نشأته وتكوينه وعقيدته، لذلك يمكننا القول أنه مجتمع فريد بين المجتمعات ، سواء منها المجتمعات الجاهلية أوالحديثة " لأن مجتمع الإسلام لا يجتمع على أساس القرابة ولا الجنس أو اللغة والأرض أوالمنافع الدنيوية"(7) إنما يجتمع على تعاليم من أوجده فتكون غايته واحدة وطريقه واحد صنعه الإسلام ورسم خطاه، حيث جعل الله هو الغاية ، والآخرة هي المستقر الأخير ، فيعرف عند ذلك الإنسان طريقه فلا يزيغ عنه أبدا .

---

1 . يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط2، 1405هـ 1985م ص107 .

2 . الانبياء : 106 .

3 الأعراف : 158 .

4 . الفرقان : 1

5 . ص : 85

6 . هذه القضية جزئية في هذا البحث للمزيد انظر :القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام ، سيد قطب : خصائص التصور الإسلامي ومقوماته .

7 . صلاح الفوال : التصوير القرآني للمجتمع : ج1 ص106 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب : علاقة المسجد بالمجتمع وتأثيره فيه

إذا كان المجتمع في الإسلام يقوم على العقيدة كما بينا سابقا فإن العقيدة لا تفعل فعلها في المجتمع إلا إذا كانت متبوعة بالعبادة ، ومعناه أن العبادة ضرورية ولازمة حتى يتحول إيمان المجتمع إلى عمل وسلوك في الواقع الإجتماعي للناس .

وإذا كانت هناك عبادة لأفراد المجتمع كان لازما أن توجد أماكن لتؤدى فيها هذه العبادة ، كلية كانت أم جزئية ، ونقصد بأماكن العبادة المسجد وذلك لوجود علاقة وطيدة بين المسجد والمجتمع ، ومع وجود هذه العلاقة فلا شك في تأثير المسجد في المجتمع الإسلامي لأن العلاقة بين المسجد والمجتمع قائمة و نابعة من أصول هذا المجتمع ومكوناته .

وإذا كانت العقائدية من أبرز الخصائص للمجتمع الإسلامي فإن هذه الصفة وأصلها - أي العقيدة - لم تعرف إلا في المسجد عن طريق القرآن الذي يتلى فيه أناء الليل وأطراف النهار ، وعن طريق أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - التي كان يشرحها للصحابة فيه كذلك . وإذا كان من مقومات المجتمع الإسلامي المساواة فإنها لم تعرف إلا في المسجد الذي ضم بين جدرانه بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيبًا الرومي وأبًا بكر القرشي - رضي الله عنهم جميعا - كما ضم الأغنياء من المسلمين إلى جانب أهل الصفة الفقراء .

وبغير المسجد وعندما ينصرف كل مسلم إلى بيته يعبد الله ويركع له ويسجد دون وجود ظاهرة الإشتراك والإجتماع في العبادة فإن معنى العدالة والمساواة لن يتغلب في المجتمع على معاني الأثرة والتعالي والأنانية (1) .

لذلك كانت المساواة أهم مظهر يتجلى في المسجد عن طريق تلك الصفوف المتراصة فالناس في المسجد سواسية كأسنان المشط فليس فيه مكان للوزراء وآخر للأمراء وثالث للبسطاء بل الصف الأول لمن حضر الأول (2) .

---

1 . البوطي : فقه السيرة : ص195 .

2 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته : ص 32 .

لذلك نقول وبلا حرج أن المسجد ركيزة أساسية في المجتمع الإسلامي لا يتكامل بناء المجتمع إلا بها (1) لهذا رأينا أن الفرد المسلم وأعضاء الأسرة جميعا قد وجدوا في المسجد الموجه الوحيد والطبيعي لمعرفة تعاليم الإسلام . وعلى هذا الأساس اتضح لنا أن المجتمع المسلم إنما يكسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه ، وإنما ينبع ذلك من روح المسجد ووحيه (2) .

كان المسلمون الأوائل لا يجمعون على أمر إلا في المسجد ولا ينطلقون في أي عمل إلا من المسجد ففيه تجمع الصدقات والزكوات لتوزع على مستحقيها ، فكان المسجد بذلك بمثابة وزارة الشؤون الإجتماعية (3) كما جعل مكانا لعقد الزواج بين الراغبين فيه من أبناء المسلمين(4) ولقد كان السلف الصالح يعقدون في المسجد عقود زواجهم (5) لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أَعْلِنُوا هَذَا ٱلنِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي ٱلْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفِّ »(6) قال صاحب كشف الخفاء في هذا الحديث : رواه الترمذي عن عائشة وضعفه، لكن له شواهد ، فيكون حسنا لغيره، بل صحيحا (7) .

لهذا فهناك علاقة وطيدة ، وتلاحم كبير بين المسجد والمجتمع ، لأنه لا يمكن أن يوجد مجتمع بلا مسجد ، أو يوجد مسجد بلا مجتمع ، فما وجد المجتمع إلا ليدخل أفراده إلى المسجد ليأخذوا العلم والتعاليم معا ، وما شرع بناء المساجد إلا لتقوم بدورها الذي بنيت له(8).

لذلك يمكن أن نجزم فنقول : أن المسجد والمجتمع صنوان إذا تأخر أحدهما تأخر الآخر واندثر وزال وإذا تقدم الأول تبعه الآخر بداهة .

---

1 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي : ص 46 .

2 . البوطي : فقه السيرة : ص 195 .

3 . عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع القاهرة بدون تاريخ طبع ص 39

. منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 91 .

4 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 105 بتصرف .

5. يوسف القرضاوي : العبادة في الإسلام : مؤسسة الرسالة بيروت ط5 سنة 1397 هـ 1977 م ص227 .

. سعد المرصيفي : الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ، ص214 .

. عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر : ص 40 .

6 . 7 . إسماعيل بن محمد العجلوني : كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، تعليق أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة بيروت ط4 سنة 1984 ج1 ص 162 حديث رقم 422 .

8 . وهذا ماسنفصله في العناصر القادمة من الرسالة بعون الله .

ومن هنا كان الإرتباط بين المجتمع المسلم والمسجد ارتباطا وثيقا لا يسمح لاحدهما بأن يستغني عن الآخر فالمجتمع المسلم ينجب الأبناء ويرعاهم في طفولتهم ، ثم يدفعهم بعد ذلك إلى المسجد عندما يشبون ويتجاوزون مرحلة الطفولة ، وهكذا فالمسجد يتلقى هذه الأجيال المتعاقبة فيصقلها (1) وفق منظار الإسلام ومنهجه الرباني . على مثل هذا كان المسجد في علاقته مع المجتمع أيام السلف الصالح والعصور التي تلتها ، وهكذا يجب أن يكون . " فالمسجد هو المنطلق إلى كافة مناحي المجتمع " (2) فكل شيء ينطلق منه ويعود إليه ، فهو الرحى التي يدور حولها المجتمع الإسلامي وبه يعرف هذ المجتمع ويميز عن غيره من المجتمعات البشرية لأن المسجد هو عنوان المجتمع المسلم (3) والرمز الحي الذي تتركز فيه كل أوجه النشاط التي يقوم عليها صلاح الدين والدنيا جميعا .

---

1. عبد العليم محمود : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي : ص 22 .
2. منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته : ص 122
3. عون الشريف قاسم : الدين في حياتنا ، دار القلم بيروت لبنان طبع سنة 1980 م ص 119 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا :

دور المسجد في المجتمع الإسلامي

1 ـ دور المسجد في التربية الروحية والأخلاقية .
2 ـ دور المسجد في التربية والتعليم .
3 ـ دور المسجد العسكري.
4 ـ دور المسجد في الحكم والقضاء والفتيا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ دور المسجد في التربية الروحية والأخلاقية :

مدخل :

التوازن بين المادة والروح :

إن الديانات السابقة للإسلام حرفت عن منهج الله الذي نزلت به ، لذلك لا تجد فيها العناية بحياة الإنسان المادية والروحية كما ينبغي فقد أفرط بعضها،وبعضها الآخر اتخذ الغلو منهجا وسبيلا ، والمتتبع للعهد القديم لا يجد فيه ذكرا للآخرة إنما الحديث كله عن الدنيا وما فيها من نعيم حتى الوعد والوعيد في هذه التوراة للمطيعين والعصاة ، إنما يتعلقان بأمور دنيوية (1) ، وللتأكيد على ذلك هذه النصوص من التوراة :

جاء في سفر التثنية : " فإذا سمعتم لوصياي التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم أعطي مطر أرضكم في حينه المبكر والمتأخر ، فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك وأعطي لبهائمك عشبا في حقلك فتأكل أنت وتشبع " (2) .

وفي موضع آخر من سفر التثنية : " فاحفظوا كل الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم لكي تتشددوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها " (3) .

والمتأمل لهذه النصوص لا يكاد يلمس فيها أي مضمون روحي أو أخروي .

إذ كيف يحسن أن يجعل جزاء امتثال أوامر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وحفظ وصاياه دخوله أرض من أراضي الدنيا ولا يذكر جزاء الآخرة ولا ثوابها ، ولا نعيمها الدائم الباقي (4) أما إذا رجعنا إلى الديانة النصرانية وجدنا الأمر عكس ذلك حيث لا مجال للدنيا فيها بتاتا ،

---

1. يوسف القرضاوي : العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط5 سنة 1397 هـ 1977 م ص175 .
2. جمعيات الكتاب المقدس المتحدة : الكتاب المقدس العهدين القديم والجديد : طبع جمعية الكتاب المقدس بيروت سفر التثنية إصحاح11 . الفقرات 14، 15 ، 16 ، ص297 .
3. المصدر السابق : سفر التثنية الإصحاح 11 الفقرة 6 ص 297 .
4. علاء الدين الباجي : على التوراة : دار الانصار للنشر طبع الحلبي الطبعة الاولي 1980 ص 130.

فكل تعاليم الإنجيل ترغب الناس في الفرار إلى العالم الآخر ويطلقوا هذه الدنيا المليئة بالشرور والآثام حتى أنك " لا تحس في الإنجيل أن لك في الدنيا نصيبا وأن لك في طيبات الحياة حظا" (1) .

يقول الإنجيل : " إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله"(2) .

وقال المسيح لشاب دخل في دينه : " إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني " (3) وقال لتلاميذه ذات يوم : " فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نلبس فإن هذه كلها تطلبها الأمم ... لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم فلا تهتموا للغد . " (4)

ولما جاء الإسلام بالحنيفية السمحة ، وكرسالة خاتمة كان لابد أن يكون من أبرز سماته وخصائص تشريعه الإعتدال والتوازن في جميع النواحي ، حتى يكون صالحا لكل زمان ومكان و جنس ، وأول ما حرص عليه أن يكون المجتمع متوازنا في أموره كلها معتدلا في شؤونه فلا غلو ولا تقصير ولا مبالغة ولا تهوين وإنما اعتدال وقصد وتوسط (5) والمراد هنا من توازن المجتمع هو توازن الفرد لأنه هو المقصود الأول بهذا التوازن الحقيقي بين المادة والروح بين النفس والجسد .

والدليل على التوازن والوسطية العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يقول سبحانه وتعالى : { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }(6) ، ومعنى وسطا خيارا أو عدولا لأن الوسط عدل بين الأطراف (7) .

---

1 . القرضاوي : العبادة : ص 176 .

2 . جمعيات الكتاب المقدس :الكتاب المقدس : العهد الجديد انجيل متى الاصحاح 19 الفقرة 35 ص 35 .

3 . المصدر السابق : العهد الجديد انجيل متى الاصحاح 19الفقرة 32 ص35.

4 . المصدر السابق : الإصحاح السادس الفقرة 22 ، 23 ،24 ص12 .

5 . عبد العزيز الخياط : المجتمع المتكافل في الإسلام : ص188 .

6 . البقرة : 142 .

7 . محمود بن عمر الزمخشري : تفسير الكشاف : ضبطه وصححه مصطفر حسين أحمد ،دار الكتاب العربي 1406 هـ 1986 م ج2 ص198 .

ويقول سبحانه وتعالى أيضا : { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}(1) ، وقوله أيضا : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ } (2) وقوله : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ . وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (3) ، وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (4) .، فالله تعالى يأمرنا بالأكل والشرب لرعاية الجسد ، لأنه إذا وهن واعتل عجز المرء عن تحقيق ما يراد منه من التعبد وطلب العلم والجهاد في سبيل الله والسعي في طلب الرزق ، ونفع المجتمع فحث المسلم أن يبتعد عن كل ما فيه إضعاف لجسمه ، فلا يحرمه مما أباحه الله من الطيبات ، ولا يرهقه في العبادة ، ولا يهمل التداوي من الأمراض والتوقي من الأدواء إلى غير ذلك مما يوهنه ويعجزه ، لأن ضرورة الحياة تقتضي أن يكون هناك توازنا بين صفاء الروح وسلامة الجسد ، بل إننا نلاحظ أن التوسط ضرورة حتى في الدعوة إلى الدين وتبيين تعاليمه للناس ، لأن منزله - سبحانه - أمر بذلك فقال : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (5) ويؤيد هذا المعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» (6).

ولقد كان - صلى الله عليه وسلم - يحرص أشد الحرص على توجيه الصحابة - رضي الله عنهم - إلى التوازن بين دينهم ودنياهم وبين حق ربهم ونصيب أنفسهم (7) .

وإذا ظهر له غلو في جانب من الجوانب سواء البدنية أو الروحية إلا وقومه ورده إلى جادة الصواب (8) وقد حدث أن رأى - صلى الله عليه وسلم - أحد أصحابه (9) يفرط في

---

1 . القصص : 77

2 . الحج : 76

3 . الأعراف : 29

4 . المائدة : 89 .

5 . النحل : 125 .

6 . العسقلاني : فتح الباري كتاب الإيمان باب الدين يسر ، حديث رقم 39 .ج1 ص93 .

7 . وهذا مايوافق قوله تعالى {لاتنس نصيبك من الدنيا ... } القصص : 77.

8 . يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام : ص144 بتصرف .

9 . هو عبد الله بن عمرو بن العاص .

الصيام والقيام على حساب راحته وراحة أهله فأرشده قائلا : « فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ (1) عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ... » (2) .

وجاءه مرة نفر من الصحابة يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقال أحدهم : أنا أصوم ولا أفطر ، وقال الثاني : وأنا أقوم فلا أنام ، وقال الثالث : وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فلما رأى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه المغالاة وهذه الرهبانية قال : « أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » (3) .

ومن هذه الأحاديث يمكننا أن نخلص إلى ضرورة الإقتصاد في العبادة والتدين وعدم إرغام النفس على ما لا تستطيع من الزهد والرهبانية لأنها ستترك ذلك العمل لامحالة إذ ورد عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » (4) وحتى وإن حصل هذا التنسك وهذه الرهبانية فإن النتائج لا تكون إيجابية بالضرورة لأن الرهبانية تجعل الصالحين من عباد الله لا يهتمون إلا بنجاتهم فينزوون إلى الصوامع وينتقل زمام أمر العالم إلى من لاهمّ لهم إلا الإفساد في الأرض (5) ، وبالتالي تؤدي هذه الرهبانية إلى ضياع الأمة بسبب إلغائها لوظيفة الإنسان الإجتماعية في عمارة الأرض ورقي المجتمع .

ومن خلال توجيهات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ المخلصة تعلم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كيف يوازنون بين المطالب الدنيوية والمطالب الأخروية ، وكيف يعملون للنجاح في دنياهم دون الإخلال بآخرتهم ، فكانت أعمالهم الدنيوية عونا لهم على أداء فرائضهم الدينية

---

1 . زورك : الزور ، الزائرون وزاره يزوره زورا وزيارة وزوارة : لسان العرب ج3 ص 1888 .

2 . العسقلاني : فتح الباري كتاب الصوم باب حق الجسم في الصوم ، حديث رقم 1975 ج4 ص218 .

3 . العسقلاني : فتح الباري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح حديث رقم 5063 ج9 ص 104

. الشنقيطي : زاد المسلم : ج2 ص222 والحديث رواه البخاري ومسلم في كتاب النكاح .

4 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب التهجد باب مايكره من التشديد في العبادة حديث رقم 1151 ج3 ص36 .

5 . عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي : دار العلم الملايين لبنان ط14 . 1397 هـ 1977م ص164 .

فكانوا يعتقدون أنهم - ليسوا بعيدين عن الدنيا كما أنهم في مزارعهم ومعاملهم غير بعيدين عن الدين (1) لأن رواد المسجد ليسوا دراويش متعطلين ولا رهبانا متبطلين .. فهم أناس لهم دنياهم وأعمالهم من تجارة وبيع ، ولكن ذلك لم يلههم عن حق الله تعالى (2) .

ومن خلال هذا الكلام نستنتج أن ما ذهب إليه الإسلام في جمعه بين الروح والمادة هو ما يوافق فطرة الإنسان فالله خلق الإنسان في صورته هذه متنوع الغرائز حتى يسيطر عليها ويوجهها وجهة سامية ولا يوجد فيما بين أيدينا من التعاليم ما هو حاصل على هذه الميزة غير الإسلام (3) لأن ميزة الوسطية بين مطالب النزعة الإنسانية وبين مطالب الجسد لا تسمح بطغيان جانب على آخر وهذا مما يكفل للإنسان حياة معتدلة لا شطط فيها ولا قصور .

ولهذا جاء تشريعه مراعيا لهذين الجانبين محققا لمطالبهما في اعتدال وتوسط .

دور المسجد الروحي :

لعب المسجد دورا فعالا في تنمية الحياة الروحية بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وكان ذلك منذ أول يوم بنيت فيه المساجد في الإسلام وقد كان مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يغذي القلوب والأرواح بالصلاة والذكر وقراءة القرآن الكريم (4) .

لذلك وجدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - يرشد الأعرابي الذي بال في المسجد بقوله : « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ (5) .

---

1 . يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام : ص145 بتصرف .

2 . المصدر السابق ، ص181 .

3 . عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي : ص 165 .

4 . عبد الله عبد الخالق المشد : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ، التوجيه الإجتماعي في الإسلام : من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان 1392 هـ 1972م ج3 ص156 .

5 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب الوضوء ، باب ترك النبي ص الاعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد ج1ص322 .

. مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح : كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول والنجاسات إذا حصلت في المسجد ، مج1 ج1 ص163

والمسجد قبل أن يكون بناء ضخما شامخا لابد أن يكون له معنى روحي سام فهو سفينة النجاة في هذا العالم الغارق في أوحال الرذيلة ومغريات المادة . ومن هنا فإن أول وظيفة للمسجد هي توطيد العلاقة بين الإنسان وخالق الإنسان ، ووصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ويتكرر مع أناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الإله الواحد وتجهل اليوم الآخر وتخلط المعروف بالمنكر (1) .

لقد كان دور المسجد الروحي عظيما بين المسلمين ، لأن الغاية القصوى من المسجد هي تقوى الله ووحدة الأمة ، فإذا حاد المسجد عن هذا الغرض خرج عن معناه الذي أنشىء من أجله (2) .

فعن طريق المسجد عرف المسلمون عقيدتهم ، وحافظوا على صلاة الجماعة وتجمعات الجمعة والأعياد وحتى صلاة التراويح ، ومختلف المناسبات وعلى سمائه ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح وفي صحنه يؤخذ الإيمان ويؤدى العمل الصالح ومن على منبره يعلم الإيمان والعمل الصالح (3) وكل ما يفعل من عمل نافع للمجتمع ما هو إلا استجابة لنداء المسجد الروحي والمعنوي . وظل المسجد منذ خمسة عشر قرنا من الزمن وسيبقى إلى يوم القيامة مركزا إشعاع لقيمنا الروحية ، فهو الذي حمى المسلمين من الذوبان في الثقافات الغربية الوافدة كما كان جدارا حصينا في وجه الغزو الفكري الذي واجهنا من جبهات مختلفة وفي عصور متتالية ، حيث استطاع المسلمون من خلاله أن يحافظوا على كيانهم الروحي والعقائدي ، لأنه من خلال الإتصال المسجدي ترسخ العقيدة وتترجم إلى سلوك إجتماعي إسلامي محكوم بمبادئ العقيدة و قيمها ومعاييرها (4) ، وفي المسجد كان المؤمنون يلتقون للصلاة وتلقي فيض الحكمة من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن الصلاة هي أهم

---

1 . محمدالغزالي : فقه السيرة ، ص 190 .

2 . عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الصلاة في الإسلام : ص 119، 120

3 . عبد الله بن أحمد قادري : دور المسجد في التربية وعلاج إنحراف الأحداث ، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل إنحراف الأحداث دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريس بالرياض 1407 هـ 1986م ص 275 .

4 . محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، ص359 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وظيفة من وظائف المسجد (1) فعن طريق أدائها معه - صلى الله عليه وسلم - فقهوا العبادة وتعلموا مكارم الأخلاق ومناهج السلوك كما ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - قوله : «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » (2)

وإذا تحدثنا عن الدور الروحي للمسجد وما للحياة الروحية من أهمية في الإسلام فليس معنى هذا أن المسجد وسيلة للهروب من الواقع وتعطيلاً للحياة العملية لأن المساجد وشعارها البارز هو الصلاة لا تعطل الحياة العملية ولا تعوق النشاط الدنيوي (3) .

بل هي تحث على العمل والدعوة وإصلاح العباد وتربيتهم وتقوية روح الأخوة بينهم لأن الإسلام ينفر من الرهبانية والتبتل والإنطواء على النفس وترك الدنيا لأهل الدنيا كما يزعم بعض الفارين من الحياة والمصابين بالفشل الإجتماعي .

كما أنه يمقت أصحاب الصعلكة والتشرد الذين يعيشون عالة على غيرهم من أفراد المجتمع . وهكذا كانت المساجد وستبقى ، مجامع الأخيار والصالحين (4) .تجتمع فيها القلوب في جو روحاني على الإيمان والتقوى و الأبدان على العبادة والطاعة لله عزوجل .

دور المسجد الأخلاقي :

لاشك أن الدور الأخلاقي الذي يلعبه المسجد في حياة المسلمين لا يخفى على أحد من الناس ، وهل هناك شيء أهم من الأخلاق الحسنة ، والسلوك القويم بالنسبة للإنسان . فقد دعا الله - سبحانه وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى التمسك بفضائل الأخلاق ،

---

1 . محمد إبراهيم الجيوشي : من وسائل الدعوة في العهد المدني ، دار الطباعة المحمدية الأزهر الطبعة الثانية 1987 ص 32 .

2 . مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح : كتاب الذكر والدعاء باب الإجتماع على تلاوة القرآن مج 4 ج 8 ، ص71.

3 . عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 34 .

. عبد الله عبد الخالق المشد : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ، التوجيه الإجتماعي ج 3 ، ص 151 .

4 . عبد الله بن عبد الله الزائد : رسالة المسجد . مجلة البحوث الإسلامية : رابطة العالم الإسلامي مكة ، مج 1 العدد 2 ص462.

كما رغب في ذلك العلماء والمصلحون والأدباء والشعراء فالله تعالى يقول مادحا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (1) ويرشده سبحانه وتعالى في آية أخرى مبينا له أخلاق الداعية الحقيقي ، وهي متوفرة في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول : { وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (2) .

ويقول صاحب الرسالة ـ عليه الصلاة والسلام ـ مبينا مكانة صاحب الخلق الحسن : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » (3) .

ويحدثنا عن أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة ويقرر بأنه حسن الخلق عندما قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ » (4) .

وقال شوقي يشيد بالأخلاق ومكانتها في الامة :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولقد كان المسجد جامع ذلك كله فهو مهذب الأخلاق ومروض النفوس ، لأن من بين وظائف المسجد في الإسلام هي " صنع الإنسان المسلم المتكامل الشخصية في الأخلاق والسلوك والعادات والعمل والعبادة " (5) وبغير المسجد لا يتربى المسلمون تلك التربية الربانية الخالصة في بيت الله وعلى هدى القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين ـ عليه الصلاة والسلام.

فداخل المسجد يتربى المسلم على تطهير نفسه وتصحيح عقيدته والقرب من ربه وبين جدرانه تتربى روح الأخوة والألفة والمحبة بين المؤمنين (6) ، إنه أساس التربية الاخلاقية ، وما من خلق حسن إلا وانبثق نوره من المسجد ، فهو الذي يعلم المسلم النظافة والطهارة وأخذ

---

1 . القلم : 04 .

2 . آل عمران : 159 .

3 . أبو داود : السنن ، كتاب الأدب باب في حسن الخلق ، حديث رقم 4798 ج 4 ، ص 252 .

4 . المصدر السابق : كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق ، حديث رقم 4799 ج4 ص 253.

5 . رابح التركي : دراسات في التربية الإسلامية ،ص 110 .

6 . أبوبكر القادري : رسالة المسجد عبر التاريخ ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 511 .

الزينة عند الذهاب إليه كما قال تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (1) .

وهو الذي يعلمه كيف يتنزه عن اللغو والثرثرة ورفع الصوت ، ويمتنع عن الإنشغال بأي نوع من اللهو سواء كانت تجارة أو نحوها يقول سبحانه وتعالى : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ } (2) .

قال ابن كثير في هذه الآية : أي أمر الله تعالى بتعاهد المساجد وتطهيرها من الدنس واللغو والأقوال والافعال التي لا تليق بها (3) .

وليس هذا فقط بل يذهب المسجد إلى أبعد من هذا ، فيوجب على مرتاديه أن يلتزموا بالاخلاق النبيلة والسلوك الحميد كهذه الطائفة من أقواله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات يوم معتكفا في المسجد فسمع الناس يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال : « أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ» (4) وقال كذلك : « إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَلَا يُشَبِّكَنَّ يَدَيْهِ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ » (5) .

وذكر ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث له : « أَنَّ صَلَاةَ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ(6) فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ

---

1 ـ الأعراف : 29

2 النور : 36

3 ـ أبو الفداء إسماعيل بن كثير : تفسير القران العظيم ، ج5 ص 104

4 أبو داود : السنن ، كتاب الصلاة باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ، حديث رقم 1332 ، مج 1 ج2 ص38 .

5 ـ المصدر السابق : كتاب الصلاة باب ماجاء في الهدي في المشي إلى الصلاة ، حديث رقم 562 مج1 ج1 ص 154 .

6 ـ أي الفرد .

تَحْبِسُهُ ، وَتُصَلِّي ـ يعني عَلَيْهِ ـ ٱلْمَلَائِكَةُ مَادَامَ فِي مَجْلِسِهِ ٱلذِي يُصَلِّي فِيهِ : ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لَهُ ، ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْهُ ، مَالَمْ يؤذ يُحْدِثْ فيه » (1) .

في هذه الأحاديث يوضح لنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض أخلاقيات رواد المساجد ، والتي كان المسجد أول صانع لها ، وعلى هذا الأساس اعتبرت المساجد من أهم عوامل التربية بدعوتها الدائمة إلى التمسك بأهداب الدين والقيم الخلقية والروحية والتقرب من الله سبحانه وتعالى (2) وبهذا الدور الخلقي تكاد تكون المصدر الأعظم لبث قيم المجتمع الإسلامي (3) كالأخوة والإيثار والمروءة والجهاد في سبيل الدين والعقيدة وتحرير الأوطان من الغاصبين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 . ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في مسجد السوق ، حديث 477 ج1 ص564

2 . محمود عبد الرزاق شفشق وآخرون : التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الاساسية ، دار القلم ، الكويت الطبعة الثانية 1395 هـ 1975 م ص92 .

3 . محمود السيد سلطان : مقدمة في التربية ، دار الشروق جدة السعودية ، الطبعة الرابعة سنة 1983 م ص 94 .

2 ـ دور المسجد في التربية والتعليم

بداية التعليم في المساجد :

الإسلام دين العلم والمعرفة ، دل على ذلك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشادت بفضل العلم ومكانة العلماء عند الله عزوجل .

يقول الحق ـ سبحانه وتعالى ـ : { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (1) فقد بين الله تعالى في هذه الآية قيمة الإنسان الحقيقية وأنها تكون بمقدار ما يبلغه من مراحل العلم والثقافة كما بين في آية أخرى بأن أكثر الناس خشية لله هم العلماء ، لمعرفتهم بأسرار هذا الكون وبالتالي معرفتهم لعظمة الخالق . يقول سبحانه : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (2) وقد جعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ميراث النبوة للعلماء فقال : « الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » (3) كما كان يحث على العلم ويشجع على تعلم الكتابة وعين لنفسه كتبة يكتبون الوحي كما أنه اشترط على أسرى بدر أن يعلموا أولاد المسلمين الكتابة مقابل إطلاق سراحهم . (4)

وأذن ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبعض أصحابه أن يتعلموا بعض اللغات الأجنبية كاللغة السريانية(5) ، وكان يقول عن نفسه: « إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا » (6) ، وكان فعلا كذلك ، حيث بدأ تعليمه للصفوة المختارة من أصحابه الأولين في دار الأرقم بن أبي الأرقم ثم انتقل هذا التعليم بصفة رسمية إلى مسجده بعد الهجرة إلى المدينة المنورة . هذا المسجد الذي فرش بالرمال والحصباء كان مدرسة تربى فيها رجال محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أصبحوا قادة

---

1. الزمر : 10
2. فاطر : 28
3. الترمذي : السنن : أبواب العلم ، باب في فضل الفقه على العبادة حديث رقم 2382 ج 4 ص 153
4. أحمد بن حنبل : المسند ، دار الفكر بدون سنة طبع ، ج 1 ص 247 .
5. الترمذي : السنن ، أبواب الإستئذان والآداب ، باب في تعليم السريانية ، حديث رقم 2858 ، ج4 ص 167 .
6. ابن ماجة : السنن ، مقدمة الكتاب باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث 229 ، ج1 ص 83 ، وإسناده ضعيف وقد أعل العلماء العمل بالضعيف في الفضائل والترغيب والترهيب .

الإنسانية وصنعوا حضارة ستبقى شاهدة عبر العصور على عبقريتهم وعظمتهم.وكان - صلى الله عليه وسلم - دائما يقول : مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (1) ويحث على تدارس القرآن في المسجد قائلا : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »(2).

وهكذا اتخذ سيد المرسلين من مسجده مكانا للتعلم والتفقه في الدين وكان الصحابة - عليهم الرضوان - من بعده يتدارسون القرآن في مسجده - صلى الله عليه وسلم - ويتذاكرون فيه الحلال والحرام وأمور الدين والدنيا جميعا .

فكان المسجد معهدا لتعلم القرآن وتعليمه ، وفهم آياته وأحكامه كما كان معهدا لدراسة الأحاديث النبوية والتفقه فيها (3) ومنذ ذلك الحين صار المسجد من أكبر معاهد التثقيف والتعليم (4) بل وصار جامعة شعبية (5) لكافة أفراد المجتمع تعلم شتى العلوم والمعارف ، وأصبح المسجد بيتا ومنارا للعلم ولولاه لما وصلتنا اليوم هذه التركة الهائلة من المخطوطات والكتب العربية والإسلامية التي تزخر بها مختلف مكتبات العالم اليوم .

ونتيجة لهذا اتضح لنا بأن المسجد والعلم شيئان متلازمان لا يفترقان ولا يتخلف أحدهما عن الآخر ، فإن افترقا وقع الخلل في المجتمع ، وقد أشار العلامة ابن باديس - رحمه الله - إلى هذه الحقيقة بقوله : المسجد والتعليم صنوان في الإسلام ، من يوم ما ظهر الإسلام فمنذ بنى النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه ، فارتباط المسجد

---

1 - ابن ماجة : السنن ، مقدمة الكتاب باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث رقم227 ، ج1 ، ص 82 وإسناده صحيح .

2. مسلم : الجامع الصحيح ، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن ، مج 4 ، ج8 ص 71 .

3. محمد المجذوب : رسالة المسجد قديما وحديثا ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 494 .

. خير الدين واطي : المسجد في الإسلام ، الدار السلفية في الكويت ، الطبعة الثانية 1400 هـ ، 1980م ، ص 166 .

. أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ، دار ظفير للطباعة أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الثانية ، سنة 1402 هـ 1981 م ، ص 09 .

4. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة السابعة ج1 ص 524 .

5. منصور الرفاعي : مكانة المسجد ورسالته ، ص 6 .

. يوسف القرضاوي : العبادة في الإسلام ، ص 226 .

. رزق هيبة : حوار في المسجد النبوي ، ص 47 .

بالتعليم كارتباطه بالصلاة .

فكما لا مسجد بدون صلاة ، كذلك لا مسجد بدون تعليم وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة ، فلا مسجد بدون صلاة ولا إسلام بدون تعليم ولهذه الحاجة مضى النبي - صلى الله عليه وسلم - على عمارة المسجد بهيا فما انقطع عمره كله عن الصلاة ، وعن التعليم في مسجده حتى في مرضه الذي توفي فيه (1) .

مظاهر التعليم في المساجد :

عرف التعليم في المساجد طريقه منذ فجر الإسلام الأول : فمنذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بدأ المسجد يؤدي دوره العلمي شيئا فشيئا ورويدا رويدا حتى صار محطة أنظار طلاب العلم والمعرفة ، ومقرا لفطاحل العلماء وجهابذة الفكر . واتخذ هذا التعليم أشكالا ومظاهر شتى بدأه النبي - صلى الله عليه وسلم - بخطب الجمعة ومواعظه المتتالية والمنتظمة بين الرجال والنساء فكان - صلى الله عليه وسلم - أول معلم درس في المسجد النبوي الذي كان أول مدرسة في الإسلام ، وأوضح مثل على ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه (2) .

فكان مسجده - صلى الله عليه وسلم - مقر تعليمه للأمة قولا وعملا ، وكان أصحابه يتحلقون حوله ، ليستمعوا حديثه (3) ، وتوالى التعليم في المسجد فكان الصحابة - رضي الله عنهم - يعلمون الناس مختلف أصناف العلوم والمعرفة وخاصة علوم الإسلام ، من فقه وتفسير وعقيدة ...وغيرها فكانوا يعقدون حلقات العلم في مسجد قباء (4) على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم استخدمت المساجد للتعليم منذ ذلك الوقت (5) ، وقد نبغ

---

1 . جمعية العلماء المسلمين : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، طبع دار الكتب الجزائر ، الثلاثي الرابع 1982م ص140 .

2 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب العلم ، باب ما جاء في العلم حديث رقم 63 ج1 ص 148 ، حديث الرسول مع الرجل الذي بال في المسجد وأناخ جمله .

3 . عبد الله بن أحمد القادري : دور المسجد في التربية وعلاج إنحراف الأحداث . دورية معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ، ص 280 .

4 . أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، دار الفكر بيروت الطبعة الاولى 1395 ، 1975 ج1 ص 107 .

5 . رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 95 .

فريق من الصحابة في بعض العلوم الشرعية حتى قال فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - **أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**(1) .

كما كان عمران بن حصين - رضي الله عنه - يعلم الناس ويحثهم على التعليم في المسجد ، "وذات يوم وهو يحدث عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قال له رجل حدثنا بالقرآن فقال له عمران : وأصحابك يقرأون القرآن أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ولكن قد شهدت وغبت أنت ثم قال : فرض علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الزكاة كذا وكذا قال الرجل : أحييتني أحياك الله ، قال الحسن رضي الله عنه راوي هذا الحديث : فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين"(2) .

وتوالى التعليم في المسجد بعد عصر الصحابة ، ولكنه أخذ طابعا جديدا ، فبعد أن كنا نجد في المسجد مجلس علم واحد ، صار هناك العديد من المجالس العلمية لأشهر علماء العصر وفي شتى فنون العلم ، فكان هناك مجلس لعلوم اللغة والأدب ، ومجلس للفقه وثالث للعقيدة ، ورابع للتفسير ... وهكذا كانت الدراسة في المسجد أول الأمر دينية ، ونتيجة للفتوحات والإحتكاك بالأمم الأخرى دخلت العلوم الأجنبية المسجد لتفرض وجودها على حلقات العلم جنبا إلى جنب مع العلوم الإسلامية الأخرى.

والتاريخ يحدثنا كيف أن واصل بن عطاء اعتزل حلقة الحسن البصري واشتغل بعلم

---

1. الترمذي : السنن ، أبواب المناقب ، مناقب معاذ وزيد بن ثابت وأبو عبيدة ، حديث رقم 3879 ، ج5 ص 330 .

2. الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي كتاب العلم ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت بدون تاريخ الطبع ج1 ص 109 ، 110 .

الكلام ، حيث كان يجلس لأتباعه في مسجد البصرة ليدرس لهم مبادئ هذا العلم الذي كان حديث الظهور في ذلك الحين (1) .

وكان التعليم في المساجد حرا فالطالب لا تفرض عليه مادة دون أخرى بل تفتح لمواهبه سبيل الإنتخاب الطبيعي ، فينتقل من حلقة إلى أخرى ، حتى يستقر في الإتجاه الذي يلائم استعداده (2) ، ويحضر درس الشيخ الذي يروقه في حلقته (3) فإذا أحب درس شيخ معين لزمه حتى يتخرج على يديه ويجيزه للتدريس فيما بعد لأن المعلمين كانوا يؤهلون للتعليم بعد حضورهم لحلقات كبار العلماء والأدباء.

لقد كان التعليم في المسجد هو الاساس (4) ثم تفرعت عنه الكتاتيب والزوايا والرباطات بعد ذلك . ويقي الأمر على هذا النحو حتى القرن الخامس الهجري حيث بنيت المدارس (5) وانتشر التعليم وفق الطرق والإمكانيات المتوفرة في ذلك الحين فقد كان الصغار يتعلمون القراءة والكتابة على ألواح من حجر أو خشب أو عظم أو من سعف النخيل وغيرها ويحفظون ما تيسر من القرآن والحديث . أما الكبار فكانوا يلتفون حلقات حول أساتذتهم في المساجد والمدارس والمكتبات ودور العلماء ويقرأون كتابا واحد يقرؤه عريفهم في حضرة الأستاذ ، وكان الاستاذ المعلم يشرح العبارة التي قرأها العريف لغويا ويعربها وينبه إلى ما فيها من قواعد النحو والصرف ، ويوضح المواقع الجغرافية التي تتضمنها ، وأسماء القبائل التي قد يأتي ذكرها وأنسابهم وتاريخهم ووقائعهم وإسهامهم في الفتوح الإسلامية ثم يشرح ما ترمي

---

1. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الاولى سنة 1949م ج5 ص 60، 61 .
2. محمد المجذوب : رسالة المسجد قديم وحديثا ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 494 .
3. محمد النقيب العطاس : التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده (بالاجليزية) ، ترجمة عبد الحميد محمد الخريبي ، دار عكاظ للنشر والتوزيع السعودية الطبعة الاولى 1404 هـ 1984 م ص 146 .
4. رابح تركي : النظريات التربوية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، سنة 1982 ، ص 68 .
5. عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 38 .
   رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 350 .
1. محمد حامد الاقندي . م. بن أحمد بالوتش : المنهج وإعداد المعلم ، ترجمة محمد عبد الحميد الخريبي ، نشر دار عكاظ السعودية الطبعة الأولى : 1404 هـ 1984 م ص 203 ، 204 .

إليه العبارة من فائدة أو موعظة أو تعليم ديني أو تحذير من المعصية أو غير ذلك (1) تلك هي الطريقة التي كان يتبعها أسلافنا الامجاد في تعلمهم و تعليمهم ، فرغم بساطتها وقلة وسائلها إلا أنها عادت بفوائد جمة فتخرج بفضلها العلماء الأجلاء وظهر منهم من لا يشق له غبار حتى صاروا قبلة طلاب العلم ومحطة أنظار العالم مشرقه ومغربه وخاصة في العصور الإسلامية الزاهرة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1. محمد حامد الأفندي . م بن أحمد بالوتش : المنهج وإعداد المعلم . ترجمة محمد عبد الحميد الخريبي ، نشر دار عكاظ السعودية الطبعة الاولى : 1404 هـ 1984م ص 203 ، 204 .

أشهر مجالس العلم والعلماء :

أشهر مجالس العلم مجالس سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومواعظه حيث كان - صلى الله عليه وسلم - يتخول(1) أصحابه بالموعظة فلا يعظهم ويعلمهم إلا في الأوقات المناسبة (2) فقد بنى الصحابة - رضي الله عنهم - لرسول الله صلى الله عليه وسلم - دكة من طين يجلس عليها ليعرفه الغريب إذا دخل المسجد (3) وكان - صلى الله عليه وسلم - يعلم الناس إما عن طريق الإلقاء المباشر أوعن طريق أسئلة يطرحها الجالسون أوقد يكون عن طريق الحوار بينه وبين أحد من أصحابه وباقي الصحابة يسمعون ويتعلمون .

وكما ورد في البخاري أنه كان - صلى الله عليه وسلم - يطرح المسألة على شكل سؤال يلفت انتباه السامعين ، ويضرب لهم الأمثال ليقرب لهم المعاني (4) فيحاول كل من سمع أن يدلي بما يعرفه ثم ينتظر الحقيقة الكامنة خلف سؤال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - (5).

كما كان يجلس في بيته أوبيوت أصحابه ليعلم النساء (6) حيث خصص لهن يوما في الأسبوع ليعلمهن ما يجب عليهن (7) وما هوضروري أن يعرفنه من أحكام ولقد ورد في الحديث أن النساء قلن للنبي - صلى الله عليه وسلم - غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن : **مَا مِنْكُنَّ إِمْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ إِمْرَأَةٌ : وَإِثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : وَإِثْنَيْنِ** (8) .

---

1. يتخول : التخول التعهد وتخول الرجل تعهده اللسان 2 ص 1294 .
2. إشارة لحديث ابن مسعود : أنه كان يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل ياأبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال : أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم ، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله يتخولنا بها مخافة السآمة علينا العسقلاني : فتح الباري : كتاب العلم ، بابمكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخولهم بالموعظة حديث 68 ج 1ص 162 .
3. أبو بكر القادري : رسالة المسجد ، مجلة البحوث الإسلامية ص 502 :
4. عبد الله القادري :دور المسجد في التربية : معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث : ص 281 .
5. كقوله عليه الصلاة والسلام : إن من الشجر شجرة لايسقط ورقها وإنها مثل المسلم ، حدثوني ماهي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ، فوقع في نفسي أنها النخلة : ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله : قال هي النخلة " العسقلاني : فتح الباري : كتاب العلم باب طرح الإمام المسألة على أصحابه حديث 62 ج1 ص 147
6. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي : ج1 ص 283.
7. محمد حامد الافندي : المنهج وإعداد المعلم ص 203 .
8. إبن حجر : فتح الباري : كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم في العلم ، 10 ج 1 ص 195 .

وكان مجلس علمه - صلى الله عليه وسلم - مجلس تنافس بين الصحابة فكانوا - رضي الله عنهم - يتسابقون للنهل من هذا المورد العذب الصافي، وكلهم يريد أن يظفر بمجلس قرب حضرته ويستمع بالإنصات إليه بجوار أسطوانة التوبة (1) التي كان - صلى الله عليه وسلم - يجلس إليها بعد صلاة الصبح فيلتف الصحابة حوله في حلق بعضها أضيق من بعض فيتلو عليهم القرآن ويحدثهم ويسألونه عما يعرض لهم حتى تطلع الشمس(2) فتدب الحياة في المدينة، ويلتحق الناس بحقولهم وتجارتهم فيحولون ما سمعوه من علم وفقه إلى واقع عملي يشع نوره بين أفراد المجتمع.

ومن خلال بعض النماذج من الأقوال التعليمية للرسول - صلى الله عليه وسلم - تتضح لنا طريقته المثلى في التعليم الصحيح ، الذي يعتمد على الترغيب والترهيب والنصح والتوجيه التربوي والأخلاقي .

جاءه مرة رجل فقال : **أَلرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** .(3)

فقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - لهذا الرجل في صراحة تامة القتال الحقيقي الذي يكون في سبيل الله .

وها هو يعلم الصحابة أدب الجلوس في الطرقات قائلا : **إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى ٱلطُّرُقَاتِ ؟ فَقَالُوا : يَارَسُولَ ٱللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَإِذَا أَتَيْتُمْ إِلَى ٱلْمَجَالِسِ فَأَعْطُوا ٱلطَّرِيقَ حَقَّهَا قَالُوا : وَمَا حَقُّ ٱلطَّرِيقِ ؟ قَالَ غَضُّ ٱلْبَصَرِ وَكَفُّ ٱلْأَذَى وَرَدُّ ٱلسَّلَامِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ** (4).

---

1 . أضيفت الأسطوانة إلى التوبة إشارة لتوبة أبي لبابة رضي الله عنه .

2 محمد توفيق بلبع :المسجد في الإسلام: مجلة عالم الفكر : مجلد 10 عدد1 عام 1979 ص 304 .

. أبو بكر القادري :رسالة المسجد عبر التاريخ ، مجلة البحوث الإسلامية : ص 502 .

3 . العسقلاني : فتح الباري : كتاب الجهاد باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا حديث 2810 ج6 ص 28.

4. المصدر السابق : كتاب المظالم باب أفنية الد والجلوس فيها حديث 2465 ج5 ص112.

وتعليمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يقتصر على أصحابه ، بل تعدى إلي أبناء صحابته، وأبناء المسلمين عامة حيث يقول : **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** (1) وجاء الحديث بهذه الصيغة حتى يشمل الأمر من حضر الجلسة مع الرسول الكريم ومن لم يحضرها من المسلمين وأبناء المسلمين، ولننظر إلى هذا الفقه التعليمي العجيب في هذه الحادثة التي نسوقها الآن : ذات يوم وبينما هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل إثنان منهم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذهب واحد، فأما أحدهما فرأى فرجة فجلس وأما الآخر فجلس خلفهم فلما فرغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلَاثَةِ ؟

أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَى فَاسْتَحْيَى اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ (2) .

هذا بعض تعليم هادي هذه الأمة ومصلحها تعليم كله شفقة ورحمة، حتى المخطئين كان لا يوبخهم أويعنفهم أويغلظ لهم القول، بل يصلح أخطاءهم ويصحح تصوراتهم، دون أدنى انفعال أوتبرم، كحديث الذي بال في المسجد كما روى أنس ـ رضى الله عنه ـ قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ جاء رجل أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله مه مه (3) **فَقَالَ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ دَعُوهُ لَا تُزْرِمُوهُ** (4) **ثُمَّ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنَ الْبَوْلِ وَالْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ** (5) **ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنَ الْمَاءِ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى طَهُرَ الْمَكَانُ وَذَهَبَ أَثَرُ الْبَوْلِ** .

---

1. أبو داود : السنن : كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة حديث رقم 495 ج1 ص 133.

2. العسقلاني : فتح الباري : كتاب الصلاة باب الحلق والجلوس في المسجد حديث 474 ج1ص562.

3. مه ، مه ، زجر ونهي ومعناه أكفف لانه زجر اللسان ج6 ص 4291 .

4. لا تزرموه : لا تقطعوا عليه بوله لسان العرب ج3ص1828 .

5. ابن حجر العسقلاني فتح الباري كتاب الوضوء ، باب صب الماء على البول في المسجد حديث 221/220 ج1ص322 ، 323 ، 324 بألفاظ مختلفة .

وتابع صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهمة التعليم في المسجد ومن هؤلاء عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وعائشة أم المؤمنين وأبوهريرة وعبد الله بن عباس وأبوموسى الأشعري رضي الله عنهم (1) . فكثر بذلك طلاب العلم والمعرفة في المساجد وخاصة قراء القرآن الكريم، حتى أن بعض حلقات العلم صار روادها يعدون بالآلاف.

وكان أبوالدرداء من أوائل من عقد هذه الحلقات بالشام وقد بلغ عدد تلاميذه ألفاً وستمائة ونيفاً، كان يقرئهم القرآن (2) وبعد أعوام كان أبوالطيب الصعلوكي مفتي نيسابور - مركز العلماء - يحضر مجلسه العلمي أكثر من خمسمائة طالب علم (3) واشتغل بالتعليم جمع كبير من الصحابة من التابعين أشهرهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وسالم مولى عبد الله بن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير (4) وكان الإمام مالك رحمه الله يعلم بالمسجد النبوي ويجلس إلى أسطوانة التوبة التي كان يجلس إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

كما كان أبوحنيفة والشافعي وأحمد - رضي الله عنهم - وغيرهم من العلماء يعلمون بالمسجد، فدور المسجد في تخريج الأفواج من العلماء لا يخفى على أحد (5) بل وأكثر من هذا فما من خليفة ولا قاض ولا أمير ولي أمر المسلمين في العصور الإسلامية الزاهرة إلا كان من خريجي المساجد (6) .

لذلك توالت الدروس في مختلف مساجد الرقعة الإسلامية فمنذ عصر الصحابة والتابعين والدروس تتوالى حتى اشتهر العديد منها بالعلم كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأموي والجامع الأزهر ومساجد بغداد ومساجد الأندلس وبخارى والهند و جامع القرويين

---

1. أبو بكر القادري : رسالة المسجد عبر التاريخ : مجلة البحوث الإسلامية : ص 502 .
2. خليل داود المزرو : الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة : دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1971ص19.
3. أبو بكر القادري : رسالة المسجد عبر التاريخ ، مجلة البحوث الإسلامية : ص 505 .
4. المصدر السابق : ص 502 .
5. سيد عبد الحميد بكر : أشهر المساجد في الإسلام : مطابع سحر شارع الملك خالد جدة السعودية بدون سنة الطبع ج1ص5.
6. عبد الله بن أحمد القادري : دور المسجد في التربية : معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الاحداث ص286

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والزيتونة (1) وكان مسجد عمروبن العاص بالفسطاط أول جامع خارج الحرمين الشريفين (2) فقد جعل مصلى وجامعة إسلامية كبرى .

وقد أمضى المقدسي في المسجد الجامع بالقاهرة وقت العشاء مائة وعشرة مجالس من مجالس العلم، وكان جامع المنصور ببغداد، وهوأقدم مسجد جامع بها أشهر مركز للتعليم في الرقعة الإسلامية (3) ففيه أملى أبوعمر الزاهد كتابه الياقوت ارتجالا ولما أتمه استعاد قراءته فهذبه وزاد عليه (4) كما جلس الإمام محمد بن جرير الطبري في جامع عمروبن العاص لإملاء شعر الطرماح على أبي الحسن علي بن سراج المصري الذي أعجب بعلمه وفضله (5).

وقد رتبت دروس مختلفة في الجامع الطولوني، شملت التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة، وعلم القراءات والطب وغيرها من العلوم كما روى السيوطي (6) كما كانت تعقد للخطيب البغدادي في جامع دمشق حلقة كبيرة، وكان الناس يجتمعون إليه في بكرة كل يوم فيقرأ لهم وكان إذا قرأ لهم الحديث سمع صوته في آخرالجامع (7) فكان جامع دمشق هذا مركزا مهما من مراكز الثقافة في العالم الإسلامي (8) .

ويحدثنا ابن جبير عن هذا الجامع أنه كان لا تخلومنه قراءة صباحا ولا مساء، وفيه حلقات التدريس للطلبة، وللمدرسين فيها إجراء واسع وللمالكية زاوية للتدريس في الجانب الغربي يجتمع فيها طلبة المغاربة (9) إلى غير ذلك من التفاصيل التي ذكرها الرحالة في كتابه.

---

1. عبد الله بن محمد بن حميد : المساجد وأثرها في الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية : ندوة محاضرات موسم الحج 1390هـ 1971م لرابطة العالم الإسلامي ص 171.

2. وجدت مساجد أخرى في غير هذه المنطقة إلا أنها كانت أقل أهمية أو لم يشر إليها كثيرا .

3. ادم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : ترجمة عبد الهادي أبو ريدة الدار التونسية للنشر تونس ط الاولى 1405 هـ 1986م ج1 ص 296 .

. أبو بكر القاري : رسالة المسجد ، مجلة البحوث الإسلامية ص505 .

4. ابن النديم : الفهرست : المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف بدون سنة طبع ص 113.

5. شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم الادباء : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،اعتنى بنسخه وتصحيحه س مرجيليوث مطبعة هندية بالموسكي بمصر 1923 ط 2ج6 ص 432 .

6. أحمد شلبي : رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ : مجلة البحوث الإسلامية ص513 ، والكلام ذكره السيوطي في حسن المحاضرة ج2 ص 138.

7. ياقوت الحموي : معجم الادباء : ج1ص 265 .

8. أحمد شلبي : التربية الإسلامية ص 112.

9. ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تقديم سليم بابا عمر ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون الـ ية وحدة الرغاية الجزائر 1988 ص 244 .

وحلق العلم هذه كانت في غالب الأحيان تنسب إلى أستاذها فيقولون على سبيل المثال حلقة أبي إسحاق الشيرازي (1) في جامع المنصور (2).إضافة إلى هذه المجالس العلمية والفكرية التي ذاع صيتها في المساجد العامرة بمختلف بقاع العالم الإسلامي وجدت هناك مكتبات حاشدة بالكتب، ودور علم شهد التاريخ بفضلها على المسلمين، وعلى غيرهم من الأمم الأخرى فكان في كل جامع كبير مكتبه لانه من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع، وكان الملوك يفاخرون بجمع الكتب حتى كان لكل ملك من ملوك الإسلام في مصر وقرطبة وبغداد في أواخر القرن الرابع الهجري ولع شديد بالكتب (3).

وتعتبر مكتبات المساجد هذه هي أول نوع من المكتبات العامة الذي عرفه المسلمون منذ العصور القديمة حيث نجد فيها بالإضافة إلى كتب العلماء العديد من الكتب الدينية والعلمية النافعة، التي يودعها الناس كوقف لفائدة طلاب لعلم (5) ولا تزال هذه السنة الحميدة قائمة إلى الآن في جميع أقطار العالم الإسلامي تقريبا .

هكذا كانت المساجد وستبقى تشع نورا دينيا وعلما دينيا ودنيويا فكانت هي الجامعات التي ينتفع فيها القاصي والداني ،الأبيض والأسود،الغني والفقير لا يفرق بينهم إلا التقوى والعمل الصالح . لأن الجامعة في الإسلام هي الجامع والجامع جامعة وهكذا (6) .

ومن هنا ندرك فضل المسجد على الثقافة والحضارة وماكان له من دور في تقويم السلوك وتطهير النفوس والعقول . فعلى حصير المسجد انبثقت ثورات فكرية ودينية وعلمية غيرت ملامح التفكير البشري (7) وانتقل الناس من ظلام الجهل إلى نور العلم والإيمان . وظهر علماء وقادة وزعماء ومصلحون ما كانوا ليبرزوا على منصة التاريخ أويكون لهم أثر إلا بفضل هذا المكان الروحاني ألا وهوالمسجد .

---

1. هو أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي كان إمام وقته ببغداد تولى مدرسة الوزير نظام الملك حتى وفاته له تصانيف كثيرة منها : المهذب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها والتلخيص في في الجدل وغيرها كان غاية في الورع والتشديد على نفسه وله محاسن جمة توفي عام 471هـ.
- ببغداد ، محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين . ج5 ص 422.

2. رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية : ص 349 نقلا عن مصطفى أمين تاريخ التربية ص 171 .

3. آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : ج1 ص 288.

4. مجلة الأمة : استطلاع الأمة جولة في المكتبة السليمانية في استانبول عدد 54 السنة 5مارس 1985 جمادي الآخرة 1405 هـ ، ص 34 .

5. المصدر السابق : ص 34 .

6. رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص106 .

7. منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته : ص 40 ، 41 .

3-دور المسجد العسكري :

كثيرا ما تهتم الدول بالناحية العسكرية لدى شعوبها وذلك لما لها من فائدة عظيمة . فالمجاهدون هم حماة العقيدة والأوطان، فالإهتمام بهم ضرورة لا بد منها وهذا ما فعله الإسلام حيث اهتم بالناحية العسكرية للمسلمين وحثهم على التدريب والقوة والصبر عند اللقاء والصمود في مواجهة الأعداء كما جاء في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (1).

ويذكر - سبحانه وتعالى - في اية أخرى المسلمين بضرورة الإعداد للعدووإرهابه بالقوة والعدة والعتاد عندما قال : { وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } (2) .

وحسبنا من ذلك أن كلمة الجهاد والمجاهدين، وما يدور حول هذا المعنى من ألفاظ ذكرت في القرآن خمساً وثلاثين مرة (3) وزيادة على هذا الشرف العظيم كان كل ما يتعلق بالحروب والعسكرية ينطلق من أشرف مكان فوق الأرض وهو المسجد، كما أن من أعظم الأركان في الإسلام الصلاة التي إذا أديت جماعة كانت نوعا من التربية العسكرية لأنها بنيت على أساس الطاعة والنظام (4) وهما من أجلّ صفات التربية العسكرية .

لقد كان المسجد هوالمنطلق لكل صوت يرد عدوانا على ثغر من ثغور الإسلام، أويفتح أرضا جديدة ليبلغ كلمة الله لعباده .

ففيه كانت تعقد الالوية، ومنه تنطلق الجيوش للغزو في سبيل الله وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجمع للمسلمين فيه إذا أراد أن ينفر للحرب (5) ثم يلبس سلاحه ويخرج إليهم

---

1 . الانفال : 46 .

2 . الانفال : 61 .

3 . محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، ص84 .

4 . رنق هيبة : حوار في المسجد النبوي : ص45 .

5 . أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي :ج1 ص277 .

ليقودهم للجهاد (1) ويحدثنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن وظيفة المساجد أيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيذكر بأنها كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أسس مسجده المبارك على التقوى ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمم من أمر دينهم ودنياهم (2).

إن قول شيخ الإسلام، هذا يبين لنا بوضوح تام أن المسجد بالإضافة إلى الأدوار المهمة التي يؤديها في مختلف جوانب الدين والسياسة والإجتماع (3) فإن له دورا بارزا في الحياة العسكرية للمسلمين، فكلما ألم بالمسلمين أمر من أمور القتال أوغيره ينادي للصلاة جامعة فيتقاطر المسلمون زرافات ووحدانا متجهين إلى المسجد ومعهم السلاح والعتاد، فيحرضهم - صلى الله عليه وسلم - على الثبات في القتال ثم تنطلق الغزوات والسرايا من المسجد، وبعدها يعود المنتصرون من هذه الغزوات والسرايا إلى المسجد أيضا حيث تقسّم الغنائم علي المجاهدين (4) .

هكذا كان المسجد القلعة الروحية التي ينطلق منها المجاهدون لإعلاء كلمة الله وتبليغ دينه للعالمين.

كان المسجد النبوي وهوفي بساطته التي وصفنا - من رمال وحصباء وربما طافت خلاله الكلاب طولا وعرضا - ثكنة لإعداد خطط حربية لمعارك فاصلة في التاريخ الإسلامي شهد العالم ببراعة خططها وكفاءة قادتها (5) .

كما كان مركزا تخرج منه التعليمات إلى القيادات الفرعية وأشباه الضباط والملازمين بالمصطلح الحديث للكلمة .

---

1. أبو الفداء إسماعيل بن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر بيروت - لبنان سنة 1402 هـ 1982 مج2 ج4 ص 12 ، 13 .
2. أحمد بن تيمية : مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم مكتبة المعارف الرباط المغرب بدون سنة طبع ج35 ص 39 .
3. أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان الطبعة الاولى 1980 ص 37 .
4. محمود شيت خطاب : الرسالة العسكرية للمسجد ، مجلة البحوث الإسلامية : ص466 ، 467 .
5. محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ، دار المعارف القاهرة بدون تاريخ الطبع ص 145 .

وفي زمن الخلفاء الراشدين كان الخلفاء يعلنون من فوق منبر المسجد الأحداث لتي تواكب الفتوحات ويرشدون الجيوش بخطب تسبق تحركهم (1) .

وأرشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من فوق منبر مسجد الرسول بالمدينة المنورة قائد جيشه سارية بن زنيم لما تراءى له ببصيرته النافذة وحسه الدقيق أنه مقبل على خطر عظيم، وعن طريق هذا التوجيه من الفاروق تفادي القائد خطر الوقوع في شرك الأعداء وجنب المسلمين مرارة الهزيمة (2) ومن فوق منابر المساجد كانت تلقى الخطب الحماسية الموثرة التي توصي المجاهدين بالصبر وعدم التولي يوم الزحف . ويروي التاريخ كيف أن إمرأة سمعت الخطيب في المسجد يتحدث عن الجهاد أيام الحروب الصليبية فقصت شعرها وأرسلت الضفائر إلي الإمام مقترحة أن تكون قيد جواد لأحد المجاهدين مما جعل المسجد يضج بحماس وأغرى الرجال بالتفاني .(3)

كما كانت ساحة المسجد النبوي مكانا للتدريب على فنون القتال وإعداد السلاح (4) فقد كان الحبشة يلعبون في مسجده وهو- صلى الله عليه وسلم - ينظر إليهم وعائشة من خلفه.(5)

ومن العلماء من قال في هذه الحادثة، بأن اللعب بالحراب ليس لعبا مجردا بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والإستعداد للعدو (6) . بل تعدى الأمر حتى إلى صناعة بعض الأسلحة في المسجد حيث كان بعض الصحابة يعد القسي ويثقف ويعدل السهام في المسجد.(7)

كما استخدم المسجد في عصوره الأولى كمستشفى عسكري لعلاج المصابين من المجاهدين مثلما حدث في غزوة الأحزاب، فقد روي عن عائشة أنها قالت : أصيب سعد بن

---

1. أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي : طبعة النجف سنة 1964 ط الثانية ج1 ص117.
2. الشنقيطي : زاد المسلم ، ج3 ص 41 .
- أحمد محمد عساف : قبسات من حياة الرسول ، ص 45 .
3. محمد الغزالي : دور المسجد في الإسلام ، جريدة النصر ليوم الإثنين 1986/03/31 ركن : الشيخ الغزالي يتطوع بالإجابة عن مائة سؤال
4. عبد الله القادري : دور المسجد في التربية ، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث : ص 289
5. العسقلاني : فتح الباري : كتاب الصلاة باب أصحاب الحراب في المسجد حديث رقم 454 ج1ص549.
6. المصدر السابق : نفس الباب حديث رقم 455 ج1ص549 .
7. محمد محمد أبو شهبة : رسالة المساجد في صدر الإسلام ، مجلة البحوث الإسلامية : ص 488

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

معاذ - رضي الله عنه - يوم الخندق رماه رجل من قريش في الأكحل (1)، فضرب عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغدوجرحه دما فمات فيها - رضي الله عنه - (2) وكان الذي يقوم بتمريضه في الخيمة رفيدة الأسلمية (3) الخبيرة بشؤون التمريض كما كانت نساء أخريات معها تقمن بهذه المهمة بجوار خيمتها في مسجده - صلى الله عليه وسلم -(4).

لقد ترك المسجد بصماته الواضحة في التربية العسكرية لجنود الإسلام الأوائل حيث غرس في عقولهم المثل العسكرية العليا، وغرس في قلوبهم الإطمئنان والثبات على الحق الذي يجاهدون في سبيله.

إن أثر المسجد في العسكرية هوأثر الإسلام فيها، إذ المسجد ليس بأحجاره وجدرانه بل المسجد بتربيته ونظامه وبالعلماء العاملين الذين يحافظون على كرامة العلماء ويجمعون الناس في المساجد صفوفا متراصة على موائد علمهم يغرسون فيهم الشعور بالقوة والعزة، قبل أن يخرج هؤلاء الجالسون إلى ساحات القتال، ويعلمونهم عدم تصديق الإشاعات والأراجيف التي يبثها الأعداء بين صفوف المقاتلين .(5)

ومن أحسن ما كان يوصي به الخلفاء والصالحون الجيش وقادته تلك الوصايا النابضة بالأخلاق السامية التي تلقوها في المسجد لأنهم كانوا يخافون على الجيش من ذنوبه أكثر من خوفهم عليه من أعدائه (6) .

فهذا أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - يوصي قائد جيشه يزيد بن أبي سفيان عند

1 - الاكحل : عرق في وسط الذراع يكثر فصده اللسان ج5 ص 3832 .

2 - العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الصلاة باب الخيمة في المسجد للمرضى حديث رقم 463 ج1ص 556.

3 - رفيدة الأسلمية : مجاهدة كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، ابن حجر العسقلاني الإصابة مكتبة الكليات الازهرية الطبعة الاولى 1976 ج12 ص 255.

4 - صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري في مصر ، ص15 .

- عبد الله الشد التوجيه الإجتماعي في الإسلام : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ج3 ص 158 : .

- محمد محمد أبو شهبة. :رسالة المساجد في صدر الإسلام ، مجلة البحوث الإسلامية : ص 488

5 - محمد نسيب :رسالة المسجد ، مجلة الرسالة تصدرها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر العدد الاول لسنة 1980 ص 38

- محمود شيت خطاب : الرسالة العسكرية للمسجد ، مجلة البحوث الإسلامية : ص 78

6 - وردت هذه العبارة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

توجهه لقتال الروم بالشام بجملة من الوصايا يمكن اعتبارها دستورا حربيا متكاملا ومن ضمن ما جاء في هذه الوصية قوله[1]: وأصلح نفسك يصلح الله لك الناس وصل الصلوات لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ..وأنزلهم في ثؤوة عسكرك وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم .. إلى أن يقول له في الوصية، ولا تجسس عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم، ولا تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء"(1) .

هكذا كانت التعليمات والوصايا للمجاهدين تنبعث من بين جدران المساجد التي كانت مقرا للجلسات والقرارات العسكرية الحاسمة في تاريخ المسلمين وبقيت مثابة للمجاهدين في أيام الفتح الإسلامي منذ أن بدأ هذا الفتح العظيم سنة إحدى عشرة للهجرة حتى توقف سنة أربع وتسعين للهجرة (2) ومع ذلك فإن المساجد لا تزال معقلا لكبار القادة والمجاهدين من هذه الأمة، كأحمد عرابي في مصر، وعمر المختار في ليبيا، والمهدي في السودان والامير عبد القادر في الجزائر .

والجامع الأزهر - قديما وحديثا - كان منبرا للأحرار ضد الإحتلال الأجنبي، وكذلك جامع الزيتونة والقرويين في المغرب والأقصى في فلسطين، والجامع الأموي في دمشق وغير أغلب المساجد التي تعرضت أقطارها للإحتلال الأجنبي (3) .

وفي بلادنا الجزائر وخلال ثورتنا المظفرة، صارت المساجد قلاعا للثورة والجهاد في سبيل الله (4) إنه لا يمكن بأي حال إغفال الدور العسكري العظيم الذي لعبته المساجد قديما وحديثا، في تقوية وتدعيم الروح المعنوية عند المجاهدين .

---

1 - ابن الاثير: جامع الاصول من أحاديث الرسول ، كتاب الجهاد وما يتعلق به باب في الجهاد و ما يختص به الفصل الرابع في أحكام القتال والغزو رقم 1082 ج3 ص210

- رفيق العظم : أشهر مشاهير الإسلام ، ج1 ص 79 ، 80 كما ذكرت الوصية بألفاظ مختلفة في الموطأ رواية يحي بن يحي الليثي دار النفائس بيروت ط 10 سنة 1987 ص 297.

2 - محمود شيت خطاب : الرسالة العسكرية للمسجد ، مجلة البحوث الإسلامية ص - 467 .

3 - رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 114 بتصرف .

4 - المصدر السابق : ص114

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - عند تحركه لأي غزوة من الغزوات إلا ويكون معه مؤذنه بلال - رضي الله عنه - يؤذن له وقت الصلاة (1) .

وكل هذا كان يفعله رسول الله حتى يذكر المجاهدين بالله عز وجل ويجعلهم على اتصال دائم به سبحانه وتعالى لأنه - صلى الله عليه وسلم - يعلم أن الجيش لا ينتصر بقوته المادية وحدها بل لابد من طاقة روحية هائلة توجه المجاهدين لانتزاع النصر من الأعداء، وغزوة بدر خير شاهد على ذلك، حيث انتصرت فيها القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة المدججة بالسلاح والعتاد.

وصدق الله العظيم إذ يقول : { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } (2)

ولقد لعب المسجد دوره العسكري حتى في العصور المتأخرة أثناء الغزوالصليبي للعالم الإسلامي، وفي الجزائر على سبيل المثال كانت المساجد أصدق مثل على دور المسجد العسكري، فقد كانت هي المراكز التي ينطلق منها المجاهدون لصد حملات الغزوالصليبي عن السواحل الجزائرية في فترات الحملات الصليبية ضد العالم الإسلامي (3) وأيام اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في غرة نوفمبر عام 1954 م تحولت المساجد إلى قلاع للثورة والجهاد في سبيل الله (4) .

وفي المغرب الشقيق كان المسجد هوالمغذي للثورات والإنتفاضات ضد المحتل الغاشم، ففي شهر أكتوبر سنة 1937 قامت الثورة الوطنية ضد الإستعمار، وكان منطلقها من المسجد، الذي كانت تدرس فيه المخططات في كيفية دحر المحتل وطرده على أيدي خريجي المساجد أمثال الشيخ أبى شعيب الدكالي والزعيم علال الفاسي ومحمد غازي وغيرهم (5) .

---

1 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ص 114.

2 . البقرة : 247 .

3 . رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر الطبعة الثانية سنة 1981 ص 186 .

4 . رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ص 114 .

5 . مصطفى المهماه : المسجد في المغرب وأثره في نشر التعليم ، مجلة الفيصل ، السنة الأولى مجلد 2 العدد 8 صفر 1398 هـ يناير 1978 م ص 76 .

ونفس الدور العسكري لعبه الأزهر الشريف ورجاله في مقاومة الإستعمار الفرنسي المتمثل في غزو نابليون لمصر في أواخر القرن الثامن عشر، ثم مقاومته الإحتلال الأنجليزي عند دخوله مصر عام 1882 م (1) ، لقد كان الأزهر وغيره من المساجد كجامع الزيتونة والقرويين والجامع الأموي ، و المسجد الأقصى قلاعا للمجاهدين في سبيل الله ضد الإستعمار والصهيونية.

وإذا تحدثنا عن دور المسجد العسكري لا يفهم من كلامنا أن يتحول المسجد إلى ثكنة عسكرية للجنود في وقتنا الحاضر، أويعتبر البعض الكلام مغالاة في تعظيم دور المسجد وشأنه .

إن ما نريده اليوم هوألا يفصل المسجد عن الحياة العسكرية للمسلمين وأن يكون في كل تجمع عسكري مسجدا يؤدي فيه أفراد الجيش من القادة إلى الجنود البسطاء صلاة الجمعة والجماعة، فهذا يؤدي إلى محافظة الجيش على أعظم ركن في الإسلام ألا وهوالصلاة أولا ثم التعارف والتآخي وحل مختلف المعضلات في المسجد ثانيا، ذلك هوالمقصد الأسمى الذي نريد أن يكون عليه المسجد لأن الطاعة والإنضباط لا يتحققان على أحسن صورة للقائد في ميدان التدريب ما لم يكن هؤلاء المتدربون قد حققوا هذه الطاعة وهذا الإنضباط في المسجد أمام الله عز وجل، ووراء إمامهم الذي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقتدى به، ومن يخل بهذا النظام ولا يقتدي بإمامه في الصلاة يعد خارجا من عالم الإنسانية إلى عالم الحيوانية (2) وهذا العقاب حق ومنطق فالإنسان الفوضوي الذي لم يلجمه نظام ولم يقيده قانون يستحق هذه المنزلة المهينة ليرجع إلى جادة الصواب، لأن الذي لم يطع

---

1 - رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ص 114.

2 - يوسف القرضاوي : العبادة في الإسلام ص 224 .

وهذا مستخلص من قوله صلى الله عليه وسلم : « أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول رأسه رأس حمار » مسلم مج1 ج 2 ص 28

إمامه أثناء الصلاة كيف له أن يطيع قائده في المعركة، أويأتي النصر على يديه، وفي علمنا أن كثيرا من الهزائم التي تجرعنا مرارتها بالأمس كان سببها عدم الطاعة والإلتزام بما نتعلمه في المسجد من قواعد السلوك والعمل الميداني وطاعة أولى الأمر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-دور المسجد في الحكم والقضاءوالفتيا :

دور المسجد في الحكم :

لا شك أن تسيير شؤون الدولة والحكم من الأمور الصعبة والمهمة بمكان ولا يمكن أن يسوس الناس سياسة رشيدة إلا من كان في مستوى القيادة الحقيقية حتى يكون قدوة حسنة لشعبه ولأمته .

وإذا كان الأساس الأول في دولة الإسلام هوالشورى التي أمر الله سبحانه وتعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يطبقها في حكمه ويطبقها كل حاكم مسلم من بعده، فإن هذه الشورى كان منطلقها في ذلك الحين هوالمسجد (1) الذي كان مدرسة الدعوة ومقر الدولة فمنه كان - صلى الله عليه وسلم - يدير شؤون الأمة الإسلامية (2) فكان للمسجد بذلك مدلولا سياسيا حيث كان هومسجد الدولة (3).

إذ أن الرسول - صلى لله عليه وسلم - والخلفاء الراشدون من بعده كانوا يستعينون في تسيير شؤون المسلمين بمجلس من كبار الصحابة كانوا يجتمعون في المسجد (4) ومن هنا يمكن القول بأن العلاقة بين المسجد كمكان للعبادة وإدارة شؤون الدولة السياسية معا، علاقة وطيدة لم تنفصم عراها إلا بعد قرون، وقد تحدث « سير توماس أرنولد » عن هذه العلاقة مبينا أهميتها فقال : لم يكن المسجد مكانا للعبادة فحسب بل كان أيضا مركزا للحياة الساسية والإجتماعية، فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستقبل في المسجد السفراء ويدير شؤون الدولة ويخطب في جماعة المسلمين على المنبر في الأمور السياسية والدينية.. فمن فوق

---

1 - محمد صبيح : قواعد الإسلام خمس وخمس ، دار الثقافة العامة شركة مطابع الطفاني بعابدين (مصر) الطبعة الأولى بدون تاريخ الطبع ص 70 .

2 - إسحق أحمد فرحان : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، دار الشهاب للنشر باتنة الجزائر سنة 1987 ص 24 .

- يوسف القرضاوي : العبادة ، ص 233.

- رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 111 .

3 - محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، ص 312 .

4 - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج 4 ص 336 بتصرف .

منبر المدينة أعلن عمر تقهقر جيوش المسلمين في العراق واستحث قومه على السير إلى هذه البلاد، ومن فوق المنبر أيضا وقف عثمان يدافع عن نفسه .

كما كان الخليفة عند استخلافه يلقي من فوق المنبر على الجمهور خطبته الأولى التي هي بمثابة بيان لسياسته في الحكم، فكان المنبر بذلك أشبه بالعرش الذي يلقى من فوقه بيان سياسة الدولة في الأمم الدستورية (1).

ومن خلال هذا القول يتضح لنا كيف أن المسجد وهومركز إدارة الحكومة (2) كان بمثابة برلمان الأمة الدائم (3) وصانع أخطر القرارات في دولة الإسلام الأولى (4) فكان مقر الشورى لأهل الحل والعقد حيث كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يستشير أصحابه في الأمور الخطيرة في المسجد (5) ويصرح بهذا الدور حتى غير المسلمين . وفي المسجد كان يجتمع المسلمون ليعقدوا البيعة للخليفة الجديد (6) وقد بويع الخلفاء الراشدون في المسجد إلا أن بيعة الصديق - رضي الله عنه - كانت بصورة مبدئية في سقيفة بني ساعدة ثم تمت له البيعة العامة في المسجد (7) في أعقاب اليوم التالي كما ذكرت كتب التاريخ والسير، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ إصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة (8).

كما أخذ الخليفة العباسي هارون الرشيد البيعة لأبنائه بالمسجد الحرام وعلق عهود هم بالكعبة المشرفة (9) وإضافة إلى مبايعة الخلفاء فقد اتخذ المسجد بمثابة البلاط حيث كان الواحد من الأمراء يلقي من فوق منبره خطبته الأولى يشرح فيها خططه واتجاهاته ويطرح مبادئ حكومته ومسؤولياته كحاكم للمسلمين . وما ينبغي للرعية القيام به من واجبات .

---

1 . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج 1 ص 523 ، 524 نقلا عن توماس أرنولد The caliphate ص 36 ، 38 .

2 . عبد الله المشد : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ، التوجيه الإجتماعي في الإسلام ، ص 157

- عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ص 38 .

3 . يوسف القرضاوي : العبادة ص 226 - رزق هيبة : حوار في المسجد النبوي ، ص 47 .

- محمد صالح قزاز : كلمته في مؤتمر رسالة المساجد سنة 1975 بمكة المكرمة ، مجلة البحوث : ص 447.

4 . سيد عبد المجيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ج1 ص 6 .

5 . عبد الله القادري : دور المسجد في التربية ، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ص 290

6 . محمد نسيب : رسالة المسجد ، مجلة الرسالة ، العدد 1 عام 1980 ص 37 .

7 . عبد الله القادري :دور المسجد في التربية ، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل إنحراف الأحداث ص 291 .

8 . أبو عبد الله البخاري : الجامع الصحيح ، كتاب الأحكام باب الإستخلاف ، ج8 ص 126 .

9 . سيد عبد المجيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام : ج1 ص 6 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأبرز مثال لذلك ما فعله زياد بالبصرة والكوفة (1) حيث كان يشرح سياسته الداخلية وما يتعلق بالرعية من فوق منابر مساجد تلك المناطق التي تولاها من قبل بني أمية، وما فعله قبله صاحب رسول الله (2) وخليفته الأول أبوبكر - رضي الله عنه - عندما استقرت الخلافة، حيث صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني - الصدق أمانة والكذب خيانة، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق إن شاء الله تعالى، لا يدع قوم الجهاد فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله"(3).

فلننظر بعين الدارس المحقق لهذا البيان السياسي الصادق الصادر من الصديق - رضي الله عنه - ألقاه على أمة كانت خير أمة أخرجت للناس (4) هذه الأمة التي كانت إذا ذكرت لاتنسى وإذا حاسبت الخليفة لا تخشاه لأنه واحد من أفرادها . وما جعلت قيادة هذه الأمة في المسجد إلا ليشارك فيها كل من له وجهة نظر صائبة، أوعلم يعتد به، لأن تسيير شؤون الأمةوالدولة في المسجد يتم بوضوح لا غموض ولا التواء فيه فحتى الخليفة في الدولة الإسلامية لا يفرض رأيه على المسلمين رغم كونه في أعلى مناصب الدولة وهي الخلافة، لأن المسجد صنع الحرية في أفراد المجتمع الإسلامي فلم يعد أحد منهم يشعر بالعبودية لأحد إلا للحق سبحانه وتعالى .

فكانوا يبحثون فيه من القضايا ما يشاؤون ويعملون ما يريدون ضمن حدود القانون والمصلحة العامة (5).

---

1. أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري : أنساب الاشراف طبعة القدس بدون تاريخ الطبع ج 4 فصل 1 ص 70 بتصرف .
2. أي صاحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الغار والهجرة .
3. إسماعيل بن كثير : البداية والنهاية ، مج 3 ج6 ص 301 ، قال وهذا إسناد صحيح
- رفيق العظم : أشهر مشاهير الإسلام : ج 1 ص 23 ، 24
4. إشارة للآية : { كنتم خير أمة أخرجت للناس } ، آل عمران الآية 110.
5. رزق هيبة : حوار في المسجد النبوي ، ص 48 .

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومن هنا يمكن أن يصبح المسجد كمدرسة عظيمة في التربية السياسية لأفراد المجتمع الإسلامي، فمن بين جدرانه وسواريه يكافح الإستبداد السياسي والطغيان الديكتاتوري والتجاوزات غير القانونية من طرف الحكام أوالرعية (1) . وإذا كانت أهمية المسجد بهذا الحجم فإن دوره لا يقتصر على توجيه الدولة داخليا فقط بل وخارجيا كذلك، حيث كان له دور بارز في توجيه السياسة الخارجية للبلاد وخاصة زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه، ففيه كانت تعقد المعادهات بين المسلمين وغيرهم، ومنه ينطلق الرسل برسائل الخلفاء إلى حكام الدول الأخرى والأمبراطوريات المجاورة، وفيه استقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - الوفود التي كانت تأتي لأغراض مختلفة كطلب علم أوإعلان إسلام أوعقد معاهدة أوطلب معونة (2) .

ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر بعض هذه الوفود التي استقبلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسجده ومنها :

وفد حنيفة (3) ووفد طيء من أهل اليمن (4) ووفد كندة (5) ووفد سلامان (6) ووفد نصارى نجران الذي قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن ضمن من كان فيه أربعة عشر رجلا من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب وهوعبد المسيح، رجل من كندة وأبوالحارث بن علقمة من بني ربيعة وأخوكرز والسيد وأوس أبناء الحارث وزيد بن قيس، وشيبة وخويلد وخالد وعمرو، وعبيد الله وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم والعاقب وهوأميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه وأبوالحارث أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم والسيد وهوصاحب رحلتهم فتقدمهم كرز أخوأبي الحارث عند النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قدم الوفد بعده فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير فقاموا يصلون في

---

1 - رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 112 بتصرف .

2 - منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 109

- عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 38 .

- عبد الله المشد : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ، التوجيه الإجتماعي في الإسلام : ص 157 .

3 - محمد بن سعد : طبقات ابن سعد ، دار الصحافة للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1380هـ 1960 ج1 ص 316.

4 - المصدر السابق : ج 1 ص 321 .

5 - المصدر السابق ج 1 ص 328 .

6 - المصدر السابق ج1 ص 332 .

المسجد نحوالمشرق فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : دَعُوهُمْ (1) وتذكر كتب السيرة أنه - صلى الله عليه وسلم - دعاهم في النهاية إلى المباهلة فأبوا .

واستقبال هذه الوفود في المسجد يدل دلالة واضحة على سماحة الإسلام وعدم تعصبه ومنها استنتج العلماء جواز دخول اليهود والنصارى والمشركين الذين يرجى إسلامهم مساجد المسلمين (2).

إضافة إلى هذا فإن هناك مدلولا سياسيا عميقا يبين مدى المكانة العظمى التي احتلها المسجد ردحا من الزمن حيث كان هوالقائد والموجه للمجتمع في شتى ميادين الحياة وأولها الميدان السياسي.

دور المسجد في القضاء :

لم يكن المسجد موجها للحكم والسياسة فحسب في الدولة الإسلامية بل كان له دور بارز في القضاء والإفتاء في شؤون الدين والدنيا معا . والقضاء كما عرفه العلماء هوفصل الخصومات وقطع المنازعات (3) .

وعرفه ابن تيمية فقال: "المقصود من القضاء وصول الحقوق إلى أهلها وقطع المخاصمة" (4) وعرفه فقهاء الشافعية بأنه "إظهار حكم الشرع في الواقعة فيمن يجب عليه إمضاوه" (5) .

والقضاء مشروع بالكتاب والسنة فقد ذكره الله في كتابه ومارسه أنبياؤه صلوات الله وسلامه عليهم حيث كان القضاء من بين الوظائف التي كلف الله بها الرسل لقوله تعالى

---

1 . محمد بن سعد : طبقات ابن سعد : ج 1 ص 357 .

2 . رمضان البوطي : فقه السيرة ، ص 427 .

3 . ابن خلدون : المقدمة ص 220.

4 . أحمد بن تيمية : مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ج 35 ص 355 .

5 . عبد الله بن الشيخ الحسن الحسين الكوهجي : زاد المحتاج إلى شرح المنهاج :، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الانصاري الطبعة الاولى بدولة قطر ج4 ص 510 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

:{وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ } (1) وقوله تعالى :{ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ }(2) .

ومن السنة ما روي عن عمرو بن العاص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»(3).

وأجمع المسلمون على أن القضاء من الأمور المشروعة لما فيه من إحقاق للحق وإبطال للباطل، لأن الظلم متصل في الطباع البشرية فلا بد من حاكم ينصف المظلوم من الظالم (4) . وهومن فروض الكفاية شأنه في ذلك شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والقضاء لم يكن له تنظيم واضح في البداية إلا في المسجد فكان المسجد بذلك مجلسا ومكانا للقضاء (5)

والنبي - صلى الله عليه وسلم - هوأول من قضى في الإسلام في المسجد (6) فكان يفصل في النزاعات التي تقع بين المسلمين (7) .

كما روى سهل بن سعد أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع إمرأته رجلا أيقتله أم كيف يفعل ؟ فأنزل الله في شأنه ما ذكر في القرآن من أمر المتلاعنين فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - قَدْ

---

1 - الانبياء : 77.

2 - ص : 25.

3 - العسقلاني : فتح الباري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ج 13 ص 318 باب أجر الحاكم إذا اجتهد حديث 7352 ج 13 ص318 .

4 - وهبة الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته :دار الفكر دمشق الطبعة الثانية 1405 هـ 1985 ج 6 ص 481 .

5 - أحمد أمين : ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي لبنان الطبعة العاشرة بدون تاريخ الطبع ج 2 ص 52 .

- أحمد شلبي : المجتمع الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الثالثة سنة 1967 ص 58 .

- رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 90 - رنق هيبة : حوار في المسجد النبوي ص 49 .

- إسحق فرحان : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص 24 ، 121 .

6 - محمود بن محمد عرنوس : تاريخ القضاء في الإسلام، مطبعة الحلبي مصر بدون تاريخ طبع ص 11 .

7 - عبد الوهاب خلاف : السلطات الثلاث : ، دار القلم الكويت ط 2 ، 1405 هـ 1985 م ص 48 .

- عصام محمد شبارو : القضاء والقضاة في الإسلام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1983 ص 19 .

قَضَى اللَّهُ فِيكَ وَفِي إِمْرَأَتِكَ قَالَ : فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد (1) .

ونجده - صلي الله عليه وسلم - يقضي لهند زوج أبي سفيان لما قالت له : يا رسول الله: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي قال : **خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ** (2) .

وفتواه - صلى الله عليه وسلم - وقضاؤه في المسجد معلومة مشهورة (3) .

قال البخاري - رحمه الله - باب من قضى ولاعن في المسجد ثم قال : ولاعن عمر عند منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وقضى شريح والشعبي ويحي بن يعمر في المسجد، وقضي مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد، ثم قال - رحمه الله - باب من حكم في المسجد وساق حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : **أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعًا قَالَ : أَبِكَ جُنُونٌ قَالَ : لَا . قَالَ : إِذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ** (4) .

كما كان - صلى الله عليه وسلم - يصلح بين المتخاصمين في شتى أمور الحياة في المسجد. ويدل على هذا ما روى عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - لما تقاضاه أحد دائنيه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما **النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سَجْفَ** (5) **حُجْرَتَهُ فَنَادَى يَا كَعْبُ قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَيِّ الشَّطْرَ . قَالَ لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ قُمْ فَاقْضِهِ** (6) .

---

1 - العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الطلاق باب التلاعن في المسجد حديث رقم 5309 ج 9 ص 452.

2 - مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح كتاب الاقضية باب قضية هند مج 3 ج 5 ص 129 .

3 - عبد الله بن أحمد القادري : دور المسجد في التربية ، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ص 282.

4 - ابن حجر العسقلاني : فتح الباري كتاب الحدود باب لايرجم المجنون والمجنونة حديث رقم 6815 ج12 ص 120 .

5 - سجف : السجف هو الستر : لسان العرب ج3 ص 1944.

6 - العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعض حديث 2418 ج5 ص 73 .

ولم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يمارس القضاء لوحده في المسجد بل كان يشجع الصحابة على القضاء وذلك عن طريق حثه على الإجتهاد والذي هومن أدوات القضاء كما بعث البعض منهم إلى بعض الجهات حيث بعث عليا كرم الله وجهه إلى اليمن للقضاء كما بعث معاذا أيضا (1) .

ثم امتد القضاء بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عهد الخلافة الراشدة حيث اعتبر القضاء من الوظائف التي لا تخرج عن نطاق الخلافة بل هومن الوظائف الأساسية للحاكم والخليفة كما أشار إلي ذلك ابن خلدون في مقدمته (2) .

وخاصة النظر في المظالم كالقصاص والحدود حيث كان الخلفاء يباشرون النظر فيها بأنفسهم أوممن يختارونه من ذوي القوة والسلطان (3) لأنهم وحدهم الذين يستطيعون أن يحكموا بالقتل أوالجلد أوالحبس أو أية عقوبة أخرى في المجرمين والمعتدين طبقا للعقوبات المقررة في الشرع (4) أما العقوبات الأخرى فالقاضي يقوم بتنفيذها سواء بالوعظ أوالتعنيف، كما يستعين بالوالي لأن السلطة القضائية في هذه الفترة مشتركة بين الولاة والقضاة فكلهم كانوا قضاة (5) .

وقد استفاد الكثير من الصحابة من جلسات النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحبتهم له، حتى برز البعض منهم في القضاء وسرعة البديهة، وإيجاد الحلول الناجعةللمشاكل العويصة بين أفراد المجتمع الإسلامي . ومن هؤلاء على بن أبي طالب - رضي الله عنه - حتى قيل إذا أشكل الأمر : قضية ولا أبا الحسن لها (6) وكان مستشارا لعمر - رضي الله عنه - في جل القضايا التي حكم بها .

1 - أبو داود : السنن ، كتاب الاقضية باب كيف القضاء، حديث رقم 3582 مج2 ج3 ص 301 .
- ابن ماجة : السنن ، كتاب الزكاة باب صدقة الزروع والثمار حديث 1818 ج1 ص 581 .
2 - ابن خلدون : المقدمة ، ص 219 ، 220 .
3 - المقريزي : الخطط ، ج2 207 - عبد الوهاب خلاف : السلطات الثلاث ص 48 .
4 - محمد الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي ، للمزيد أنظر ، دار الفكر ط 7 1981 ص 97 وما بعدها .
5 - عبد الوهاب خلاف : السلطات الثلاث ص 76 .
6 - ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تعليق طه عبد الرؤوف دار الجيل بيروت لبنان بدون سنة طبع ج1 ص 16
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام : ج1 ص 495 .

ولم يكن للقضاء منصب واضح المعالم خاص بالقاضي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقام بتنظيم الدولة وتوطيد أركانها وفصل القضاء عن السلطة التنفيذية وعين العديد من القضاة ينوبون عنه في حل النزاعات بين الناس وهم على التوالي :

أبوالدرداء - رضي الله عنه - على قضاء المدينة المنورة، وأبو أمية شريح بن الحارث على قضاء الكوفة، وأبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) على قضاء البصرة وكعب بن يسار ابن ضنة (1) ثم قيس بن العاص (2) على قضاء مصر وهكذا ظهر لأول مرة منصب القضاء لشخص يحتله سمي بالقاضي (3) ولكن لم يكن تعيين القاضي مانعا للخليفة أن يقضي بنفسه فالقاضي كان عونا للخليفة ، فعمر - رضي الله عنه - كان يقضي بالمدينة في بعض ما عين أبا الدرداء للقضاء فيه وكذلك كان شأن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم مع قضاتهم (4) .

وبظهور منصب القاضي فإن القضاء بقي يعقد في المسجد الذي كان مركزا له منذ صدر الإسلام (5) فكان القاضي يجلس مستندا إلى عمود من أعمدة المسجد ليباشر القضاء ولم تتخذ دور القضاء إلا في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان في المدينة المنورة على أن أكثر القضاة كانوا يقضون في المسجد في هذا العهد (6) .

دور المسجد بعد استقلالية القضاء :

سبق وأن قلنا أن القضاء بدأ يعرف طريقه إلى الإستقلالية والتميز على عهد عمر بن الخطاب ثم تجلى ذلك واضحا في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عندما وجدت أول دار للقضاء على عهده في المدينة المنورة وبعد هذه الفترة الزمنية ومع وجود دور القضاء فإن

1 - كعب بن يسار بن ضنة بن ربيعة : صحابي شهد فتح مصر يقال أنه ولي القضاء بها وقد كتب عمر إلى عمرو بن العاص أن يجعل كعب بن ضنة على القضاء يسيرا حتى أعفاه عمر ، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة نشر مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة 1 سنة 1976 م ج 8 ص 306 307 بتصرف .

2 - قيس بن العاص : قيس بن أبي العاص القرشي ذكره ابن سعد في الصحابة فيمن أسلم يوم الفتح وعن يزيد بن أبي حبيب أن عمر كتب إلى عمرو أن يولي قيسا القضاء على مصر قال يزيد فهو أول قاضي قضى في الإسلام بمصر وقيل أنه قضى يسيرا ثم مات . الإصابة ج 8 ص 20 .

3 - عصام محمد شبارو القضاء والقضاة في الإسلام ، ص 10 بتصرف .

4 - عبد الوهاب خلاف السلطات الثلاث ، ص 50.

5 - ابن قيم الجوزية زاد المعاد ،ج2 ص 56 .

6 - عبد الوهاب خلاف السلطات الثلاث ص 57

هناك من بقي يمارس قضاءه في المسجد رغم ظهور بعض الخلاف بين العلماء في جواز القضاء وعدم جوازه في المسجد، وذلك نظرا لارتفاع أصوات المتخاصمين والشهود في المسجد مما يؤدي إلى انتهاك حرمته لأن رفع الصوت فيه من الأمور المنهي عنها شرعا والأحاديث النبوية ثابتة في ذلك .(1)

وهناك من علل سبب انتقال القضاء من المسجد إلى غيره من الدور لأن القضاة كانوا أحيانا يباشرون القضاء بين النصارى فكانوا يقضون لهم على باب المسجد أويعقدون الجلسات في الدور (2) بل وربما قد يدخل على القاضي الرجل الجنب والمرأة الحائض أوالصبي الصغير أوالحافي ومن لا يتحرز من النجاسات فيوسخون الحصر ويحدثون هرجا ومرجا في المسجد وكل هؤلاء الأصناف نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن دخولهم المسجد (3) ورغم ذلك فإننا وجدنا من العلماء من لا يمنع القضاء في المسجد وقال : يباح القضاء والحكم في المسجد،نص عليه - ثم قال : وعند الشافعي في كراهيته وجهان أصحهما نعم (4) .

وقال الإمام مالك - رحمه الله - جلوس القاضي في المسجد للقضاء من الأمر القديم المعمول به(5) ومعنى هذا القول أنه - رحمه الله - يوافق على القضاء في المسجد ولا يرى حرجا في ذلك .

ونجد كذلك كل من الحنفية والمالكية والحنابلة يرون بأنه لابأس من القضاء في المساجد اقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته وتابعيهم، كانوا يجلسون في المسجد

---

1 - أحاديث رفع الصوت راجع : العسقلاني : فتح الباري ، ،، كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المسجد حديث رقم 470 - 471 . ج1 ص 560.

2 - أحمد شلبي : تاريخ التشريع والقضاء في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية للنشر بالقاهرة وطبع دار الوفاء خلف جامع الازهر الطبعة الثانية 1981 م ص 247 نقلا عن الكندي : قضاة مصر ص 75 .

3 - محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ص 240 نقلا عن ابن الإخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة ص 303 . 304 والاحاديث واردة في منع هذه الفئات من دخول المسجد وتتراوح درجتها بين الصحة والضعف أنظر ابن ماجة ، كتاب المساجد والجماعات باب ما يكره في المساجد حديث 750 ج1 ص 247 . 212

- أبو داود : السنن ، كتاب الطهارة باب في الجنب يدخل المسجد حديث 232 ج 1 ص 60 .

4 - الجراعي : تحفة الراكع والساجد : ص 237 .

5 - المصدر السابق ، ص 237 .

للقضاء والإقتداء بهم واجب (1) وذكر بعض الباحثين (2) أن هناك من العلماء من توسط في الموضوع فأجاز التقاضي في المسجد في حالتين .

الأولى : لوتحاكم إلى القاضي إثنان وهوجالس في المسجد في نحواعتكاف أوانتظار للصلاة، أي أن جلوسه هنا ليس القصد منه التقاضي .

الثانية : إذا لزم تغليظ الإيمان بالمكان (3) لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ غلظ لعان العجلاني في مسجده (4) .

ويذكر أن محمد بن الحسين البسطامي قاضي نيسابور كان يجلس للقضاء في المسجد كما روي أن شريحا وابن أبي ليلى كانا يقضيان بالمسجد أيضا(5) .

كما كان قاضي القضاة الفاطمي بالقاهرة يجلس في المسجد يومي السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمروبن العاص (6) وروي أنه لما ولي هارون ابن عبد الله (7) قضاء مصر أيام المأمون عام 219 هـ جلس في المسجد الجامع وجعل مجلسه في الشتاء في مقدم المسجد واستدبر القبلة وأسند ظهره لجدار المسجد واتخذ مجلسا للصيف في صحن المسجد وأسند ظهره للحائط الغربي (8) .

من خلال هذه المرويات تتضح لنا مكانة المسجد ودوره في القضاء كما تبين لنا كذلك أن كل قاضي كان يجلس في مكان معين من المسجد حسب ما تمليه الظروف والأحوال .

---

1 . علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع ج7 ص 13 .

. موفق الدين ابن قدامى وشمس الدين بن قدامي المقدسي : المغني ويليه الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت لبنان سنة 1403 هـ 1983 م ج 3 ص 61 .

. محمد بن عرفة الدسوقي : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأحمد الدردير دار الفكر بيروت بدون تاريخ طبع ج 4 ص 137 .

2 . هو عبد الله عبد الخالق المشد .

3 . الجراعي : تحفة الراكع والساجد ، ص 237 .

4 . عبد الله عبد الخالق المشد : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ، التوجيه الإجتماعي في الإسلام ج 3 ص159 . أنظر شرح ابن حجر في الفتح ج9 ص 449 . .

5 . الجراعي : تحفة الراكع والساجد ، ص 237 .

6 . المقريزي : الخطط ج1 ص 403 .

7 . هارون بن عبد الله : هو هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي التاجر البزاز الملقب بالحمال ولي قضاء عسكر المهدي ببغداد في أيام المأمون ثم عزل عنه ، ثم ولي قضاء مصر كان من فقهاء أصحاب مالك وكان متأدبا وشاعرا .أحمد بن علي البغدادي : تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية المدينة المنورة بدون تاريخ طبع ج 14 ص 13 .

8 . أحمد شلبي : تاريخ التشريع والقضاء في الإسلام ص 247 بتصرف نقلا عن الكندي : قضاة مصر ص 120 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما عن جلسات القضاء بين الناس فقد كانت تعقد في العلانية يحضرها العام والخاص لأن القاضي كان يجلس في مكان لا يمنع أحدا من المسلمين من الدخول إليه وهوالمسجد الجامع حيث كان يجلس مستندا إلى أسطوانة من أساطين المسجد (1) وهناك من القضاة من كان يجلس للقضاء في ناحية من نواحي داره .

وكان الكاتب وفي بعض الأحيان الحاجب يأخذ الرقاع (2) التي دونت عليها المسائل عند باب المسجد قبل حضور القاضي وقد تكون هذه الرقاع كثيرة لا يستطيع القاضي أن يبث في قضاياها كلها، في يوم واحد فيفرقها في كل يوم خمسين رقعة أوأكثر قدر استطاعته وصبره(3).

المسجد والإفتاء :

وكما كان المسجد محكمة للقاضي كان مقرا للإفتاء في أمور الدنيا والدين (4) ، والإفتاء ليس من الأمور الغريبة عن الإسلام وعن المسجد، بل من أهم الأشياء التي شرعها الحق سبحانه وتعالى وذكرها في كتابه الكريم فقال مخاطبا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَاءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ...} (5) وقال أيضا :{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ} (6) .

ومن العلماء من عرف الفتوى : "بأنها التبليغ عن الله تعالى والإخبار عما شرعه لعباده من أحكام"(7).

والإفتاء يختلف عن القضاء ولكنه داخل ضمنه إلا أن هناك فرقا بينهما هوأن الفتوى

---

1 ـ علي عبد القادر : موسوعة الحضارة العربية ، قسم الفقه الإسلامي المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت الطبعة 1ـ 1986 المجلد2 ص 255.

2 ـ إبراهيم بن محمد البيهقي : المحاسن والمساوئ ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1979 ص 499 .

3 ـ عصام محمد شبارو : القضاء والقضاة في الإسلام : ص 62 .

4 ـ : محمد كمال حسين : انتشار الإسلام و أشهر مساجد في العالم ، دار الفكر العربي ط 1 سنة 1976 ص 31 .

5 ـ النساء :126 .

6 ـ النساء : 175 .

7 ـ عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، ضع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الناشر قصر الكتاب البليدة الجزائر بدون تاريخ الطبع ص 145

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ليست ملزمة، أما القضاء فإنه ملزم يتحتم قبول الحكم فيه (1) وليس كل الناس لهم الحق في التصدي للإفتاء وإصدار الفتوى بل لابد أن يقوم بهذا الأمر الجليل العلماء الأكفاء إذا لم يوجد غيرهم أومن هوأكفأ منهم لأن الإفتاء فرض كفاية . فعلى العالم أن يفتي السائل، إن لم يكن هناك عالم غيره، أما إذا وجد عالم غيره في المنطقة فإن الإفتاء على الأرجح للأورع والاخشى لله تعالى (2) .

والناس منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الآن كلما اعترتهم شدة أواحتاروا في مسألة إلا واتجهوا إلى العلماء في المساجد ليعرفوا ما هم جاهلون، ويتذكروا ما هم عنه غافلون، روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس مع النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم : أيكم محمد ؟ والنبي - صلى الله عليه وسلم - متكئ بين ظهرانيهم ، فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ فقال له الرجل : ابن عبد المطلب ؟ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - قدْ أجبْتك فقال الرجل : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - سلْ عمّا بَدا لك ، فقال : أسألك بربك ورب من قبلك الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال : اَللّهُم نعمْ ، قال : أنشدك بالله ، الله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال : اَللّهُم نعمْ، قال : أنشدك بالله ، الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : اَللّهُمَ نَعمْ ، قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:اَللّهُمَ نَعَمْ، فقال الرجل : آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة ، أخوبني سعد بن بكر (3) وسأله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم رجل وهوخارج من المسجد قائلا : يا رسول متي الساعة ؟ فقال النبي - صلى الله عليه

---

1 - ابن القيم الجوزية : أعلام الموقعين عن رب العالمين ، طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل بيروت بدون سنة طبع ج1 ص 36 . 38 . عبد الوهاب خلاف : السلطات الثلاث ، ص 56 .

2 - عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية نشر قصر الكتاب البليدة الجزائر ص 145 . ابن القيم الجوزية : أعلام الموقعين ، ج4 ص 255 .

3 - العسقلاني فتح الباري ، كتاب العلم باب ما جاء في العلم حديث رقم 63 ج 1 ص 148 ، 149 .

وسلم ـ ما أَعْدَدْتَ لها ؟ فكأن الرجل استكان، ثم قال : يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله قال : أنْتَ مع منْ أحْبَبْتَ (1) .

وكثيرا ما كان الناس يتوافدون على العلماء في المساجد يستفتونهم في أمور دينهم ودنياهم وكل ما يتصل بحياتهم اليومية فلم تكن تخل مجالس الإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ـ رضي الله عنهم ـ من السائلين في شتى فروع العلم والفقه ، فكانت مجالسهم مجالس علم وإفتاء في آن واحد فهذا الإمام أبوحنيفة ـ رضي الله عنه ـ بالمسجد إذ دخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم قالوا : يا أبا حنيفة نسألك عن مسألتين فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك ، قال اغمدوا سيوفكم فبرؤيتها ينشغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها في رقبتك قال سلوا إذن، قالوا :إحداهما رجل شرب الخمر فمات سكرانا والاخرى إمرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما مؤمنان أم كافران ؟ فسألهما : من أي فرقة كانا، أمن اليهود ؟ قالوا : لا، قال :أمن النصارى ؟ قالوا : لا، قال : أمن المجوس ؟ قالوا : لا، قال فممن كانوا : قالوا : من المسلمين، قال : أجبتم قالوا : هما في الجنة أم النار . قال : أقول فيهما ما قال الخليل عليه السلام فيمن هوشر منهما : { فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (2) أوكما قال عيسى عليه السلام {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(3) فنكسوا الرؤوس وانصرفوا وقالوا نبرأ إلى الله مما كنا فيه (4) .

وروى أنه حضر رجل من خراسان حلقة الشافعي في جامع عمرو بن العاص فسأل ما الإيمان ؟ فرد الشافعي : فما تقول أنت فيه ؟ فقال الرجل : الإيمان قول، قال الشافعي : من أين قلت بذلك ؟ قال الرجل : من قوله تعالى « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » فصارت

---

1 ـ العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الاحكام ، باب القضاء والفتيا في الطريق ، حديث رقم 7153 ، ج 13 ص 131 .

2 ـ إبراهيم : 38.

3 ـ المائدة : 120.

4 ـ أنور الجندي : نوابغ الفكر الإسلامي ، دار الرائد العربي بيروت لبنان سنة 1979 م ص 106 ، 107 .

الواو فصلا بين الإيمان والعمل. فسأله الشافعي : فعندك الواو فصل قال : نعم ، قال الشافعي : فإذن كنت تعبد إلهين إلها في المشرق وإلها في المغرب لأن الله تعالى يقول : { رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ }(1) قال الرجل : سبحان الله أجعلتني وثنيا ؟ قال الشافعي بل أنت جعلت نفسك كذلك بزعمك أن الواو فصل (2) .

هكذا كان المسجد محكمة للتقاضي، ومجلسا للإفتاء حقبة طويلة من الزمن، عندما كان هوالذي يتولى منصب القيادة في المجتمع الإسلامي لكن هذه القيادة بدأت تفقد وزنها مع مرور الزمن عندما انتقلت بعض وظائفه إلى هيئات أخرى، ضف إلى ذلك وجود عدة عوائق أدت إلى تدهور المسجد وتقهقره وفقدانه لدوره الحضاري البارز الذي كان منوطا به.

---

1 . الرحمن : 15 .

2 . عبد الرحمن الشرقاوي : أئمة الفقه التسعة ، دار إقرأ بيروت لبنان الطبعة الأولى 1401 هـ 1981 ص 157 ، 158 .
160 ، سعد دار الجيل بيروت بدون سنة طبع ج1ص 36 ، 38 .
. عبد الوهاب خلاف : السلطات الثلاث ، ص 56.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

دور المسجد في المجتمع المعاصر

التمهيد : واقع المساجد اليوم .

أولا : العوائق الخارجية لرسالة المسجد .

ثانيا : العوائق الداخلية لرسالة المسجد .

ثالثا : رسالة المسجد في المجتمع المعاصر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

واقع المساجد :

المتأمل في واقع المساجد اليوم يصاب بخيبة الأمل للحال التي آلت إليها بيوت الله عز وجل ، فأين الرسالة العظيمة التي من أجلها وجدت ؟

إن هناك بونا شاسعا بين ما كانت عليه وما صارت إليه ، ما كانت فيه من عز ومنعة وما تحولت إليه من ضعف ووهن .

1 ـ لقد كانت المساجد في أيام عزها مصدرا ومقرا للقيادة أما اليوم فهي ملجأ للعاطلين وأصحاب الوسادة ومكانا يأوي العجزة والمتقاعدين والمتسولين (1) .

لا شك و أن هناك فجوة هائلة ، وهوة سحيقة ، تفصل بين مسجد اليوم ومسجد الأمس(2) .

2 ـ فواقع المساجد اليوم يشهد بأن المسجد قد جرد من كل الطاقات التي كانت مصدر بناء للعقل والقلب ، منذ فجر الإسلام إلى قرون مضت أما الآن فقد عزل المسجد عن واقع الحياة في المجتمع الإسلامي .

3 ـ واقع المساجد اليوم يبين بوضوح تام ضيق فهم المسلمين لرسالة المسجد ، فصار مقتصرا على العبادة (3) التي تؤدى شكلا لاروح فيها في محراب يرفضنا (4) ويرفض ما نحن فيه من تعاسة وتكالب على الدنيا وتقليد للغرب حتى فيما يتعارض مع مقومات شخصيتنا الإسلامية .

4 ـ واقع المساجد اليوم يدين ما يعيشه المسلمون من تدابر و تناحر صبغ طابعه على

---

1 ـ فاتح قاسم : كلمة في مؤتمر رسالة المسجد ، سنة 1975 مكة المكرمة مجلة البحوث الإسلامية ص 455 .

2 ـ محمد المجذوب : رسالة المسجد قديما وحديثا ، المصدر السابق ص 494 .

3 ـ إسحق أحمد فرحان : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ص 121 .

ـ محمد طفيل : المسجد ومكانته في الإسلام مجلة البحوث الإسلامية ص 523.

ـ محمد حسين الذهبي : رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ ، المصدر السابق ص 541 ، 542 .

4 ـ محمد الداودي : المسجد في الكتاب والسنة ص 108 ، 109 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المساجد حتى صارت في بعض الأحيان محلا للجدال و الخصومات بل حتى للعداوة بين أفراد الجماعة الواحدة و الحي الواحد .

5 ـ واقع المساجد يشهد بأنها مساجد فخمة ذات طراز معماري فائق في الجمال والروعة ولكن مردودها في توجيه المجتمع والدولة والحكم لا نكاد نرى له أثرا . والغريب في الأمر أن المسلمين كلما كانوا في لحظة فراغ أو ضعف أو تقهقر ديني ودنيوي بنوا المساجد الضخمة (1) و إن شئت قلت التحف المعمارية الخالدة . لقد أظهرنا المسجد في مظهر رائع خلاب (2) في العديد من بلداننا و لكننا أضعفنا الجوهر رغم أنه هو الأنفع والأجدر .

6 ـ واقع المساجد اليوم يعترف بتطور المجتمع ولكن المسجد تخلف عن الركب و لم يتطور (3) فحدث الإنفصام بينه وبين حياة الناس فما ينتشر في المجتمع من تطور صناعي وانحلال أخلاقي لا نجد له توجيها حقيقيا من المسجد .

7 ـ و لما عجز المسجد عن أداء رسالته انصرف الناس عنه إلى مباهج الدنيا ومغرياتها حيث جذبتهم المسارح والملاهي و الملاعب وما تقدمه من لهو يستهوي النفوس والقلوب المريضة التي ابتعدت عن بيوت الله وعن ذكره سبحانه .

8 ـ لقد صار واقع المساجد اليوم غير مقبول (4) و غير مرغوب فيه يتطلب تجديدا وإعادة النظر فيما تقدمه المساجد اليوم و ما قدمته بالأمس من خدمات جليلة اعترف بها حتى غير المسلمين (5) .

أما اليوم فهي تعاني الإهمال و الضياع (6) وخاصة التي توجد منها في البوادي والأرياف وبعض المناطق التي لم تعرف الصحوة الإسلامية المعاصرة .

---

1 . محمد حسين الذهبي : رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ ، مجلة البحوث الإسلامية ص 541 .

2 . محمدصالح القزاز : الكلمة التي ألقاها في مؤتمر رسالة المسجد سنة 1975 بمكة المكرمة ، مجلة البحوث الإسلامية ص 448 .

3 ـ محمد حسين الذهبي : المصدر السابق ، ص 542.

4 ـ عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 173 .

5 ـ منهم : آدم متز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري وطوماس أرنولد في كتابه الخلفاء .

6 ـ نظرا لاهتمامي بالموضوع فقد عاينت بعض المساجد ووقفت على ما تعانيه من إهمال وأوساخ حيث يدخل المصلون إلى مكان الوضوء (الحنفية) بأحذيتهم ثم يدخلون الأحذية معهم داخل المسجد فتنتشر الروائح الكريهة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9 - و لما صار واقع المساجد على مثل هذه الحال نجح أعداء الإسلام إلى جانب زمرة من المسلمين في وضع جملة من العوائق والعراقيل - داخلية و خارجية - كانت السبب المباشر في ضياع المسجد وتقهقره وابتعاده أشواطا بعيدة المدى عن رسالته الحقيقية التي كان يؤديها في المجتمع الإسلامي .« مما يحتم علينا كمسلمين أن نعمل على إعادة المسجد إلى محتواه ودوره القيادي في توجيه الجماهير المسلمة بما فيهم الحكام والرعية » (1) و إذا أردنا أن نعيده إلى هذا المحتوى الأصيل والمفقود لابد أن نعرف هذه العوائق حتى نجنب أنفسنا ونجنب المسجد منها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 - محمد صالح القزاز : الكلمة التي ألقاها في مؤتمر رسالة المسجد ، سنة 1975 بمكة المكرمة ، مجلة البحوث الإسلامية ص448

أولا :

العوائق الخارجية لرسالة المسجد :

المعوقات الخارجية لرسالة المسجد كثيرة و هي خارجة عن نطاق الأمة الإسلامية وتحول دون تحقيق رسالته وإذا كانت خارجية فهذا يدل على أنها ليس للمسلمين يد فيها . بل هي خارجة عن إطارهم ومفروضة عليهم من أعدائهم الذين يضمرون لهم ولدينهم الشر والعداء (1) و يمكن لنا حصر هذه المعوقات في العناصر التالية :

أولا : المشركون والمنافقون .

ثانيا : محاولات اليهود ومكرهم .

ثالثا : التبشير وا لإستعمار .

رابعا : الحملات الشيوعية .

هذه العناصر قد تبدو للناظر أنها متنافرة بينها ، فالإستعمار الغربي لا يرجو خيرا للشيوعية ، والمبشرون يكرهون اليهود ومع ذلك فإن هذه العناصر تتحد لما يكون الهدف هو ضرب الإسلام ومحاربة المسجد وهو أول رموزه و سنبين ذلك في موضوعه إن شاء الله .

---

1. عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 117.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : المشركون والمنافقون :

لقد كانت حرب هؤلاء للمسجد منذ ظهور نبي الإسلام ودعوته ، بل وقبل ذلك بسنين عديدة عندما حاول أبرهة بن الأشرم (1) هدم الكعبة بأفياله وجنوده ، كما حارب المشركون بيت الله الحرام فملأوا الكعبة بالاصنام ومنعوا المسلمين في مكة من الطواف بها و خاصة المستضعفين منهم . كما منعوهم من الدخول إلى مكة لأداء مناسك الحج و العمرة بعد أن هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة و تمخض عن هذا الأمر عقد صلح الحديبية كم هو معلوم في السيرة .(2)

أما المنافقون فقد بدأوا خطتهم ضد رسالة المسجد بعد هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة وظهور أول مسجد في الإسلام ، مسجد قباء ثم بناء الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمسجده في المدينة واتخاذه كمركز للدعوة والدولة الإسلامية .

وما أن رأى المنافقون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اتخذ مسجده مركزا ونواة يجتمع فيه بالمسلمين حتى فقدوا صوابهم وثارت ثائرتهم فبدأوا في حرب الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنفس الأسلوب ألا وهو بناء مسجد للكيد و الغدر(3) فبعث أبو عامر الراهب إلى أهله و أصحابه يطلب منهم بناء مسجد ليكون معقلا له ولأتباعه من المنافقين فكان أن بنى هؤلاء المنافقون مسجد الضرار (4) ويعثوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - يطلبون منه أن يصلى فيه فأعلمه الله سبحانه وتعالى بكيدهم فما كان منه - صلى الله عليه وسلم - إلا أن أمر بهدمه ونزل في هذا الشأن قوله تعالى :« **الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** » (5) وكم هي كثيرة اليوم مساجد الضرار

---

1 - أبرهة بن الاشرم : كان ملكا لليمن في القرن السادس الميلادي بنى كنيسة بصنعاء، سماها القليس وأراد أن يحول الناس كي يحجوا إليها بدل الكعبة ، فغضب أحد بني مالك وخرج حتى أتى القليس فقعد فيها (أي تبرز) فلما سمع أبرهة غضب لذلك وتأهب لغزو الكعبة بفيله و لكنه لم يفلح وهلك هناك . محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ج 1 ص 18 بتصرف .

2 - عقد صلح الحديبية في أواخر السنة السادسة للهجرة عندما خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا. سيرة ابن هشام ج 3 ص 321 .

3 - رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 115 بتصرف .

4 - ابن هشام - السيرة النبوية : ج4 ص 173 - ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ج 3 ص 549 .

- أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق و تعليق : عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين سنة 1957 ص 09 .

5 - التوبة 108 .

التي يستهدف منها تفريق كلمة المسلمين ومعاونة من يكيدون لهم في كل رقعة من العالم الإسلامي اليوم (1) . وكم من أبناء المسلمين اليوم الذين تربوا في الغربمن يقومون بوظيفة مسجد الضرار بأقلامهم و فكرهم بحجة التقدمية و العلمانية والدعوة إلى التطور والتجديد كل هذا كان من أهداف المنافقين ، و أهداف بناة مسجد الضرار بالأمس وقد حققه أحفادهم اليوم بدون مقابل .

ثانيا: محاولات اليهود ومكرهم :

منذ اليوم الأول لشروق شمس الإسلام لم يرق لليهود ظهور هذا الدين الجديد الذي أفقدهم زعامتهم كأصحاب وحي إلهي ، وكتاب سماوي ، فراحوا منذ اللحظة الأولى ينصبون الشراك ، ويضعون العراقيل في وجه هذا الدين عامة بما في ذلك المسجد .

ففي عهده ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أعداء الله يتآمرون على المسلمين في المسجد فيتجسسون عليهم ، ويسخرون منهم حتى طردوا بأمر من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يروي ابن إسحاق عن هؤلاء الشرذمة من اليهود قائلا : وكان ممن تعود بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره ، وهو منافق من أحبار اليهود من بين قينقاع : سعد بن حنيف وزيد بن اللعيب ، ونعمان بن أوفى بن عمرو و ذكر غيرهم ثم قال : وكان هؤلاء المنافقون يحضرون بالمسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع منهم في المسجد ناس ، فرآهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخرجوا من المسجد

---

1 ـ عبد الحليم محمود : المسجد وأثره : ص 56 .

إخراجا عنيفا (1) وهؤلاء اليهود هم أيضا الذين حاولوا تأليب الرأي العام عليه - صلى الله عليه وسلم - قصد تعجيزه وذلك عن طريق الأسئلة التي وجهتها له قريش بإيعاز منهم (2) وهم الذين حاولوا قتله في المدينة المنورة بتدبير عدة مؤامرات عن طريق الشاة المسمومة (3) مرة وبإلقاء الحجر من أعلى جدار لهم (4) مرة أخرى و لقد كان هذا الغدر من اليهود سببا في إجلائهم عن المدينة المنورة وتوالت مؤامراتهم حتى في زمن عثمان - رضي الله عنه - بما أثاروه من الفتنة بين المسلمين وبين علي و معاوية وعمرو بن العاص - رضي الله عنهم -(5) وأخطر من ذلك ما أثاره عبد الله بن سبأ رأس طائفة السبئية الضالة المضلة من فتنة وما أشاعه من كذب على الله ورسوله .

و كما حارب اليهود المسجد قديما فهم لا يزالون يحاربونه حتى الآن في مساجد فلسطين والمسجد الأقصى بالقدس الشريف عن طريق الإحراق مرة (6) وعن طريق الهدم بدعوى البحث عن آثار هيكل سليمان - عليه السلام - مرة أخرى ، ومحاولة الإستيلاء على الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل وتحويله إلى بيعة لليهود وطرد المسلمين من المدينة (7) بل إنهم تجرأوا حتى على الدخول إلى الأقصى بنعالهم بدعوى الصلاة فيه . وذلك ما حدث فعلا في التاسع من يناير عام 1976 م حيث أصدرت محكمة صهيونية حكما يسمح بمقتضاه للمستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة بأداء الصلاة في المسجد الأقصى (8) و أخطر مخططاتهم في حرب المسجد أنهم يحاولون إبعاد المسلمين وصرفهم عنه ، عن طريق دور اللهو والنوادي و المراقص و أماكن قتل الوقت حتى يرهقوهم بالسهر فينصرفوا عن واجباتهم الدينية والدنيوية .

---

1 - ابن هشام . السيرة النبوية ج 2 ص 174 ، 175 أنظر جملة أسماء المنافقين في نفس المصدر والصفحة .

2 - قالت اليهود لقريش : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل و إلا فرجل متقول فتروا فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ، فإنهم كان لهم حديث عجيب ؟ وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض و مغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ماهو ؟ تفسير ابن كثير ج 4 ص 366 .

3 - وهذا في غزوة خيبر التي وقعت في محرم من السنة السابعة للهجرة و التي قدمت له - صلى الله عليه وسلم - الشاة هي زينب بنت الحارث إمرأة سلام بن مشكم اليهودي ، ابن هشام ج 3 ص 352 .

4 - وهذا في غزوة بني النضير التي وقعت بعد بدر بشهور ابن هشام ج 3 ص 199.

5 - عبد الحليم محمود : المسجد و أثره ص 122.

6 - أحرقت العصابات الصهيونية المسجد الاقصى في 21 أوت 1969 م .

7 - رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 118 .

8 - مصطفى المهداه : المسجد في المغرب و أثره في نشر التعليم ، الفيصل السنة الاولى يناير 1978 عدد 8 ص 76

و كذلك عن طريق التجمعات المشبوهة التي يختفون وراءها بأسماء مستعارة كالماسونية وجمعيات العراة والوجودية (1) و الفوضوية وكل زي من أزياء الفساد والإنحلال(2) .

تلك هي محاولات اليهود قديما وحديثا فهم يحاربون كل ما يتصل بالإسلام من قريب أو من بعيد حيث كان دأبهم في بداية الدعوة الإسلامية التشويه لمختلف تعاليمها ، ثم الطعن في شخصية حامل لوائها و محاولة قتله ولما ينسوا من ذلك راحوا ينخرون جسم الأمة الإسلامية في كل مكان وزمان ، حتى استطاعوا بمساعدة الكيد الصليبي العالمي أن يضعوا لأنفسهم كيانا و يكون هذا الكيان دولة في فلسطين قلب العالم الإسلامي ومهبط الوحي والرسالات وأي كيد أكبر من هذا الكيد .

ثالثا : التبشير والإستعمار :

التبشير والإستعمار وجهان لقطعة نقدية واحدة ، والإثنان عملا على تجهيل المسلمين وإبعادهم عن دينهم وإن اختلفت الوسائل فالهدف واحد . فالإستعمار الأوربي منذ أن وطئت أقدامه أرض الإسلام أدرك أهمية ومكانة المسجد في حياة المسلمين و كان عند احتلاله لأي بلد إسلامي أول ضربة يسددها إلى الشعب المسلم في هذا البلد : هو القضاء على المسجد(3) وخنق صوته إلى الأبد إن استطاع وإن لم يستطع شوهه وشوه صورة القائمين عليه حتى يتركه جثة هامدة لا روح فيه و لا حياة ، فهو لايخاف شيئا أكثر مما يخاف من المسجد (4) وإذا كانت أهداف المحتل في بلاد الإسلام متعددة و هي السيطرة على الشعوب سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا وجعلها تابعة لا تحرك ساكنا فإن السيطرة على المسجد

---

1 . الوجودية : تيار عقلاني في الفلسفة الحديثة حاول أن يخلق نظرة عامة جديدة للعالم . وقد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى وبعدها في فرنسا و في بلاد أخرى بعد الحرب الثانية كالولايات المتحدة وهناك شكلان من الوجودية : الوجودية المؤمنة و من أعلامها (مارسين و ياسبرز ومارتن بوبر) والوجودية الإلحادية ومن روادها (هيدغز وسارتر وكامو) أنظر الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء السوفيات ترجمة سمير كرم دار الطليعة بيروت ط 4 سنة 1981 م ص 579 .

2 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 124 ، 125 .

3 . محمد نسيب : رسالة المسجد ، مجلة الرسالة ، عدد 1 سنة 1980م ص 38 .

4 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 134 .

كانت من أهدافه أيضا ، و معنى السيطرة في منظور الغاصب الأجنبي هي إهمال المسجد حتى يصبح في ظل حكمه مهمل المنظر والجوهر (1) بل لقد بلغ في حربه في بعض البلاد الإسلامية أن حولت مساجد إلى إصطبلات ودخلت الخيول ساحات تلك المساجد كما فعل الفرنسيون بالأزهر أثناء حملتهم على مصر (2) بقيادة (نابليون بونابارت) إضافة إلى هذا فقد لاقى الأزهر حربا عنيفة من المبشرين والمستشرقين والمستعمرين ما لا قبل لمسجد بها(3) و قد لاقت بلدان شمال إفريقيا جزءا كبيرا من ويلات هذه الحرب العنيفة و أكبر شاهد على ذلك ما فعلوه بالجزائر والمغرب الأقصى حيث صادر المحتلون الأوقاف الإسلامية واستولوا على أهم المساجد وحولوا بعضها إلى الكنائس كجامع . كتشاوة) بالجزائر العاصمة الذي حولوه إلى كاتيدرائية وجامع (بتشني) الذي حولوه إلى كنيسة (4) ليعمل فيه المبشرون جنبا إلى جنب مع الإستعمار وإمعانا في إذلال المسلمين الجزائريين وفرض التنصير عليهم كان الحاكم العام الفرنسي في الجزائر هو السلطة العليا للمسلمين في الامور الدينية فكان يعين أئمة المساجد و المفتين و القضاة الشرعيين ويحدد مواعيد الأعياد و المناسبات الإسلامية وغيرها (5)

ليس هذا فقط بل إنه كان يصدر القرارات بغلق المساجد وتحريم التعليم فيها كالقرار الذي صدر عنه في 18 فبراير 1933 والذي حرم فيه المساجد الإسلامية على رجال الجمعية(6) و منعهم من التدريس فيها أو عقد حلقات الوعظ والإرشاد بها (7) ورغم المحاولات الكثيرة والمتكررة التي بذلها الإ ستعمار الفرنسي و المبشرون المسيحيون من ورائه لتنصير الجزائريين و فرنستهم عن طريق محاصرتهم وفتح المجال لغيرهم من يهود ونصارى بالإكثار

1 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 157 .

2 .المصدر السابق ، ص 157 .

3 . المصدر السابق ، ص 135 .

4 . رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 116 ، 117 .

5 . رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة الرابعة 1984ص 47 .

6 . المقصود هنا هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام 1931 وكان معظم نشاطها يتركز في المساجد والمدارس والتعليم ترأسها ابن باديس ثم الإبراهيمي رحمه الله بعده إلى أن حلت الجمعية بعد ثورة نوفمبر وذلك عام 1956 ، رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح ص 67 .

7 . رابح تركي التعليم القومي ، ص 185 نقلا عن جريدة الشريعة 17 يوليو 1933 العدد 1 ص 4 .

من المعابد اليهودية والكنائس المسيحية في الجزائر التي بلغت 327 كنيسة للمسيحيين و 45 معبدا لليهود .

بينما المسلمون في بلادهم و على أرضهم لا يملكون إلا 166 مسجدا فقط وهم يعدون بالملايين وغيرهم من المستوطنين يعدون على رؤوس الأصابع رغم ذلك لم يتحول المسلمون عن دينهم وعقيدتهم ولغتهم وباءت محاولات التبشير والتنصير والإستعمار بالفشل أمام صمود الجزائر المسلمة (1) و في المغرب الأقصى وبالذات سنة 1860 و عندما استولى المحتلون الإسبان عل مدينة « تطوان » كان أول عمل قاموا به هو تحويل المساجد إلى كنائس كما عملوا في بلاد الأندلس الإسلامية تنفيذا لوصية الملكة « إليزابيت » الكاثوليكية (2) .

كما حولت حركات التبشير في العالم الإسلامي الكثير من المساجد إلى كنائس أومدارس أو مستشفيات و عملت على تشجيع البدع والخرافات في أوساط المسلمين (3) وخاصة عند بعض رجال الطرق الصوفية الذين صاروا يدا على إخوانهم المسلمين وعونا للإستعمار و التبشير من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون لذلك فالمرء لا يعجب إذا علم أنه يوجد في إفريقيا وحدها مئة ألف مبشر ومبشرة بالمسيحية بالإضافة إلى ما لهم من مدارس و مؤسسات ومستوصفات وصحف (4) .

إن هذه الحقائق التاريخية الثابتة التي أوردتها في هذا السياق ماهي إلا غيض من فيض مما فعله الإستعمار و التبشير والصليبية في العالم الإسلامي و مخططاتهم التغريبية لا تزال إلى الآن تحاصر المسلمين و تضيق عليهم الخناق في كل مكان ، حيث أنهم لما فشلوا في الإستعمار المباشر بالقوة واجهوا الأمة الإسلامية من طريق آخر بخطط ثقافية وضعوها

---

1 . رابح تركي : عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح ، ص 47 بتصرف .

2 . مصطفى المهماه : المسجد في المغرب وأثره في نشر التعليم ، الفيصل ، عدد 8 ص 76

3 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 91 .

4 . إحسان حقي : المسلمون أمام التحدي العالمي ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة 1398 هـ 1978 م ص 13 .
. وهذه الإحصائيات كانت في أواخر السبعينات أما اليوم فإن العدد قد تضاعف بلا شك .

جمعية الإمام عبد القادر للعلوم الإسلامية

على مزاجهم ليطبقها المسلمون في بلدانهم حتى وجد من أبناء المسلمين من يتبنى أفكارهم ويسعى لنشرها بين أفراد أمته حتى يزيد الهوة اتساعا بين واقع المسلمين و ما كانوا عليه من عز ومجد .

رابعا : الحملات الشيوعية :

منطلق الشيوعية ومبدؤها الأساسي هو كره الأديان و الكفر بها واعتبارها أفيونا للشعوب ، وكان للإسلام نصيب وافر من هذا الكره والحقد من الشيوعيين فكم قتل من المسلمين في البلاد الشيوعية في روسيا وفي غيرها ففي عهد لينين الأسود أقام مذبحة القرم ونشر المجاعة في ربوعها حتى أكل المسلمون الكلاب و القطط ثم أكلوا موتاهم (1) .

كما حاول الشيوعيون القضاء على المسجد قضاء تاما عن طريق تحويلهم معظم المساجد إلى مخازن للفودكا و الخمر أولا و إلى مخازن للبضائع المختلفة ثانيا و يذكر شيخ الأزهر عبد الحليم محمود رحمه الله في كلام نقله عن محمد سامي عاشور من كتابه : المسلمون تحت الحكم الشيوعي قوله : لقد خرب الشيوعيون في الجمهوريات المسلمة بالإتحاد السوفييتي عشرات الآلاف من المساجد ما بين تاريخ قيام الثورة الشيوعية وسنة 1945 م (2) .

هكذا استباح الشيوعيون المساجد ولم يرعوا لها أية حرمة فاتخذوا منها مسارح للّهو واصطبلات للخيل ، أو حضائر للأغنام ، وجمعوا القرآن الكريم والأحاديث النبوية و أحرقوها في الميادين العامة (3) و يذكر محمد على البار في كلام نقله عن كتاب المسلمون المنسيون

---

1 . محمد على البار : المسلمون في الإتحاد السوفييتي عبر التاريخ ، دار الشروق جدة الطبعة الأولى سنة 1983 م ج1 ص 25 .

2 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 148 .

3 . عباس محمود العقاد : أفيون الشعوب ، المجموعة الكاملة دار الكتاب اللبناني بدون سنة الطبع المجلد 13 ص 367 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في الإتحاد السوفييتي لمؤلفيه « بنجينسن و لومرسيه » بأنه في العهود البلشفية تم إغلاق وتهديم وتحويل 6682 مسجدا و 7052 مدرسة إسلامية في التركستان (1) فقط وفي عام 1347 للهجرة الموافق 1923 م تم إغلاق خمسة عشر ألف مدرسة إسلامية و ستةوعشرين ألف مسجد (2) كما هدم الملاحدة الشيوعيون عند دخولهم قازان شرق موسكو سبعمائة مسجد من مساجدها الشهيرة ، وحولوا الآلاف من المدارس الإسلامية في قازان إلى مدارس لتعليم الشيوعية (3) و عند دخولهم إلى القرم بقيادة لينين حطموا المساجد وحولوها إلى اصطبلات وصالات ونوادي ومتاحف وقد تم تهديم وتحويل 1558 مسجدا في الفترة الواقعة بين عام 1341 هـ الموافق 1922م وعام 1364هـ الموافق 1945 م إلى نوادي ومتاحف وصالات للسنما (4) حتى المساجد القديمة والأثرية لم تسلم من كيدهم كجامع قتيبة ابن مسلم الباهلي و جامع فضل الله بن يحي و جامع خوجة و جميعها في طشقند (5) وجامع كالان في بخارى (6) .

و في عهد الرئيس خروتشوف بدأت حملة مسعورة ضد الإسلام من سنة 1954 إلى عام 1964م حيث أغلقت في هذه الفترة البقية الباقية من المساجد فقد انخفض عدد المساجد المفتوحة من 1500 مسجد في عام 1958 م إلى أقل من 500 مسجد عام 1965 م (7) .

إنه ليس عجيبا أن يهدم و يحول هؤلاء الملاحدة أكثر من ثلاثين ألف مسجد إلى دور

---

1 . التركستان : تقع في آسيا الوسطى ومكونة من أقطارمختلفة بعضها تابع لروسيا وبعضها تابع للصين فالتابعة لروسيا تحدها غربا جبال الأورال وبحر قزوين و جنوبا هضاب إيران وشرقا جبال تيان شان وشمالا أكمات قليلة الإرتفاع مساحتها 619 ، 666 . 1 كلم مربع غالبية سكانها مسلمون يتكونون من الإيرانيين والشيك وهم الفلاحون والتجار والتركمان والاوزبك ، وغيرهم وأدى الشقاق القائم بينهم إلى ابتلاعهم من طرف روسيا حتى صاروا جزءا منها ، محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ج 2 ص 667 .

2 . محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفييتي عبر التاريخ ج 1 ص 26 .

3 . المصدر السابق : ج1 ص 109 ، 110.

4 . محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفييتي عبر التاريخ ج 1 ص 68 ، 69 .

5 . طشقند : أشهر بلاد التركستان جعلتها روسيا عاصمة لهذه البلاد بعد استيلائها عليها وهي علي الطريق الواصل من التركستان إلى الصين الغربية . محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ص 668 .

6 . محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفييتي عبر التاريخ ج 1 ص 337 .

. بخاري : ولاية من ولايات التركستان يحدها من الجنوب عموداريا و من الشمال جبال حصار مساحتها 205000كلم مربع . سكانها من الهنود والأفغان و التتار و الاوزبك والتركمان ديانتهم الإسلام و فيهم قليل من اليهود افتتحها المسلمون عام 710 م في عهد الخليفة الوليد بن الملك الاموي ضمها الروس إليهم قسرا عام 1873 م ، محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ج 2 ص 54 ، 55 .

7 . محمد علي البار المسلمون في الإتحاد السوفييتي عبر التاريخ ج 1 ص 137 نقلا بنجنسين ولومرسيه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لهو ، أو محلات للبيع والشراء (1) و ليس هناك أصدق شهادة عن حال المسلمين هناك من أهل البلد أنفسهم ، فقد نقلت مجلة الشهاب الجزائرية عن الفتح الهندية خبرا مفاده أنه لما سئل (2) الأستاذ الشيخ موسى جار الله مندوب مسلمي روسيا في المؤتمر المنعقد بمكة المكرمة سنة 1344 هـ - لما زار مدينة (الكنوء) بالهند - عن حال المسلمين في بلاد الروس فأجاب : " أنهم على أسوإ حال و أن الحكومة البلشفية تسومهم سوء العذاب فمن ذلك أنها استولت على المساجد وسائر الأوقاف ومنعت الناس من الدين حتى لا يستطيع أحد أن يقوم بالشعائر الدينية إلا خفية في بيته " (3) .

والحال واحد في البلدان الشيوعية الأخرى ، ففي الصين الشعبية مثلا و في شهر أكتوبر بالذات سنة 1949م قام الشيوعيون الصينيون في تركستان الشرقية بتحطيم المساجد وتحويلها إلى اصطبلات ونواد كما أحرقت المصاحف وداسها الرفاق بالنعال أيام الثورة الثقافية التي عمت الصين في أواخر أيام ماوتسي تونج (4) و بلغ عدد المساجد التي هدمت في هذه المنطقة أكثر من عشرين ألف مسجد (5) ولم يتنفس المسلمون في الصين الصعداء إلا في الأيام الأخيرة من شهر يونيو عام 1979حيث أصدرت السلطات الحكومية تعليماتها بالسماح للمسلمين بإعادة فتح بعض المساجد التي كانت قد تحولت بالفعل إلى متاحف (6) يقصدها الزوار للتفرج عليها و المتعة فقط .

أما في بلغاريا فحالة الإسلام عامة والمساجد خاصة يرثى لها فمنذ أن استقل هذا البلد عن الدولة العثمانية سنة 1908 م حتى قام البلغاريون من غير المسلمين بهدم المساجد وجاءت الشيوعية فهدمت ما تبقى .

---

1 . صابر طعيمة : أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى 1404 هـ 1984 م ص 309 .

2 . الذي سأل الشيخ هو صاحب المقال في مجلة الفتح الهندية بندوة العلماء بالهند الأستاذ : محمد تقي الدين الهلالي الأستاذ الأول للآداب العربية .

3 . مجلة الشهاب : جمادي الثانية 1350هـ ج 10 المجلد 7 ص 622 .

4 . محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفييتي ، ج 1 ص 265 بتصرف .

5 . صابر طعيمة : أخطار الغزو الفكرى علي العالم الإسلامي ، ص 310.

6 . عادل طه : المسلمون في العالم ، دار البحوث العلمية الكويت الطبعة الأولى 1400هـ 1980م ص 105 .

جمعية التميز عبد القادر للعلوم الإسلامية

و في بلغاريا لا يحق للمسلم البلغاري دخول المسجد ، والمسلم الذي يريد الحصول على وظيفة في الحكومة يجب عليه ألا يدخل المسجد ، و العامل إذا ذهب إلي المسجد يطرد من عمله ، والطالب الجامعي يفصل من جامعته ولا يقبل في غيرها (1) إذا يمم وجهه شطر المسجد.

إن الحكومة في بلغاريا ليس لها أي عمل إلا مراقبة المساجد لتترقب الداخلين إليها وتتخذ العقوبات الرادعة ضدهم ، وها هي في عام 1989 م قامت بطرد الالاف من المسلمين الأتراك إلى تركيا لأنهم لم يخضعوا إلى طلبات الحكومة الشيوعية و التي منها تغيير أسمائهم وعقيدتهم .

أما في رومانيا فالمسجد الذي بناه السلطان محمود الأول العثماني وكان اسمه مسجد المحمودية - فسماه الشيوعيون مسجد الجمهورية - حول هذا المسجد إلى أحد الاثار التاريخية (2) التي تعرض للمشاهدة وزيارة السياح .

وفي يوغسلافيا لم يترك الشيوعيون في مدينة (زغرب) مثلا لامسجدا ولا مدرسة و لا تكية فمسجدها الوحيد حولوه إلى متحف بعد أن غيروا ملامحه و طمسوا كل معالمه (3) فصار لا يعرف أهو مسجد أم كنيسة أم متحف .

أما في مدينة (سكوبيه) التي كان يسميها العثمانيون (أسكوب) كان يوجد فيها مئتا مسجد لم يبق الشيوعيون منها اليوم إلا عشرون مسجدا ، و هي الآن أشبه ما تكون بالخرائب منها بالمساجد (4) فهم يحاولون القضاء على كل مظهر من مظاهر الإسلام ، وكل ما يمت إليه بصلة من قريب أو بعيد ، ليس هذا فقط بل هم الآن (في هذا العام 1992 - 1993 م) يقومون بحرب شعواء شاملة ضد المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك .

---

1 - إحسان حقي : المسلمون أمام التحدي العالمي . ص 31 بتصرف .

2 - المصدر السابق : ص 47.

3 - المصدر السابق : ص 63 ، 64 .

4 - المصدر السابق : ص 75.

حيث يتعرض المسلمون فيها - وهم الاكثرية - الى الإبادة التامة من طرف الصرب حتى يأمنوا بلاد المسلمين لصالحهم ، فدباباتهم تصوب الى منارات المساجد لتحطمها بالإضافة الى القتل ، والتدمير الشامل الذي تحدثه في مباني المسلمين ومساكنهم .

أما عن الجرائم التي ترتكب هناك فإنها لاتوصف فمنها الإغتصاب ، والتمثيل بالجثث والتقتيل الوحشي الجماعي : إنها أعظم الجرائم ضد الإنسانية بحق .

و في ألبانيا أقدمت الحكومة عام 1967 على غلق 2169 مسجدا وكنيسة و تباهت أنها كانت أول دولة إلحادية في المعمورة كلها (1) و لا يزال الحكم الشيوعي في ألبانيا يعمل على اقتلاع ما بقي من شعائر الإسلام فقد حرم لباس الخمار أو الحجاب على النساء و أجبر المسلمات على الزواج من غير المسلمين كما منع الحج والصيام فلا يصوم المسلمون إلا سرا(2) .

هكذا عانى و يعاني المسلمون تحت وطأة الحكم الشيوعي الذي لا يرحم ، ويحاول بكل الوسائل إرغامهم على الإرتداد عن الدين الإسلامي ، ومنعهم من التجمع في مساجدهم التي حولت في معظم البلاد الشيوعية إلى مجرد متاحف مغلقة للذكرى والتاريخ كل ذلك يتم أمام أنظار العالم باسم الديموقراطية وثورة العمال و العدالة الإجتماعية وسيادة القانون وحكم الشعب .

فهل سيتغير هذا الوضع المؤلم للمسلمين و لدينهم مع هبوب رياح الديموقراطية الجديدة التي هبت على أوربا الشرقية الشيوعية أم أنها ديمقراطية لا تمس المسلمين لأنهم ليسوا معنيين بهذا القرار .

---

1 . مصطفى مؤمن : قسمات العالم الإسلامي المعاصر ، دار الفتح الطبعة الاولى سنة 1974 م ص 467 .

2 . المصدر السابق : ص 467 بتصرف .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا : العوائق الداخلية لرسالة المسجد :

لا شك أن هناك العديد من العوائق داخل المجتمع الإسلامي ساعدت على إنكماش دور المسجد وقعدت به عن أداء وظائفه وقدنتجت عن هذ المعوقات ظواهر سلبية عادت بالضعف والتقهقر علي المسجد بالدرجة الأولى . ويمكننا حصر هذه العوائق حسب أهميتها وخطورتها في جملة من الأمور .

أولا : ضعف المجتمع الإسلامي :

يعاني المجتمع الإسلامي ضعفا عاما ماديا و أدبيا ، فمن الناحية العلمية و التكنولوجية فهو يحتل ذيل القافلة مما يجعلنا نطرح العديد من الأسئلة عن هذه الوضعية المحيرة والمزرية.

و من الناحية الدينية يلاحظ أن هناك بعدا شاسعا بين ما جاءت به رسالة الإسلام و بين ماعليه المسلمون اليوم حكاما ورعية ، فقد ابتعدوا عن المسجد وعن روحه و أدبه و أصبح عندهم من الأشياء الثانوية يتجهون إليه بضعة دقائق لأداء صلوات لا روح فيها ، لا تأمرهم بمعروف أو تنهاهم عن منكر(1) . وما داموا قد أهملوا المسجد فقد أهملوا الدين نفسه بانغماسهم في الشهوات و الملذات فلم يبق لهم دين يعتزون به ولا دنيا يتحصلون عليها لينالوا فيها الريادة والسيادة . ومن المعلوم بداهة أن الإنغماس في الشهوات لا يأتي إلا عند إضاعة الصلاة و إذا ضيعت الصلاة ضاعت رسالة المسجد و كان المصير جحيما وغيا { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا } (2) و هذا الغي هو

---

1 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 80 بتصرف .

2 . مريم : 59 .

لمن ضيع الصلاة و عطل رسالة المسجد من المسلمين أما غير المسلمين فلهم شأن آخر .

ثانيا : تقليد المسلمين لكل ما هو أجنبي :

حيث طغى هذا التقليد ليس على الأشياء النافعة فحسب وحبذا لو كان هذا فقط بل لقد عمل بعض مقلدة الغرب و الشرق على تقليد كل ما يأتي من وراء البحار أو الحدود حتى ولو كان الكفر بعينه .

وما إبتلاؤنا بالإلحاد و الشيوعية وبالحركات الهدامة إلا آت من هذا السبيل حتى صار التدين والورع رجعية و تعصبا والإنحلال الخلقي ، والتفسخ الإجتماعي بطولة وتحررا فانتشر في مجتمعنا الإسلامي الزي الغربي بمختلف أشكاله عند النساء و عند الرجال .

و ذاع الفكر الغربي بكل فلسفاته ونظرياته في السياسة و الإقتصاد و الإجتماع فكان المسلمون - بذلك - هم أنفسهم نافذة من نوافذ الغزو الفكري التي عطلت المسجد عن أداء رسالته .

ثالثا : عدم قيام الهيئات المختصة بدورها الكامل تجاه المساجد :

كوزارة الشؤون الدينية ووزارة الأوقاف و المساجد وغيرها ، حيث تسيّر من طرف أشخاص ليس لهم حصيلة كافية في علوم الدين والشريعة ، ضف إلى ذلك وجودهم تحت تأثير الحكام ورحمتهم فأهملت بالتالي هذه الهيئات المسجد من عدة نواحي .

أ - أن هذه الهيئات والوزارات تشرف على الأمور الدينية و المسجد حسب تمسك الدولة والتزامها بالإسلام ، فقد يكون الحكام فيهم خير وصلاح فيشجعون على النهوض بالإسلام وإحياء رسالة المساجد وقد يكون هؤلاء عكس ذلك فيتحول الخطباء في المساجد إلي أبواق تردد ما يقرره الحكام دون تفكير أو إدراك (1) .

---

1 - عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 108 ، 109 وما بعدها بتصرف .

ب - عمل هذه الهيئات على تأميم المساجد الحرة التي تقدم خدمات عامة للمجتمع لأنها بمنأى عن كل التأثيرات و العراقيل التي تختلقها بعض الأنظمة لعرقلة رسالة المسجد بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلي حد منع الشباب المسلم من النشاط داخل المساجد بأي طريقة كانت .

جـ - تنصيب خطباء و أئمة غير أكفاء و في حاجة إلى تعلم الكثير من دينهم (1) إذ لا قدرة لهم على مواجهة التحديات المعاصرة وتقديم الحلول السليمة لمشاكل العصر ومعضلاته(2) فخطبهم المنبرية لا تخدم غرضا و لا تحقق غاية (3) بل نجد البعض منهم يتصدون للفتوى وهم ليسوا أهلا لها فيفترون على الله ما لم يأذن به . ونتيجة لهذا الضعف شوهت خطبة المسجد و أصبحت كلاما باردا لا يثير أدنى عاطفة و لا يحرك قلبا نحو الخير والصلاح و لا عقلا إلى فكر وتأمل وتدبر فضلا عن أن يدفع المسلمين نحو الحق ونحو الواجب ونحو التضحية والفداء (4) ويضعف الخطيب وخطبته انحسر أثر المسجد في المجتمع حتى صار مثل بصيص النور الذي يوشك أن ينطفئ من حين لآخر .

رابعا : خلو المساجد من حلقات العلم :

اللهم إلا القليل النادر منها حتى أنها أقفرت (5) فلم يعد بها مكان لعالم أو طالب علم ماعدا بعض الصبيان يتعلمون القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم .

---

1 . عبد العزيز الجندول : الإسلام في معترك الفكر ، الناشر تهامة السعودية ، الطبعة الأولى 1404هـ 1984 م ، ص 188 .

- عبد الله بن عبدالله الزائد : رسالة المسجد ، مجلة البحوث ص 464 .

- عبد الحميد أبو سليمان :كلمته في مؤتمر رسالة المساجد المصدر السابق ص 458 .

2 . سعد المرصيفي : الهجرة ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ص 227 .

- محمد صالح القزاز ، كلمته في مؤتمر رسالة المساجد ، مجلة البحوث الإسلامية ص 448

3 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ص 64 .

4 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ص 106 .

5 . عبد الله بن عبد الله الزائد : رسالة المسجد ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 464 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خامسا : انصراف الناس عن المساجد :

إلى الأندية ودور اللهو والمجون (1) وخاصة الشباب منهم إذ لم يعد هؤلاء يجدون ما يجذبهم إليها فلا علم و لا فقه و لا خطب دينية نافعة تتصل بحياة الناس اليومية لأن الخطبة النافعة ليست وعظا مملا و تهديدا بالقذف في جهنم (2) أو سردا للايات القرآنية والأحاديث النبوية في موضعها المناسب وفي غير موضعها والتقعر في الكلام حتى يمل السامعون و ينام بعضهم مسندا ظهره إلى أسطوانه من أسطوانات المسجد وخاصة الشيوخ الذين أتعبتهم السنون وأقعدهم المرض .

سادسا : ومن العوائق في طريق المسجد : التصرفات السيئة لبعض المترددين على المساجد (3) فهذه التصرفات تزيد الناس ابتعادا عن الإسلام عامة والمسجد خاصة لأنهم يحكمون على الإسلام من خلال هؤلاء الذين يمثلونه في نظرهم .

سابعا : إغلاق المساجد : عائق كبير يقف في طريق المسجد فقد صارت معظم المساجد تفتح أبوابها قبيل أوقات الصلوات ثم تغلق بعيدها ، رغم أنه ليس هناك مبرر لإغلاقها في غير أوقات الصلاة إلا إذا خيف على ما فيها من السرقة (4) أما ما عدا ذلك فلا يجوز غلق أبواب المساجد إجماعا إلا لضرورة و الضرورة تقدر بقدرها ، وأما في الليل فيجوز إغلاقها إن كان فيها مايخشى عليه من سارق (5) و لعمري كم من لحظات ثمينة نفوتها على

1 . سعد المرصيفي : الهجرة ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ، ص 227

. عبد العزيز الجندول : الإسلام في معترك الفكر ، ص 188 .

ـ محمد صالح القزاز : الكلمة التي ألقاها في مؤتمر رسالة المساجد ، مجلة البحوث الإسلامية ص 448

2 . إبراهيم حركات : السياسة والمجتمع في عصر الراشدين ، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت سنة 1985 ص 319 .

3 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ص 34 .

4 . الجراعي : تحفة الراكع والساجد ، ص 219.

5 . جمال الدين القاسمي : إصلاح المساجد من البدع والعوائد ، طبع المكتب الإسلامي بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1397هـ بيروت ، ص233 .

ـ عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ص 44 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التائبين والمستغفرين لما نغلق المساجد ، وهم يريدون الدخول إليها وكيف يسوغ لأحد من الناس أن يمنع بيت الله عز وجل عن عباده .(1) .

ثامنا : تباعد المساجد : و من العوائق في طريق المسجد تباعد المساجد في الأحياء عن بعضها البعض (2) خاصة في القرى النائية والأرياف الأمر الذي يثبط الكثير من المصلين عن حضور الجماعة .

تاسعا : جهل المسلمين با لإسلام : من العوائق أيضا جهل المسلمين بالإسلام وارتكابهم للعديد من البدع و الشركيات في المساجد كدعاء الأولياء و التوسل بهم وبناء المساجد على القبور أو بناء أضرحة الأولياء والصالحين داخل المساجد (3) وهذا ما يصرف رواد هذه المساجد عن الإفادة منها بسبب هذه الأهواء و البدع (4) ، وكان من نتائج هذا الجهل بالإسلام أن وضعت العديد من الأحاديث الباطلة و المكذوبة (5) في فضل المسجد والمبالغة في المكوث فيه والقعود عن طلب العلم و الرزق وبالإضافة إلى البدع و الشركيات التي ألصقت بالمسجد ، نجد الإنتهاك الصارخ لأدابه وحرمته ، كالخصومات ورفع الصوت والحديث في المسجد والبيع والشراء ونشدان الضالة فيه ، و كل هذه الأشياء منهي عنها شرعا ، وقد نقل علامة الشام جمال الدين القاسمي عن ابن الحاج كلاما في هذا المعنى مفاده أنه : ينهى الناس عما يفعلونه من الحلق و الجلوس جماعة في المسجد للحديث في أمور الدنيا و ما جرى لفلان و ما جرى على فلان ، ثم ساق آثارا كثيرة وقال : إنما يجلس

---

1 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 99 .

2 . عبد الله بن عبد الله الزائد : رسالة المسجد ، مجلة البحوث الإسلامية ص 464 .

3 . المصدر السابق : ص 464 .

4 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 9 بتصرف .

5 . انظر قائمة الاحاديث الموضوعة والضعيفة المتعلقة بالمسجد في عدة مراجع منها :

- خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ص 336 - الالباني : سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة - السيوطي : اللالئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في المسجد لما تقدم ذكره من الصلاة و التلاوة والذكر و التفكر أو تدريس العلم بشرط عدم رفع الصوت (1) .

عاشرا : المبالغة في تشييدها وبهرجتها : من العوائق في طريق المسجد المبالغة في تشييدها وبهرجتها بالنقوش والرسوم والزخارف (2) وإنفاق الأموال الطائلة ، والتي كان من الأجدر أن توضع في أفواه اليتامى والمساكين لا أن تنفق على الجدران فكانت هذه المساجد رمزا للإسراف و التبذير حتى ظن الناس أن المساجد لا يمكن أن تكون إلا على هذه الأشكال ، ولم يعلموا أن فيها ما هو مخالف للشرع (3) فلا تكاد تمر بمسجد إلا وتجد المنارات السامقة قد رفعت فوقه تطاول عنان السماء و الصحن الواسع قد توسطه وعليه قبة ضخمة ، والمحراب المزخرف والمنبر الرخامي الذي يكلف بناؤه ونقشه الملايين (4) أما أن يعتنى بجلب أحسن الخطباء و المدرسين الاكفاء و عقد حلقات العلم في المسجد فهذه الامور لا وزن لها عند بناة المساجد فانقلبت بذلك الحقائق إلى مظاهر أفقدت المساجد روحانياتها ودورها في قيادة المجتمع و إدارته ، فخسر الجامع وظيفته الإدارية وتحول يوم الجمعة إلى عطلة للصلاة يلتقي فيه المسلمون لسماع موعظة في الفقه يلقيها فقيه موظف في الدولة ويختمها عادة بالدعاء للخليفة أو للأمير (5) بينما أولئك التعساء - وهم الأغلبية - من أفراد المجتمع لا يؤبه بهم ولا يلتفت إليهم إذ لا تنفعهم إلا دروس في الصبر وانتظار النعيم المقيم في الاخرة .

---

1 . القاسمي : إصلاح المساجد ، ص 115 .

2 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 9 .

3 . خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 4 .

4 . المصدر السابق ، ص 326 ، 327 ، 14 ، 15 ، 18 ، 19 .

5 . الصادق النيهوم : صوت الناس محنة ثقافة مزورة ، رياض الرئيس للكتب والنشر لندن بدون سنة طبع ص 18 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حادي عشر : إنتقال المسجد الى هيئات خارجية : من العوائق الكبرى في طريق المسجد انتقال جل مهامه إلى هيئات خارجية مختصة لما تطور المجتمع وتعددت متطلباته وانقسمت فيه الأعمال حسب التخصصات فلما خرجت هذه المهام عن إطار المسجد فارقتها روح المسجد . فالجيوش والإجتماعات العسكرية التي كانت تعقد فيه انتقلت إلى وزارة الدفاع و الحربية ، كما انتقل القضاء إلى المحاكم ودور القضاء والتعليم بدوره شق طريقه إلى المدارس والجامعات فلم يبق من الأغراض التي يستخدم لأجلها المسجد سوى العبادة ، وتعليم بعض فرائض الدين للشيوخ و من فاتتهم فرصة التعليم (1) أو جمع بعض أموال الزكوات والصدقات وتوزيعها على الفقراء و المساكين في بعض الجهات من الوطن الإسلامي.

ثاني عشر : عدم تظافر جهود هذه الهيئات على حماية المسجد : إضافة إلى كل هذا لا تجد كل الهيئات تتظافر جهودها على حماية المساجد والعمل على تطوير رسالتها ، بل إن العكس هو الذي نجده في واقعنا المعيش فالكل يحاول أن يصد المسجد عن دوره ولا أحد أشد ظلما ممن عطل العبادة في مساجد الله و منعها أن يذكر فيها اسم الله و سعى في تخريبها بالهدم أو بصد قاصديها من المصلين عنها (2) .

فالله تعالى يقول : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(3) وصد الناس عن المساجد يكون بطريق مباشر كالمنع والتهديد وهذا قليل مما يحدث أما الطريق غير المباشر فهو كثير الشعب والمنعرجات ويتمثل في تزيين الباطل

---

1 ـ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ص 6 .

2 ـ محمد الداودي : المسجد في القرآن والسنة ص 34 .

3 ـ البقرة : 113 .

للناس حتى يبتعدوا عن المساجد . فالإعلام بمختلف أنواعه المسموعة و المرئية لا يريد من الناس - وخاصة الشباب - أن يبمّموا وجوههم شطر المساجد ويتركوا دور السنما والمسارح والملاعب خاوية ، بل لابد من تعمير هذه ولو على حساب تلك فصارت الأندية الثقافية وقاعات المحاضرات والأندية الرياضية تجذب الشباب إليها من الجنسين حتى أفرغت المساجد وخلت من الراكع والساجد .(1)

ضف إلى ذلك الأقلام المسمومة لأصحاب الفكر والأدب الذين لا يحلو لهم ولا يطيب إلا تخدير عقول الشباب وتسميمها وحشو رؤوسهم بالقصص الغرامية والخيالية ، بل هناك من الكتاب من تجاوز هذا الحد إلى السخرية بالدين وبالعلماء وعمائمهم وبالمسجد ومناراته ووصفها بالصواريخ التي لا تنطلق ووصف المؤذنين "بكلاب الدوار" * (2) .

هذه مجمل العوائق الداخلية لرسالة المسجد حاولنا قدر الإمكان حصرها في جملة من الأمور ذات الصبغة الموضوعية والبعيدة عن أي تحامل أو مبالغة .

---

1 . أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص 6 بتصرف .

2 . قال هذا الكلام ، الكاتب الجزائري كاتب ياسين ونشرته جريدة الجزائر الأحداث الناطقة بالفرنسية والصادرة يوم الاحد 1967/04/09 عدد 77 ونقل هذا الكلام ورد عليه الشيخ عبد اللطيف سلطاني رحمه الله في كتابه : المزدكية أصل الإشتراكية . ص 67 إلى 72 .

* - الدوار : في العامية الجزائرية معناه : القرية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا :

رسالة المسجد في المجتمع المعاصر:

ما يطلب من المسجد اليوم كثير وكثير جدا حتى يؤدي الرسالة العظيمة المنوطة به ، حتى تؤدى هذه الأخيرة على وجهها المشرف لابد أن تتوفر عدة ظروف وتبعد جميع المعوقات لتي اعترضت وتعترض طريق المسجد منذ زمن طويل .

و يمكننا القول إذن : أن المسجد وهو في طريقه لأداء رسالته لابد أن يتوفر على عدة وامل نحاول - قدر الإمكان - حصرها فيما يلي :

أولا : أن يكون مسجد اليوم مسايرا لروح العصر .

ثانيا : أن تعود للمسجد رسالته العلمية والحضارية .

ثالثا : أن يعود للمسجد سلطانه في توجيه المجتمع عامة وشباب الأمة خاصة .

ونتعرض لهذه العناصر ببعض الشرح والتحليل لنبين ما ينبغي أن يقوم به المسجد في صرنا هذا ونحن أحوج ما نكون لرسالته المجيدة التي قام ويقوم بها في ظلال الإسلام .

أولا : أن يكون المسجد مسايرا لروح العصر :

و حتى يكون المسجد على هذه البنية والصيغة المتكاملة لابد من توفر هذه العناصر :

أ - أن يمتاز مسجد اليوم بعدة خصائص ومميزات .

ب - أن تلحق به العديد من المرافق التي تعد ضرورية الوجود إلى جانب المسجد وتابعةله.

جـ - أن تعين لجان لها كفاءة تقوم بالإشراف عليه ، و أن تحدد نفقاته وموارده المالية بدقة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لا شك أن هذا الكلام يحتاج إلي توضيح أكثر حتى لا يكون مجرد وصف لا يمكن أن يتحول إلى شيء واقعي في حياة الناس ، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نشير إلى بعض مميزات المسجد المعاصر منها .

1 ـ أنه عند تصميم المسجد لابد أن يضع المصمم في اعتباره أن هناك دورا أخرى تنافس المسجد وهذه المنافسة تتطلب منه أن يعطيه الإهتمام الكبير (1) حتى يجذب إليه أكبر عدد من المصلين لأنهم في حاجة إلى المسجد أكثر مما هم في حاجة إلى دور السينما والمسرح والنوادي الأخرى . فما هذه إلا فروع والمسجد هو الأصل .

2 ـ أن يكون المسجد والجامع خاصة في المكان المناسب لأن المساجد الجامعة تتميز عن غيرها بتخطيطها وعناصرها المعمارية وهذا النوع من المساجد هو أساس الحياة الإسلامية وهو الذي قام بالدور الأساسي وحمل العبء الأوفى في مختلف الانشطة التي قام بها المسلمون (2) في التطور الحضاري الذي واكب المسيرة التاريخية للعالم الإسلامي.

3 ـ أن يتوسط المسجد الجامع في موقعه وسط المدينة أو الحي حيث يلتقي فيه أهل المدينة أو الحي أسبوعيا ويكون بعيدا عن المقابر (3) أو الأراضي المغتصبة من أصحابها وتكون هذه المساجد داخل الأحياء تتناسب واتساع الحي أو تتقارب بحيث لا يصعب على الشيخ الكبير أو المرأة الوصول إليها ولا يشعر المريض بالضيق ليؤدي العبادة فيها (4) .

4 ـ أن يكون المسجد متجها إلى القبلة مهما كان شكله ومساحته وأي خلل بهذا الامر يعتبر مخالفة صريحة لما أمر الله به سبحانه وتعالى في كتابه عندما قال : {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } (5) .

---

1 ـ عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 187 .

2 ـ محمد توفيق بلبغ : المسجد والحياة في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر : المجلد 11 العدد 1 أفريل 1980م ص 162 بتصرف .

3 ـ أنظر أحاديث النهي عن الصلاة في المقابر ، أبو داود : كتاب الطهارة باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة حديث 490، 492 مج1 ج 1 ص 132 ، 133

ـ العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الصلاة ، باب كراهية الصلاة في المقابر حديث 432 ج1 ص 528 .

4 ـ محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ، الطبعة الاولى 1407هـ 1986م ، ج9 ص 104.

5 ـ يونس : 87 ومعنى الاية اجعلوا مساجدكم إلى القبلة ، تفسير القرطبي مج4 ج8 ص 371 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ورغم هذا فكم من مسجد أنفقت عليه الأموال الطائلة حتى صار تحفة معمارية وإنك لا تكاد تدخله حتى تتعجب من قبلته و مكان منبره ومحرابه (1) .

5 - أن تتوفر في المسجد التهوية الطبيعية فيكون المسجد عاليا ويحتوي على نوافذ في كل الجهات حتى يتغير الهواء المحصور بين جدرانه باستمرار .(2) ، وتدخل أكبر كمية من أشعة الشمس فلا يكون المسجد مرتعا للجراثيم والأوبئة والروائح الكريهة وخاصة في المناسبات التي يغص فيها المسجد بالمصلين كشهر رمضان والجمع والأعياد ومختلف التجمعات .

6 - أن يمتاز المسجد بالمداخل المتعددة والأبواب الكبيرة التي تعطي للمسجد هيبة وعظمة وتكون موزعة على جهات المسجد حتى تساهم بقدر كبير في الإضاءة و التهوية وإذا حدث مكروه - لا قدر الله - يخرج المصلون منه بأقصى سرعة .(3) .

7 - أن يكون المسجد طاهرا في جميع مرافقه سواء الأفرشة أو الجدران أو أماكن الوضوء والمراحيض فإنه يسن كنس المسجد يوم الخميس وإخراج كناسته وتطييبه فيه (4) .

لما روي عن أنس رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله :وَعُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةَ (5) يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ (6) كما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أنه - صلى الله عليه وسلم - أمر ببناء المسجد في الدور وأن تنظف وتطيب (7) .

لذلك فإنه يستحب تبخير المسجد و فرشه وتعليق المصابيح وأول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما رأى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - اجتماع الناس في

---

1 . عبد الحميد مهدي : أمة الجمعة ، دار الشهاب باتنة الجزائر ، الطبعة الأولى 1404هـ 1984م ج1 ص 17 بتصرف .
- خير الدين واثلي : المسجد في الإسلام ، ص 36 .

2 . عبد الحميد مهدي : أمة الجمعة ، ص 17 .

3 . خير الدين واثلي : المسجد في الإسلام ، ص 40
. عبد الحميد مهدي : أمة الجمعة ، ص 18 بتصرف.

4 . الجراعي : تحفة الراكع والساجد ، ص 215 .

5 . القذاة : من القذى ما يقع في العين و ما ترمى به لسان العرب ج5 ص 356.

6 . أبو داود : السنن : كتاب الصلاة باب في كنس المسجد حديث رقم 461 مج 1 ج 1 ص 126

7 . المصدر السابق : كتاب الصلاة باب اتخاذ مساجد في الدور حديث 455 مج1 ج 1 ص 124 .

المسجد للصلاة والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى قال : نورت مساجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب (1) .

مرافق المسجد المعاصر :

حتى يؤدي المسجد رسالته على أحسن وجه لابد أن يكون مجهزا بالعديد من المرافق بالإضافة إلى قاعة الصلاة الكبرى ولا يسعنا في هذا المقام إلا ذكر هذه المرافق حتى يمكننا الحصول على الشكل الحقيقي للمسجد المعاصر .

1 - أن يلحق بالمسجد طابق علوي حتى يكون هناك متسع للمصلين خاصة في أوقات المناسبات والأعياد .

2 - أن يكون في المسجد مكان واسع ، و بعيد عن قاعة الصلاة يكون خاصا بقضاء الحاجة والوضوء مما يسهل الوضوء على المصلين (2) ويكون واحد للرجال وآخر للنساء .

3 - أن يزود المسجد بمكبرات الصوت حتى يجهر بالآذان (3) ويعلم الناس بدخول الوقت المعين لأداء الصلاة فلا يتخلفوا عن الجماعة ويستفيدوا من الدروس والمحاضرات .

4 - أن يخصص مكان للنساء (4) حتى يتمكن من حضور صلاة الجمعة والإستماع للدروس والمواعظ .

5 - أن يزود المسجد بمكتبة إسلامية (5) جيدة وأخرى علمية يستفيد منها الطلبة

---

1 - منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ص 16.

2 - خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 40 .

3 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 124

. عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 44 .

. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص 279 .

4 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 182، 186 .

. عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 45 .

. توصيات مؤتمر رسالة المساجد : مجلة البحوث الإسلامية ، ص 566 .

5 - عبد الحليم محمود : المسجد وأثره : ص 184 . عبد الحميد كشك : دور المسجد بالمجتمع المعاصر : ص 45 .

. محمد الطنيل : المسجد و مكانته في الإسلام ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 530 .

. أحمد عبد العزيز ال مبارك : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص 8 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والتلاميذ وجميع الدارسين .

6 - أن يلحق بالمسجد قاعة أو فصل دراسي لتحفيظ القرآن الكريم (1) للناشئة وتعليم الأميين القراءة و الكتابة (2) .

7 - أن تكون هناك قاعة كبرى لإلقاء المحاضرات العامة (3) والمتخصصة يحضرها الرجال والنساء، وتقام فيها إلى جانب هذا حفلات إسلامية في مناسبات مختلفة ، كما تعرض فيها الأشرطة والدروس والمحاضرات المسجلة كما تكون ملتقى لأصحاب الأفراح والمآتم (4) .

8 - أن يلحق بالمسجد سكن لخطيب المسجد ومؤذنه وخادمه (5) حتى يسهل نشاطهم داخل المسجد وخارجه .

9 - أن يكون هناك جناح يأوي إليه العلماء والغرباء (6) فيكون بذلك مأوى للعالم والغريب والفقير من المسلمين .

10 - أن تلحق بالمسجد وحدة علاجية (7) يعالج فيها الأطباء الفقراء والمحتاجين من سكان المدينة أو الحي .

---

1 . عبد الحليم محمود: المسجد وأثره ص 184

. توصيات مؤتمر رسالة المساجد : مجلة البحوث الإسلامية ، ص 567 .

. المساجد ، العمارة ، التاريخ ، الرسالة : الفيصل : مجلد 1 السنة الثانية رمضان 1398هـ سبتمبر 1978م عدد 15 ص 108 .

2 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ص 185 . عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 45 .

3 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ص 192 . المساجد ، العمارة ، التاريخ ، الرسالة : الفيصل ، عدد 15 ص 108 .

. أحمد بن عبد العزيز ال مبارك : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص 08 .

4 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 176 - عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 45 .

. محمد المجذوب : رسالة المسجد قديما وحديثا ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 498 .

5 . أحمد بن عبد العزيز ال مبارك : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص 5 . المساجد ، العمارة ، التاريخ ، الرسالة : موضوع خاص الفيصل : عدد 15 ص 108 .

6 . خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 39 . منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 101 .

7 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 184 - عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص45 .

. أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص 15 .

. منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته : ص 102 . توصيات مؤتمر رسالة المساجد ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص567 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

11 - أن يتوفر المسجد على ساحة للرياضة (1) يتدرب فيها شباب الإسلام على أنواع مباحة من الرياضات .

12 - أن يلحق بالمسجد حمام (2) للنظافة و الإغتسال ويكون مدخوله لصالح المسجد والإنفاق على مشاريعه الإجتماعية والخيرية عامة .

13 - أن يتوفر المسجد على صندوق للبريد (3) و جهاز للهاتف (4) يسهل اتصال المسؤولين على المسجد بالسلطات المحلية في حالة الطوارئ والمفاجآت .

14 - أن يلحق بالمسجد فناء واسع يستفاد منه يوم الجمعة وفي المناسبات ويستخدم في سائر الايام كروضة للأطفال و مكان للتسلية البريئة (5) . وللترويح عن النفس بالنسبة للشيوخ و كبار السن .

كل هذه المرافق ضرورية للمسجد المعاصر وقد اقترحت ونشرت في مختلف وسائل الإعلام ونادى بها علماء المسلمين حتى يخرج المسجد المعاصر عن رسالته المحدودة اليوم(6) إلى المساهمة في توجيه المجتمع وترشيده .

---

1 - عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 183

- منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 100 .

- عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 45

2 - حير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 39 .

3 - المصدر السابق : ص 40 .

4- منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 124 .

5 - المساجد : العمارة ، التاريخ ، الرسالة (موضوع خاص) الفيصل ، عدد 15 سبتمبر 1978م ص 108 .. .

- توصيات مؤتمر رسالة المساجد : مجلة البحوث الإسلامية ، ص 567 .

6 - المساجد : العمارة ، التاريخ ، الرسالة (موضوع خاص) الفيصل : عدد 15 سبتمبر 1978م ص 108 بتصرف .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإشراف على المسجد ونفقاته :

لابد أن يكون هناك تنظيم يشرف على تسيير شؤون المسجد سواء كان هذا التنظيم في شكل جمعية أو لجنة أو غيرها المهم أن يكون أعضاؤها من ذوي السلوك المستقيم والإختصاصات المتعددة(1) حتى يكون لهم إشراف جيد على المسجد و يتمكن من أداء دوره بعيدا عن الرتابة المعروفة ويتم تكوين هذه اللجنة بطريق الإختيار الحر من المصلين في محيط المسجد (2) وتكون على اتصال بلجان المساجد الأخرى وأن توزع مهام المسجد على أعضاء هذه اللجنة فيكون هناك أمين للمكتبة و المشرف على النشاط الثقافي و المشرف على المركز الصحي (3) بالإضافة إلى إمام الصلوات الخمس والمؤذن وخطيب المسجد الذي يكون له الإشراف العام على المسجد .

ولابد أن تعد لهؤلاء جميعا المناهج التي تؤهلهم للقيام بأعمالهم على أحسن وجه و كل تقصير في إعداد القائمين على شؤون المسجد إنما هو تقصير في حق المسجد نفسه (4) وفي حق المجتمع الإسلامي كله .

أما عن تمويل المساجد ونفقاتها فلابد أن يساهم فيها كل مسلم بما يستطيع ويمكن أن نحصر هذه الموارد المالية في ما يلي :

1 ـ المبالغ التي تعتمدها الوزارة المعنية بالشؤون الدينية (5) .

2 ـ عن طريق تبرعات أغنياء المسلمين لتعمير بيوت الله .

3 ـ الأوقاف التي يوقفها المسلمون على المساجد .

---

1 ـ عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 46 .

2 ـ توصيات مؤتمر رسالة المساجد ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 561 .

3 ـ عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 200 .

4 ـ المصدر السابق : ص 221 .

5 ـ المصدر السابق : ص 200 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4 ـ ما يوصي به الموسرون والأغنياء لهذا الغرض و ما يشبهه .

5 ـ ما تقدمه حكومات الدول الإسلامية من دعم مادي لتموين ورعاية شؤون المساجد في كافة أنحاء العالم (1) .

6 ـ جمع المال في مساجد البلد مرة كل سنة لكل المساجد التي هي في طور الإنجاز عن طريق وزارة الشؤون الدينية كما كان معمولا به في الجزائر .

7 ـ وهذه الميزانية الخاصة بالمسجد لا يمكن أن تنفق إلا فيما يعود على المسجد بالخير، كترميم المسجد وإصلاح بعض مرافقه أو إنشاء مرافق جديدة له أو شراء كتب قيمة وتوزيع بعض المعونات على الفقراء من المسلمين بعد دراسة حالتهم المادية (2) كل هذا يساعد على أداء المسجد لدوره الحقيقي في المجتمع المعاصر .

ثانيا : أن تعود للمسجد رسالته العلمية والحضارية :

لقد كان المسجد مركزا للإشعاع الحضاري في الأزمنة السالفة ولابد أن يعود لما كان عليه ، فالمساجد قديما لم تكن مجرد فن معماري لإقامة الشعائر فحسب بل كانت مؤشرا لتاريخ وعلامة لعصر وصور لحياة نابضة بالحيوية والحركة والترابط (3) فمنذ أن وطئت أقدام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرض المدينة المنورة حتى بادر إلى إنشاء مسجد يجمع شتات المسلمين و يكون مظهرا من مظاهر الرابطة الإسلامية بين المهاجرين والأنصار (4) فكان المسجد بذلك هو الرمز الأول لوحدة المسلمين وتماسكهم كالبناء الواحد ففيه تجمع الصدقات والتبرعات وإليه يأوي الفقير و المسكين (5) .

---

1 ـ توصيات مؤتمر رسالة المساجد : مجلة البحوث الإسلامية ، ص 565 .

2 ـ عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 201 .

3 ـ مأمون غريب : بيوت الله ، طبع دار غريب للطباعة : الناشر مكتبة غريب القاهرة مصر بدون تاريخ الطبع ، ص 71 .

4 ـ شريف يوسف : المساجد وفن العمارة لإسلامية : الفيصل : المجلد 2 العدد 30 ذو الحجة 1399هـ نوفمبر 1979م السنة الثالثة ص 92 .

5 ـ عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 39 .

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هكذا برز للمسجد دوره الحضاري الفعال في إثبات الهوية الإسلامية للإسنان المسلم ، كما كان له علاقة واضحة في تركيب البناء والهيكل العام للمجتمع الإسلامي فعن طريقه تعلم المسلمون الوحدة والتعاون واستغلال السنن الإلهية في تسيير الكون وحسن استخدامه وهذا ما يجب أن يكون اليوم .

وعن طريقه تعلموا مختلف أصناف العلوم الدينية والكونية لأن المساجد كانت في العهد الإسلامي الأول هي المدارس أيضا وذلك قبل أن ينتشر نطاق التعليم إنتشارا واسعا ويحس الناس بالحاجة إلى استقلال المدرسة عن المسجد ، ورغم ذلك فلم ينقطع المسجد عن دوره التعليمي (1) ، فمنه تخرجت قوافل العلماء ومن ذلك الحين صار للمسجد تاريخ علمي حافل فالمسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة وجامع عمرو بن العاص والأزهر بمصر ومسجدي الكوفة والبصرة بالعراق وجامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب ومسجد قرطبة بالاندلس والمسجد الاقصى كلها ذات أثر واضح في التاريخ العلمي و التربوي للمسلمين (2) ، هذا الأثر الذي لم يبق في حيز المسلمين فقط بل تعدى إلى غيرهم من الامم الأخرى وخاصة في مساجد قرطبة وإشبيلية وغرناطة بالأندلس حيث كان الإحتكاك بين المسلمين وغيرهم على أكثر من صعيد . و بعد مرور أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمن لا تزال بعض هذه المساجد تؤدي دورها العلمي كالحلقات التعليمية في المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف والأزهر بمصر (3) و الزيتونة بتونس والقرويين بفاس . أما جل المساجد في الرقعة الإسلامية فلم يعد لها تاريخ علمي يذكر. ولنسأل أنفسنا لماذا تقهقر المسجد وزال دوره العلمي .

---

1 . أمال حمزة المرزوقي : النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي ، الناشر تهامة جدة السعودية الطبعة الاولى سنة 1402هـ 1982م ص 125 بتصرف .

2 . المصدر السابق ، ص 125 .

3 . المصدر السابق : ص 126 .

إنه من الواجب أن يعود للمساجد دورها العلمي الرائد لتساعد في تنوير المجتمع الذي يعاني - في مختلف الدول الإسلامية - من تفشي الأمية والمسجد يمكن أن يقوم بدوره في تعليم الأميين (1) ومهما يكن فحتى تعود للمسجد رسالته العلمية لابد من توفر عدة شروط ومستلزمات :

أولها خطيب المسجد : فلا بد أن يكون على مستوى رفيع من العلم والفهم حتى يملك القدرة على رد الشبهات (2) والأسئلة الحرجة التي تتردد على ألسنة بعض الشباب ، بالإضافة إلى ذلك يكون حافظا لكتاب الله - عز وجل - أو لشيء كاف منه على الاقل (3) وعارفا لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دارسا للفقه والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، مطلعا على مختلف المذاهب الفكرية والسياسية - القديمة والمعاصرة - (4) مع قسط لابأس به من العلوم الحديثة حتى لا يكون بمعزل عن الحياة التي تحيط به (5) وبالناس في المسجد ، وأن يكون عالما بالعقائد الصحيحة حتى لا يؤذي الناس بسوء معتقده ويعلم الفروع حتى يصحح العبادات ويفتي للناس في مسائلهم وعارفا باللغة العربية وأساليبها ويكون نبيها وفصيحا ووجيها تهابه القلوب وتجله العيون ويهابه الصغير ويوقره الكبير صالحا تقيا مهذبا (6) .

ثانيا : أن يمنح القائمون بوظائف الإمامة والدعوة الى الله المرتبات السخية التي تؤهلهم الى التفرغ الكامل للعلم والدعوة (7)

---

1 . عبد الفتاح جلال حاوره محمد المبارك : (حوار) الفيصل عدد 2 سنة 1978م ص 80

2 . عبد العزيز الجندول : الإسلام في معترك الفكر ، ص 189.

3 . عبد الله القادري : رسالة المسجد في التربية ، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل إنحراف الأحداث ، ص 296 .

4 . عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 210 باختصار وتصرف .

5 . المصدر السابق ، ص 216 .

6 . جمال الدين القاسمي : إصلاح المساجد من البدع والعوائد ، ص 68 ، 69 .

7 . محمد محمد أبو شهبة : رسالة المساجد في صدر الإسلام ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 491 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا : أن تكون خطب الجمعة في مستوى طموحات الجماهير المسلمة تعالج مشاكلها وتعطي لها الحلول وتنفس عن كروبها ، لا مجرد خطب مسجعة جوفاء محشوة بالأحاديث الضعيفة و الموضوعة (1) مختومة بالدعاء على الكافرين والظالمين متعددة الأغراض مكررة الموضوعات ، سينة الإلقاء بعيدة عن حياة الناس : حيث درج البعض من الخطباء على تحذير الناس من الشر وتذكيرهم بالموت وتكرير نغمة رتيبة عن فساد المجتمع وما أصاب النساء من الخلاعة وما مني به الشباب من الإستهتار (2) وهذا الكلام للإستهلاك المحلي لايزيد إلا اليأس و الأسف وخير دليل على ما نقول ما ذكره أحد الباحثين قائلا : سمعت مرة خطيبا في قرية ريفية يتحدث عن مضار الخمور وكيف تدرج الإسلام في تحريمها ، هذا وسكان القرية لا خمور لديهم ولا يجدون أثمان طعامهم ، وكان أولى لو نهى عن التدخين وشرح أضراره ، وخطيب آخر في إحدى قرى الصعيد اختار لحديث الجمعة أخطار الرحلات إلى البلاد الاوربية و ما ينزلق فيه روادها من فساد وأعمال لا يقرها الإسلام وليس بين مستمعيه من يرحل إلى « بندر » (3) المحافظة ومن حضر منهم مرة إلى القاهرة يعتبر نفسه رحالة واسع التجول (4) .

لقد كانت خطب النبي وخطب أصحابه تقريرا لأصول التوحيد والإيمان ومعرفة الله وأيامه ، لا نوحا على الحياة وتزهيدا في الطيبات (5) لهذا كان من الضروري أن تكون خطبة الجمعة تبصيرا وتذكيرا ودعوة لتقوى الله . ولابد أن يكون لكل مقام مقال لأن أبلغ الخطب ما وافق الزمان والمكان والحال ففي زمن صيام رمضان مثلا يبين الخطيب للناس حكمه وأحكامه وينهاهم عن البدع التي تحدث فيه ، وفي عيد الفطر يبين أحكام صدقة الفطر و في

---

1 . خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 136 .

2 . عبد الله شحاتة : الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية 1986م ص 30 .

3 . بندر : هذه كلمة باللهجة المصرية معناها مدينة .

4 . عبد الجليل عبده شلبي : الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة الثانية 1407هـ 1986م، ص138.

5 . خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 138 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مكان تفرق أهله يخطب فيهم بالإتحاد أو تكاسلوا عن طلب العلم حثهم عليه ، أو أهملوا تربية أبنائهم حثهم عليها أيضا إلى غير ذلك (1) و هذا حتى لا تكون خطبه مجرد كلام عابر بل يكون لها صدى في واقع الناس وأخلاقهم عندما تخترق آذانهم لتصل إلى آذان قلوبهم ومفاتيح أفئدتهم .

وإذا لم تكن الخطبة بهذه الطريقة فما هي إلا مضيعة للوقت و لا يجبر الناس على سماعها إلا الواجب الديني .

و حتى ينهض الخطيب الداعية بخطبته إلى المستوى المطلوب لابد له من أمور منها :

1 ـ عليه ألا يطيل في الخطبة حتى لا يمل المستمعون (2) لأن فيهم الضعيف والشيخ الكبير وذو الحاجة الملهوف .

2 ـ أن يراجع ويقرأ خطبته أو يكتب عناصرها على قصاصة ورق حتى لا يخرج عن الموضوع المراد أثناء إلقائه لها ويبعدها عن الصور البيانية و المحسنات البديعية المتكلفة و لا يرتجلها حتى يتمكن من زمام الخطابة (3) لأن الإرتجال يؤدي إلى تلعثم لسان الخطيب أمام المصلين وهذا عيب يلاحظه المستمعون في الخطيب سواء الجاهل منهم أو المتعلم .

3 ـ أن يبتعد عن الإنتقاد اللاذع و التجريح للأشخاص والهيئات لأن المنابر لم تعد للشتم و القدح في أعراض الناس بل أعدت لرسالة أسمى من ذلك بكثير .

4 ـ أن يتعرف الخطيب على نفسيات جمهوره حتى يقف منهم موقف المعلم القدير والطبيب الحاذق (4) فيعرف كيف يوجههم إلى أي عمل أو يردعهم عن آخر بما له من كياسة وفطنة .

---

1 ـ جمال الدين القاسمي : إصلاح المساجد ، ص 67 باختصار وتصرف .

2 ـ خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 180 بتصرف .

3 ـ للمزيد انظر المصدر السابق : ص 180 وما بعدها .

4 ـ عبد الجليل عبده شلبي : الخطابة وإعداد الخطيب ، ص 113 .

5 - أن يجدد في موضوعاته حسب الأحداث ودون أن تفوته المناسبات فيقدم بذلك غذاء روحيا يشبع به نهم الجماهير المتعطشة للعلم الصحيح والروحانية الصافية .

6 - أن لا يجعل من خطبته ركنا للفتاوي والتحليل والتحريم ، فيتيه السامعون بين قول فلان من العلماء في المسألة المطروحة وقول فلان و فلان ولا يخرجون إلا وهم قد أدوا صلاة الجمعة لاغير .

- و إضافة إلي خطبة الجمعة لابد أن يقوم المسجد بدوره التثقيفي لمختلف الطبقات الشعبية ، فتخصص دروس ذات مستوى عال للمثقفين والراغبين في دراسة العلوم الشرعية(1) و دروس يومية لرواد المسجد يقوم بها مدرس المسجد (2) وتكون في مواد مختلفة كالتفسير مثلا والحديث والفقه و التاريخ الإسلامي والسيرة والقضايا المعاصرة . كما يقوم بتنظيم مواعيد لمحاضرات عامة يدعى إليها المختصون من العلماء من مختلف الأنحاء(3) .

- أن تعقد في المسجد ندوات لشعراء المسلمين لتحميس الشباب ودفعهم إلى العمل في سبيل الله وأن تنظم الأناشيد الخفيفة ذات المعاني الجميلة التي تتضمن حب الله ورسوله ودين الإسلام وعباد الله الصالحين . وتلقن للصغار حتى يحفظوها ثم ينشدوها في المسجد أمام إخوانهم (4) والأدلة على جواز إنشاد الشعر في المسجد وخارجه صحيحة وصريحة (5) وخاصة منه العفيف الطاهر .

بالإضافة إلى هذا لابد من تقديم دروس خاصة بالنساء (6) لما لها من دور في تكوين المرأة المسلمة ذات الخلق والدين .

---

1 - عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، ص 48 .

2 - عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 212 .

3 - المصدر السابق : ص 213 .

4 - عبد الله القادري : دور المسجد في التربية ، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ، ص 327 .

5 - العسقلاني : فتح الباري ، كتاب الصلاة باب الشعر في المسجد حديث رقم 453 ، ج1 ص 548 .

6 - عبد الحميد كشك : دور المسجد في المجتمع المعاصر : ص 48 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- و أن تكون بالمسجد مجلة حائطية تحتوي على أبواب مختلفة من فنون العلم الشرعي والعصري إضافة إلى المكتبة الزاخرة (1) بالكتب العلمية و الشرعية والبحوث والمجلات وكتب الأطفال ليكون المتردد على هذه المكتبة على صلة بكل جديد في الفكر و بما يجري في العالم من تيارات فكرية (2) و أن يكون الإمام هو المشرف على هذه المكتبة ليوجه القراء إلى ما ينفعهم من الكتب أو يعين قيما للمكتبة يعتني بالكتب ويسهل إعارتها للطلبة على غرار المكتبات العامة (3) .

كما يجوز أن تعرض الأشرطة العلمية و المحاضرات المسجلة - لمختلف علماء الإسلام - في إحدى قاعات المسجد يحضرها الرجال والنساء لتعم الفائدة . وزيادة في دور المسجد العلمي و الثقافي يمكن أن تكون به مكتبة للأشرطة السمعية و السمعية البصرية (4) تحتوي على محاضرات ودروس متنوعة لشتى الدعاة والعلماء في العالم الإسلامي ويشاهدها رواد المسجد في حينها وفق البرنامج الثقافي للمسجد .

وزيادة على النشاطات الثقافية العامة للمسجد يمكن أن تكون هناك حصص دراسية مختصة لطلاب وتلاميذ أقسام الإمتحانات و في المواد التي يختبرون فيها في امتحاناتهم الرسمية كامتحان الشهادة الإعدادية أو شهادة التعليم الثانوي (البكالوريا) وتلقى هذه الدروس من طرف الأساتذة المختصين في التعليم والرغبين في تثقيف إخوانهم وتعليمهم .

كما يمكن تعليم الأميين ومن فاتهم التعلّم القراءة والكتابة في حصص استدراك أيام الراحة كيوم الجمعة أو بعد أداء إحدى الصلوات الليلية .

وإننا إذا أخذنا بهذا البرنامج العلمي للمسجد حققنا بذلك مبدأ التعليم المستمر طيلة

---

1 - خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 31 .

2 - منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 98 .

3 - خير الدين وانلي : المسجد في الإسلام ، ص 33 .

4 - منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 98 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحياة طالما كان هناك زوار لبيوت الله فيكون بذلك جامعا وجامعة (1) يقترن فيه العلم بالإيمان والدين بالدنيا ، والدنيا بالآخرة .

ثالثا : أن يعود للمسجد سلطانه في توجيه المجتمع عامة وشباب الأمة خاصة :

إن الدور الإجتماعي للمسجد لا يمكن أن يتجاهله أحد من الناس لأن المجتمع والمسجد لا ينفصلان عن بعضهما ضرورة وواقعا . وإذا حدث الإنفصام ساد الخلل في واقع الناس وحياتهم .

وقديما أدى المسجد دوره الإجتماعي وأكثر حيث كان الإلتزام بالسلوك الإسلامي سمة غالبة على الناس لأنهم كانوا يلتمسون أسباب ذلك في المسجد الذي لم يكن ثمة ما يغني عنه، كما أن مجتمعات تلك العصور لم تكن فيها مؤسسات اجتماعية تزاحم المسجد وتنافسه في دوره الذي كان يستقل به بكفاءة وجدارة (2) أما اليوم فالمسجد فقد سلطانه ودوره البارز في المجتمع فقل إقبال المسلمين عليه نظرا لما أصاب المجتمع الإسلامي المعاصر من ضعف في جانب الإلتزام بمناهج العقيدة والأخلاق الإسلامية (3) كما ضعف الوازع الديني في الناس ولم تبق إلا تلك العاطفة الدينية التي تنتعش حينا ثم تخبو حينا آخر حسب الظروف والملابسات ولكي يعود المسجد مركزا لتكوين الفرد والمجتمع وتعود إليه رسالته لابد :

1 - أن يتدخل المسجد لحل مشاكل الناس وخاصة الإجتماعية منها ، كفك النزاعات والخصومات بين الأسر وبين أهالي المجتمع أو المساهمة في الرعاية الإجتماعية و معالجة المرضى ومساعدة الشباب غير القادرين على الزواج ، ووضع حد للمغالاة في المهور (4) كما

---

1 - إسحاق أحمد فرحان : التربية الإسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ص 104 بتصرف .

2 - عبد الفتاح جلال حاوره محمد المبارك : (حوار) الفيصل ، عدد 2 السنة الثانية يوليو 1978م ص 81 .

3 - أمال حمزة المرزوقي : النظرية التربوية الإسلامية ، ص 126 .

4 - أحمد محمد الاكواع حاوره محمد المبارك : (حوار) الفيصل عدد 2 يوليو 1978م ص 78، 80 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يمكن للمسجد أن يساعد ماديا بتوزيع بعض المعونات (1) على أهل الحاجة من أفراد المجتمع الإسلامي وذلك لإيجاد نوع من التوازن بين الفقراء و الأغنياء من أفراد هذا المجتمع.

2 - أن يلعب المسجد دور الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمصلح بين المسلمين فيأمرهم بصلة أرحامهم ونبذ الخلافات والخصومات بينهم ، ويجعل مجتمعهم مجتمعا صالحا يرضى عنه الله ورسوله ، ومن يقوم بهذا الإصلاح و النهي عن المنكرات في المجتمع هو خطيب المسجد .

فكل عالم يؤم قوما في مسجد أو يدرس فيه أو يعظ يتعين عليه السعي في إزالتها إذا كان له نفوذ وكلمة لدى الحكام وإلا فالأمر منوط برئيس العلماء ووجيههم عند الأمراء فإنه مسموع الكلمة مطاع الإشارة في ذلك مرهوب المقام بين العامة (2) . وإضافة إلى الخطيب فإن لجان المسجد أيضا لها دور في إصلاح المجتمع إلي جانب الإمام والخطيب فكل يتحمل المسؤولية حسب مقامه و مهامه .

3 - أن يلعب المسجد دور الموجه للمجتمع ويبرز قدرته على أدائه في توجيه الحياة توجيها متكاملا (3) ومتوازنا من الناحية الإقتصادية والإجتماعية والروحية كما بينا ذلك في حديثنا عن الأدوار المختلفة للمسجد في توجيه المجتمع .

4 - ومن رسالة المسجد الإجتماعية أن يكون من أكبر الوسائل في ترابط المسلمين لان المساجد هي أحسن وسيلة فعالة في زيادة تقارب المسلمين واتحادهم وتأسيس المجتمع الإسلامي (4) حيث يلتقون فيه يوميا خمس مرات في صلاة الجماعة وأسبوعيا في صلاة الجمعة وفي رحلة إيمانية خلال شهر رمضان .

---

1 - عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 201 .

2 - جمال الدين القاسمي : إصلاح المساجد ، ص 32 ، 33 .

3 - عبد الفتاح جلال حاوره محمد المبارك : (حوار) الفيصل ، عدد 2 يوليو 1978 ص 81 .

4 - رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 89 بتصرف .

5 - ومن رسالة المسجد تنمية المجتمع الإسلامي وإن كانت هذه المهمة قد وجدت قديما عندما كان المسجد هو قائد (1) التغيير والتطور فإن المجتمع الإسلامي المعاصر يعاني كثيرا من التخلف الإجتماعي والإقتصادي وخاصة في البوادي والأرياف والقرى النائية والمسجد برسالته الحقيقية قادر على أن يشارك في تنمية هذا المجتمع وتطوره ودفعه إلى التقدم (2) ، قد يظن البعض أن هذا الأمر فيه مبالغة ومغالاة في دور المسجد لكن الواقع ليس كذلك فالمسجد هو الذي يحث على التطور بطريق غير مباشر عندما يأمر رواده بالإخلاص وإتقان العمل وتجويده والسهر على مصالح البلاد و العباد ، فالمسجد يستطيع أن يسهم في تبني مشاريع تعاونية صغيرة مثل إنشاء بقالة للحي أوالقرية (3) لتوفير متطلبات من يقطنون في محيط المسجد ويكون البيع بأسعار التكلفة أو يزيد قليلا .

6 - أن يكون للمسجد دوره الإجتماعي البارز في توجيه وصنع شباب الأمة لأنه لا تتم تربية أفراد الامة على الدين الصحيح والعقيدة السليمة إلا بالعودة إلى المسجد .(4)

و لا نكون مغالين إذا قلنا أن كل شيء يمس حياة الناس لابد أن ينطلق من المسجد وملحقاته التي أشرنا إليها وما أحسن أن تحل هذه المرافق محل المقاهي والنوادي فتجذب الناس إليها بدل أن يقضوا الكثير من أوقاتهم ضائعين على موائد المقاهي فارين من بيوتهم وأولادهم (5) . و إذا كان الإعلام الحديث له مقدرة ابتلاعية هائلة (6) فإن مرافق المسجد تستطيع أن تقدم للمجتمع وأفراده العمل الجاد والنافع وتعوضهم عن الإنحلال الذي تقدمه أجهزة الإعلام فعندئذ ستضطر تلك الأجهزة إلى تغيير مادتها لترضي القراء و المستمعين والمشاهدين (7) الواعين المتمسكين بدينهم لأنه مصدر القوة والإيمان في حياتنا ومركز

---

1 - عبد الفتاح جلال حاوره محمد المبارك : (حوار) الفيصل ، عدد 2 يوليو 1978م ، ص 80 .

2 - المصدر السابق : ص 81 .

3 - أحمد محمد الأكوع حاوره محمد المبارك : المصدر السابق ، ص 78 .

4 - منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 63 بتصرف .

5 - عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 194 بتصرف .

6 - عثمان الصالح : كلمته في مؤتمر رسالة المساجد ، مجلة البحوث الإسلامية ، ص 434 .

7 - منصور الرفاعي عبيد : مكانة المسجد ورسالته ، ص 113 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإشعاع في حياة المجتمع كله (1) فما أحوج شباب الامة إلى التوجيه المسجدي الذي لن يجدوا مثله إلا في رحابه ، وما تخرج الرعيل الاول من شباب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا فيه ولكننا نقول أن رسالة المسجد لن تكتمل في عصرنا هذا إلا إذا تظافرت جهود المسلمين جميعا حكاما ومحكومين مع كل العاملين في المساجد والقائمين عليها (2) من خطباء ومدرسين ووعاظ مع توفر الإخلاص وحسن النية وطلب نيل مرضاة الله عز وجل قبل انتظار الثناء والإطراء من أي مخلوق حتى تبقى رسالة المسجد بعيدة عن كل غرض دنيوي ، فتبقى إلى الأبد رسالة سامية كسمو الرسالة الإسلامية وسمو مبلغها ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 ـ عون الشريف قاسم : الدين في حياتنا ، ص 121 .

2 ـ عبد الحليم محمود : المسجد وأثره ، ص 77 بتصرف .

الفصل الثالث

دور المسجد في المحافظة على الشخصية الإسلامية و مقاومة الإستعمار الفرنسي بالجزائر.

أولا : مقاومة الإستعمار الفرنسي للمساجد والمدارس الإسلامية .

ثانيا : دور المساجد والزوايا والكتاتيب في المحافظة على الشخصية الوطنية .

ثالثا : دور المسجد في التعبئة الروحية أيام الإستعمار الفرنسي .

رابعا : دور المسجد في الثورة التحريرية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا :

مقاومة الإستعمار الفرنسي للمساجد والمدارس الإسلامية :

تبين لنا من خلال الفصل الأول كيف أن المسجد كان له دور بارز في الإسلام وذلك في مختلف نواحي الحياة العلمية والسياسية والعسكرية و في هذا الفصل نحاول تبيان بعض هذه الجوانب ولكن ضمن إطار محدد وفي رقعة معينة من خريطة العالم الإسلامي وهي الجزائر وفي مجتمع محدد و هو المجتمع الجزائري .

وكما نعلم فإن الإسلام دخل الجزائر عن طريق جهود الفاتحين الأولين وإحتضنه أهل هذا البلد بقوة ومن ثم صار هو مصدر العطاء والتهذيب وبناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة إلى أن جاء الإستعمار الفرنسي الذي بذل كل جهده للقضاء على هذا الدين وطمس معالمه ومؤسساته،إذ لم تكن فرنسا عند دخولها إلى الجزائر تريد الإستيلاء على الثروات الطبيعية الموجودة فيها بقدر ماكانت ترمي من وراء هذا الإحتلال إلى القضاء على الدين الإسلامي ونشر المسيحية بالجزائر وجعلها كبوابة تطل منها على قارة إفريقيا السمراء ومن أجل هذا كله قامت بالإستيلاء والمصادرة لكل الأوقاف الإسلامية التي كانت تقوم برعاية شؤون المساجد والتعليم الديني في الجزائر ، وفي هذا المجال أصدر الجنرال "كلوزيل" غداة الإحتلال قرار بتاريخ 1830/12/07 م يقضي بالإستلاء على أوقاف المسلمين في الجزائر لفائدة المعمرين الأجانب الراغبين في الإستيطان بالجزائر ولقد بلغت هذه الأوقاف قبل الإحتلال 2.000.000 من الهكتارات من أحسن الأراضي و 2000 عمارة (1) .

---

1 . محمد الصغير بلعلام : السلك الديني في الجزائري ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية عدد 8 السنة الثانية 1972م ، ص 244

ورغم المعاهدة التي أمضاها المحتلون مع الجزائر والتي أدعوا من خلالها بأن حركتهم تستهد ف القضاء على الداي (الطاغية) فقط وأما غير ذلك من الممتلكات وقضايا الأسرة والمساجد وأماكن العبادة فلا دخل لهم فيها وستحترم بصفة نافذة فهم ما جاءوا إلا لتحرير الجزائريين من الطغيان التركي (1) و نص المعاهدة التي بين أيدينا يدل على ذلك (2) إلا أنهم لم يرعوا أية حرمة لأوقاف المسلمين ومقدساتهم ، ففي البداية كان المحتلون يعتدون على الملكيات الفردية ويدنسون المساجد ثم انتقلوا بعد ذلك إلى تهديمها (3) ، وعندما لم تنفع هذه الطريقة - طريقة الهدم - والتي تكون قد أخذت منهم وقتا طويلا وألبت عليهم سكان البلد انتقلوا إلى طريقة أخرى وهي غلق المساجد (4) إلا أن طريقة غلق المساجد هذه لم تثن عزم الشعب الجزائري على فتح البعض منها ، أو بناء مساجد أخرى كما أنه - أي هذه الطريقة - لم تشف غليل الإستعمار في القضاء على الشعب الجزائري وديانته فانتقل إلى خطة أخرى محاولا بها تركيع الشعب الجزائري وفصله عن دينه ألا وهي الإستيلاء على المساجد وتحويل البعض منها إلى كنائس تدق فيها النواقيس والأجراس إعلانا عن قيام دولة الصليب مكان دولة التوحيد .

و من هذه المساجد المحولة على سبيل المثال لا الحصر جامع (كتشاوة) الذي حولوه إلى كاتيدرائية عظمى في العاصمة (5) وجامع (بتشيني) الذي حولوه إلى كنيسة كما حول البعض الآخر إلى ثكنات لفرق الجيش الفرنسي (6) يأكلون فيها ويشربون ويطربون بل ويرتكبون حتى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، كيف لا يفعلون ذلك و هم الذين لا يخافون في مؤمن ولا مؤمنة إلا ولا ذمة و لم يأتوا إلى هذه البقاع إلا ليدنسوا ماكان طاهرا فيها ، وقد اعترف أحد رجالهم المرموقين عن أفعالهم "الحضارية" في الجزائر ألا وهو الدوق دومال

---

1 - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر الطبعة الثالثة ، 1983، ج2 ، ص 16 .

2 - نص المعاهدة : في 5 جويلية 1830م كما يلي : (إن الدين المحمدي سيبقى معمولا به كما كان سابقا ، إنه سيبقى على ما هو عليه ، إن حرية أهل البلد مهما كانت طبقتهم ستبقى محترمة ، وإن دين هذا الشعب وممتلكاته وتجارته وصناعته بالإضافة إلى نسائه ستبقى محترمة أيضا .. الخ) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ص 445 .

3 - إسماعيل أحمد ياغي محمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي ، قارة إفريقيا ، دار المريخ الرياض ، سنة 1983 ، ج2، ص 128.

4 - نبيل أحمد بلاسي : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1990 ص 108 .

5 - محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، طبع دار المعارف القاهرة سنة 1963، ص 162 .

6 - رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 116 بتصرف .

(Daumal) الوالي العام على الجزائر خلال الثمانينات من القرن الماضي في تقرير له إلى حكومته في باريس قائلا : « لقد تركزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين أو ثكنات أو مرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد » (1) .

ليس هذا فقط بل ذهب المحتلون إلى أبعد من ذلك في إذلال أهل البلد المسلمين حتى أنهم باعوا بعض المساجد لليهود (2) .

وإضعافا لجهاز الدعوة وتضليل أبناء شعبنا كانوا يعينون الخطباء والمفتين من العملاء الموالين للإدارة الفرنسية (3) ولقد كان هؤلاء الأئمة في عهد الإحتلال يلقون بالحرف الواحد نص الخطبة الذي كان يأتيهم من أسيادهم أمثال الحاكم العام وكان هذا النص موجها بالدرجة الأولى إلى قتل روح المقاومة وتخدير أبناء الشعب وتضليلهم ، بل لقد كان في بعض الأحيان دعوة صريحة إلى الإستسلام والرضوخ للأمر الواقع (4) بل وصل الامر بالمستعمرين حتى أنهم صاروا هم الذين يعينون كل تواريخ الأعياد والمواسم الدينية للمسلمين (5) ويرقون كل من كان في خدمتهم من أذيال الإستعمار ، حيث ذكر محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله - أن أحد الأئمة سرق قماش الأكفان ولما تحققت التهمة بالأدلة على إدانته رفعته الحكومة الفرنسية من منصب إمام إلى منصب مفت (6) وكل هذا ليس إلا نكاية وتشفيا في الدين الإسلامي وأهله .

و كانت النتيجة من كل هذه الأعمال التعسفية للإستعمار الفرنسي تجاه المساجد أنها صارت تعد على أصابع اليد الواحدة بعدما كانت قبل الإحتلال تعد بالمئات (7) وصار المسلمون وهم يعيشون في بلادهم لا يملكون إلا 166 مسجدا رغم أنهم يعدون بالملايين

---

1 . د . تورين : المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة عام 1830 حتى 1880 ، تقديم الشيخ بوعمران ، مجلة الأصالة وزارة الشؤون الدينية العدد 6 السنة الأولى جانفي 1972م ، ص 118 .

2 . نبيل أحمد بلاسي : الإتجاه العربي الإسلامي ، ص 36 .

3 . إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي ، ج2 ص 129 .

4 . محمد الصغير بلعلام : السلك الديني في الجزائر ، مجلة الأصالة عدد 8 ص 244 .

5 . رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح ، ص 47 .

6 . محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص 203 .

7 . رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 117 .

ويملك غيرهم من المسيحيين حوالي 327 كنيسة كما يملك اليهود 45 معبدا (1) .

ولم تكتف السلطة الفرنسية بمحاربة المساجد بل حاربت كذلك التعليم المسجدي وغلقت كل النوادي وقادت المعلمين إلى المحاكمة بتهمة التعليم بدون رخصة (2) بعدما ظهر ذلك القانون المجحف الذي أصدرته في 24 ديسمبر 1904 م و الذي تفرض فيه رخصة من إدارتها على كل جزائري أراد أن يفتح مدرسة عربية أو كتابا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية وعززت هذا القانون بقرار أكثر تعسفا وظلما وذلك عندما أصدر وزير داخلية الإحتلال (شوطان) قرارا اعتبرت بموجبه اللغة العربية - وهي لغة الشعب الجزائري - لغة أجنبية يعاقب كل من يعمل على تعليمها بدون رخصة بالسجن حينا و بالتغريم حينا آخر (3) وصارت هذه الرخصة كقاعدة أصولية عند عسكر الإحتلال (لا تفتح المدرسة حتى تحصل الرخصة)(4) حتى ضاق الإبراهيمي بها ذرعا فقال عنها : « أهي رخصة تعليم أم غصة وعذاب أليم» (5) .

وقد نجم عن هذا القرار آثارا سيئة على التعليم والمدارس والمساجد في الجزائر ، حيث غلقت المساجد والمدارس وشرد الصبيان والصبيات وغرم الناس وزج بهم في السجون .

و بقي هذا التعطيل للمساجد إلى غاية عام 1949 حيث رفعت جمعية العلماء شكوى في خطاب مفتوح إلى رئيس جمهورية فرنسا بخصوص تعطيل المساجد الإسلامية وحرمان العلماء من التدريس فيها جاء فيه ما يلي : « والتعليم الديني في هذا الوطن المسلم معطل بتعطيل المساجد ومئات الآلاف من شباب المسلمين تتشوق إلى تعلم دينها ، ولكن مساجدهم الموقوفة لذلك مغلقة في وجوههم والدين الإسلامي وتعلمه حق طبيعي وضروري لتسعة ملايين

---

1 . رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح ، ص 47 .

2 . نبيل أحمد بلاسي : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، ص 108 ، وقد رد ابن باديس على هذا الأمر بمقال عنوانه - بعد عشرين سنة من التعليم نسأل : هل عندنا رخصة - في جريدة الصراط السنة الأولى العدد 7 ، ص 6 الصادرة يوم 30 أكتوبر 1931م .

3 . حسين عبد الرحمن سلوادي : ابن باديس مفسرا ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م ، ص 39، 40 .

4 . محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص 231 .

5 . المصدر السابق ، ص 232 .

من المسلمين ولكنهم محرومون منه » (1) و من أمثلة السلوك الفرنسي المتعجرف تجاه المدارس الإسلامية والتعليم العربي أنه كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الإحتلال إليها في سنة 1837م ثمانون مدرسة وسبعة معاهد و35 مسجدا وثلاثمائة مدرسة وزاوية لم يبق بعد الإحتلال سوى 30 مدرسة فقط وكان يوجد في مدينة عنابة 39 مدرسة و37 مسجدا وجامع وزاويتان قبل الإحتلال ولكنها تناقصت في ظل الإحتلال إلى ثلاث مدارس فقط و15 مسجدا(2) .

وكذلك كان الحال بالنسبة إلى سائر المراكز الثقافية في جميع أنحاء الجزائر .

و من أجل هذا قام صراع مرير بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ناحية وبين الإحتلال الفرنسي الغاشم من ناحية أخرى حول تحرير المساجد من سيطرة الإحتلال وإعادتها إلى الجماعة الإسلامية تتولى أمورها حسب قواعد الشرع الإسلامي (3) ولكن هذا الأمر لم يلق آذانا صاغية لدى سلطات الإستعمار التي ذهبت إلى أبعد من هذا حيث قامت بتحريم بعض المواد من أن تدرس في مدارس التعليم العربي الإسلامي وخاصة تاريخ الجزائر حتى ينشأ أبناء الوطن الجزائري على جهل تام بتاريخ الجزائر بلادهم (4) ويعتقدون فعلا أن بلادهم هي جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الفرنسية وخاصة عندما حاولت تقسيم الجزائر وفصل منطقة القبائل عن باقي أجزاء البلاد وعملها على تنصير البربر ومنعهم من تعلم اللغة العربية ومنع العلماء من التدريس لهم (5) وعملت بدل ذلك على تعليم اللغة الفرنسية وبنت هناك الكنائس والمعابد وقدمت بذلك خدمة لا تقدر بمال لجمعيات التبشير التي كانت ترنوا إلى نشر المسيحية بين الجزائريين .

---

1 . محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص 70 .

2 . د. تورين : المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة من عام 1830م حتى 1880م تقديم الشيخ بوعمران ، مجلة الأصالة . العدد 6 جانفي 1972 ، ص 117 .

3 . محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص 383 ، و من 88 إلى 176 .

4 . نبيل بلاسي : الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، ص 37 .

5 . المصدر السابق ، ص 36 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وهكذا كانت فرنسا تقاوم الإسلام في الجزائر وخاصة المساجد فمنها ما أغلقته ومنها ما هدمته ومنها ما حولته إلى ثكنات وكنائس ولم تبق إلا المساجد التي تشرف عليها بنفسها ولكنها حرمت على العلماء الوعظ فيها (1) ، فبقيت هذه المساجد جثة هامدة تؤدى فيها صلوات جافة لا روح فيها ، فعطلت بذلك المساجد عن أداء وظيفتها الكبرى في المجتمع (2) اللهم إلابعض المساجد وزوايا المناطق الجبلية والجنوب الصحراوي (3) وهي المساجد والزوايا التي بقيت مرابطة فيها البقية الباقية من رجال الثقافة العربية الإسلامية من أجل التعليم والتربية حتى لا تنطمس شخصية الجزائر وثقافتها العربية الإسلامية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 . رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ، ص 339 .

2 . محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، دار البعث قسنطينة ، الطبعة الاولى 1974 مج 2، ص 57 .

3 . هذه المناطق لم يستطع الإستعمار القضاء عليها ليس حبا فيها بل لعدم استطاعته الوصول إليها في غالب الاحيان .

ثانيا :

دور المساجد والزوايا والكتاتيب في المحافظة على الشخصية الوطنية :

إن أبناء الجزائر وخاصة علماءها ، قاموا وصمدوا في وجه كل المحاولات الإستعمارية لتنصير الجزائر المسلمة والقضاء على دينها ومساجدها ومدارسها، وبالتالي كان لهم الفضل في المحافظة على الشخصية الوطنية ومقوماتها الإسلامية ، فعلى سبيل المثال نذكر العلامة أبا مروان البوني الإمام القائد العسكري الذي كان حريصا على أن يكون في طليعة المجاهدين فاتخذ مسجدا له على شاطئ عنابة يرابط فيه ضد هجمات العدو (1) .

وحديثا نذكر الأمير عبد القادر بن محي الدين الذي أعلن الجهاد من مسجد المبايعة في مدينة معسكر، وقام بإصدار العديد من البيانات الحماسية الى الشعب الجزائري يدعوه فيها إلى الدفاع عن الوطن ضد المعتدين ، ومن جملة ماجاء في أحد هذه البيانات قوله رحمه الله " إنكم أيها الجزائريون قد أصبحتم الآن تحت رحمة رومي يقاضيكم رومي ويدير شؤونكم رومي، إن الرومي قد إنتهك مساجدكم وأخذ أحسن أراضيكم وأعطاها الى بني جنسه وإشترى أعراض نسائكم ... إن يوم يقظتكم قد حان هلموا جميعا عند سماع صوتي ، أيها المسلمون إن الله قد وضع سيفه الملتهب في يدي وإننا جميعا سنمضي إلى الأمام ونروي حقول وطننا بدماء الكفار " (2)

وبعد الأمير عبد القادر حدثت ثورات شعبية في مختلف أنحاء الجزائر يقودها أئمة وشيوخ زوايا نذكر على سبيل المثال بوبغلة ، وبومعزة والمقراني و بوعمامة ولالة فاطمة

1 . محمد الصغير بلعلام : السلك الديني في الجزائر خلال العشر سنوات واجبات وحقوق ، الأصالة ماي ، جوان 1972 م العدد 8 ص 243 .

2 . أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ج 2 ، ص 41 وهذا البيان نشرته صحيفة التايمز اللندنية نقلا عن صحيفة الاس... الصادرة عن الإدارة الفرنسية في الجزائر 19 ماي . 1846 م ص 3 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نسومر، وهذه الثروات الشعبية كان منطلقها الزاوية والمسجد ، حيث ثارت منطقة وهران ضد الإستعمار من الزوايا تحت قيادة الطريقة الدرقاوية ، كما ثارت منطقة القبائل بزعامة بوبغلة وجهة الظهرة بقيادة بومعزة وكل هذه الثورات بدأت شرارتها الأولى سنة 1843 م كما تذكر المصادر التاريخية (1) وبقيت مقاومة شيوخ الزوايا والمساجد بين المد والجزر الى غاية مرور حوالي عشر سنوات أي سنة 1854م حيث قاد أحد شيوخ الزوايا وهوالشيخ بوبغلة التمرد على فرنسا في منطقة القبائل .

ولم تحل سنة 1857م حتى كانت " منطقة القبائل كلها في حالة ثورة بفضل الجهود الدينية والسياسية التي بذلتها الطريقة الرحمانية (2) بزواياها ومساجدها تحت قيادة الزعيمة الروحية فاطمة نسومر ، وعندما صار الشيخ الحداد زعيما للطريقة الرحمانية أعلن من زاويته الجهاد الإسلامي ضد فرنسا المغتصبة ، ونادى الشعب الجزائري الى حمل السلاح ومن جملة ماقاله في تلك المناسبة "إن يوم الخلاص قد حان " (3) .

وإزدادت المقاومة بعده إنتشارا وتوسعا بقيادة الحاج محمد المقراني زعيم ثورة 1871 م حتى شملت منطقة القبائل والأوراس والصحراء شرقا ، وإمتدت الى منطقة وهران ومنطقة الصحراء حتى النهقار بقيادة الشيخ بوعمامة الذي دامت ثورته أكثر من عشرين عاما (1881 - 1904 م) (4)

إلا أن دور المساجد والزوايا بصفة عامة بدأ يتناقص شيئا فشيئا منذ نهاية القرن التاسع عشر لأن الإحتلال الفرنسي البغيض إستولى على الأوقاف الإسلامية التي كانت تعتمد عليها الزوايا في أداء رسالتها التربوية والتعليمية والإجتماعية (5) فأصيب المجتمع

---

1 - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ص 45

2 - المصدر السابق : ص 52

3 - المصدر السابق : ص 54

4 - [illegible] 56

5 - رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - الطبعة الثانية سنة 1981 [illegible]

الجزائري بالركود فترة طويلة حيث ظل النشاط الفكري في جو من الإنكماش بين صوفية مخرفة وثقافة إستعمارية ماكرة ، ولكن بوادر نهضة جديدة بدأت تلوح في الافق ، خاصة عند رجوع عبد الحميد بن باديس من جامع الزيتونة بتونس بعد نيله لشهادة التحصيل سنة 1912 م فبدأ في برنامج تعليمي إصلاحي في جامع سيدي لخضر للكبار مساء وفي جامع قموش للصغار نهارا (1) وكان هؤلاء الصغار يأتون من مختلف الكتاتيب بعد خروجهم منها في أخر الصبيحة وأخر العيشة ، وكان ذلك هو أول عهد الناس بتعليم الصغار (2) إذ لم يكونوا يعرفون التعليم اللهم إلا قرأة القرآن في الكتاتيب أما التعليم الرسمي فلم يكن متاحا في ذلك الوقت بالمدارس الفرنسية إلا لاطفال الاغنياء والمتعاونين مع الإستعمار من أبناء الخونة أما باقي أبناء الشعب الجزائري - وغالبيتهم من الفقراء - فلم يكن لهم حظ إلا في كتاتيب القرآن الكريم لاغير . وبمجرد أن بدأ ابن باديس هذه الدروس التي أحيت الموتى وأيقظت النائمين حتى تسامع الناس به من كل حدب وصوب "فتقاطروا إليه من كافة أرجاء الوطن للتزود بعلوم الدين واللسان " (3) وقبل هذا كان رحمه الله قد شرع أول الامر في إلقاء دروس على الكبار بالجامع الكبير، حيث كان يدرس فيه كتاب الشفاء للقاضي عياض ، ولكن مالبث أن تعرض للمضايقة والمنع من طرف مفتي قسنطينة المولود بن موهوب (4) ولم ييأس ابن باديس رحمه الله بل واصل مشواره العلمي والتعليمي في سبيل دينه ولغته ووطنه فعلم في بعض مساجد قسنطينة الى أن إستقر به المقام في نهاية الامر بالجامع الاخضر الذي ذكرناه آنفا ، والذي صار مركزا لنشر العلم واللغة العربية والحضارة الإسلامية طوال ربع قرن من الزمن ، ذلك المسجد الذي إختتم فيه تفسير القرآن الكريم كله سنة 1938 م ، كما ختم فيه شرح كتاب الموطأ (5) لإمام دار الهجرة مالك بن أنس سنة 1939 م .

---

1 - أبوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية ج2 ص 414

2 - رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص 353

3 - المصدر السابق ص 353

4 - عمار طالبي : ابن باديس حياته واثاره ، ج1 ص 115

5 - رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ، ص 352

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعندما تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وكان ابن باديس رئيسا لها عملت هي الأخرى على مواصلة مابدأه ابن باديس فقامت بإعداد دروس تعليمية وأخرى في الوعظ والإرشاد وخاصة أثناء العطلة الصيفية وخلال شهر رمضان المعظم (1) وكذا المناسبات الدينية المختلفة، وكانت هذه الدروس لاتقتصر على جامع واحد أومنطقة واحدة بل حاولت الجمعية أن تجعلها شاملة للعديد من مناطق الوطن وخاصة في بعض الجوامع المشهورة والهامة في كل من قسنطينة وتبسة وسطيف وتلمسان ومازونة (2) وغيرها من المدن التي كان لجمعية العلماء نشاط حثيث فيها .

وإذا كان حديثنا هنا عن دور المسجد في التعليم والمحافظة على الشخصية الوطنية أثنا. الإستعمار الفرنسي فليس معناه أن جمعية العلماء كانت محدودة النشاط. بل لقد كان لها إلى جانب النشاط التعليمي في المساجد مساهمات جليلية في نواحي أخرى منها التعليم في المدارس والمحاضرات في النوادي وإنشاء المعاهد ، والنشاط الصحفي عن طريق العديد من الصحف والجرائد التي أصدرتها الجمعية وأوقفها الإستعمار الواحدة تلوالأخرى ، وبعد وفاة ابن باديس رحمه الله بقي التعليم المسجدي متواصلا لأن الجامع الأخضر بقسنطينة كما تقول جمعية العلماء صار مركز علميا، غير أن هذه الدروس إنتقلت من الجامع الاخضر بقسنطينة الى مدينة تبسة (3) بالشرق الجزائري وهي تحمل نفس الإسم دروس الجامع الأخضر بتبسة .

وإذا كان عبد الحميد بن باديس قد مات فإن فكره الإصلاحي والتربوي لم يمت فهوالذي أيقظ المسجد من سباته وأعاد له مكانته الروحية والتربوية والتوجيهية في القرن العشرين مثل ماكان يتمتع به في عصور الإسلام الذهبية الأولى (4) حيث كان المسجد كما ذكرنا في فصل

---

1 - رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ص 223

2 - المصدر السابق ص 222

3 - المصدر السابق ص 222

4 - رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص 351

سابق محلا للعبادة وجامعة للعلم والتعليم ومركزا للدعوة ومأوى للغرباء ودار إستعداد الجيوش للغزو والجهاد في سبيل الله ومنزلا للتقاضي وبرلمانا للأمة تتعرف فيه على شؤون الحكم والسياسة والدولة .

لذلك يمكن القول كما ذكرنا بعض الباحثين (1) بأنه لولا جهود ابن باديس في سبيل المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية وجهود أمثاله من حماة الشخصية العربية الإسلامية للجزائر لكان من الممكن أن يكتب التاريخ الجزائري بصورة أخرى مخالفة لماهي عليه الآن .

وبعد حديثنا عن دور المسجد التعليمي والتربوي أيام الإستعمار يجدر بنا أن نشير الى هذا الدور عند بعض المؤسسات التي إرتبط تاريخها بالمسجد منذ وقت طويل ألا وهي الزوايا والكتاتيب فرغم السلبيات الكثيرة التي إلتصقت بها حينا وإتصفت بها أحيانا أخرى كالشعوذة والدروشة والتعاون مع الإستعمار، إلا أن هناك منها ماقدم خيرا قبل إنحرافه عن جادة الصواب .

والزوايا في الجزائر كما هوملاحظ في الواقع بنيت على شكل مساجد يدير أمرها ويسيرها شيوخ الطرق فجعلوها أماكن للصلاة وتحفيظ القرآن الكريم وتدريس مختلف العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفلسفية (2)

وهذا بالإضافة الى مايقال فيها من أذكار وأوراد صوفية (3) تردد فيها أناء الليل وأطراف النهار، وكما يذكر أحد الباحثين على أن الزوايا قد ظلت إلى سنة 1891 هي المراكز الرئيسية التي تلقى فيها الأطفال الجزائريون التعليم العربي الديني (4) أما غير ذلك من مدارس ومعاهد فلم يكن لهؤلاء الصبيان حظ فيها على الإطلاق إلا من شذ منهم عن القاعدة

1 . حسن عبد الرحمن سلوادي : ابن باديس مفسرا ، ص 9

2 . رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ص239

3 . عبد الرحمن بن أحمد التجاني : الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 م إلى 1977 م . ديوان المطبوعات الجامعي الجزائر سنة 1983 . ص 16

4 . رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص 132

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ليس هذا هوالعمل الإيجابي الوحيد الذي قامت به الزوايا إبان الإستعمار بل لقد كانت بالإضافة الى مهمة التعليم بمثابة مراكز للغرباء والفقراء وملاجئ للمجاهدين أيام الثورة التحريرية الكبرى، فكانت تطعمهم وتسقيهم وتمد لهم المساعدة حسب الإمكانيات والظروف (1) لذلك يمكننا القول أنه إذا لم يكن للزوايا من فضل غير فضل التعليم فإنه يكفيها - على رغم سلبياتها - ماقامت به من جهد بمحافظتها على القرآن والإسلام في هذه البلاد طيلة القرون السابقة (2) عندما تعرضت البلاد إلى كثير من الهزات والنكبات، وخاصة مانال البلاد والعباد من طرف الإستعمار الفرنسي البغيض .

كما أن فطاحل العلماء من أبناء هذا الوطن المفدى قد تخرجوا من الزوايا أوكانوا شيوخا وأساتذة فيها فالأمير عبد القادر وهوالعالم المجاهد كان زعيم زاوية والشيخ الحداد وبوعمامة وغيرهم كانوا كذلك .

والشيخ البشير الإبراهيمي تعلم في زاوية سيدي ابن علي بن الشريف في شلاطة بجبال القبائل، ونبغ في العلوم العربية والشرعية ثم درس هذه العلوم قبل رحيله إلى الحجاز في زاوية سيدي الحواس جنوب سطيف (3) كما تذكر المصادر أن الشيخ العربي التبسي كان ابن زاوية فقد ختم القرآن الكريم في زاوية خنقة سيدي ناجي وتعلم مبادئ العربية والشريعة الإسلامية في زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز في مدينة نفطة جنوب تونس (4) ومانذكرته هنا من أمثلة هوغيض من فيض، فإن أمثال هؤلاء العلماء كثير ممن تخرجوا من زوايا الطرق الصوفية الصالحة التي تنتهج طريق الكتاب والسنة .

---

1 - عبد الرحمن بن أحمد التجاني : الكتاتيب القرآنية بندرومة ، ص 16.

2 - رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ص242

3 - محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر - مطبعة البعث قسنطينة - الطبعة الأولى سنة 1976 ، ج1 ، ص20

4 - المصدر السابق ج1 ، ص 20

دور الكتاتيب في التعليم أيام الإستعمار الفرنسي :

بما أن الكُتّاب له إرتباط بالمسجد والصلاة والتعليم فقد كان من أقدم معاهد التربية الإسلامية .

وكما كانت الكتاتيب منتشرة في مختلف أنحاء الرقعة الإسلامية فقد إنتشرت في الجزائر إنتشارا كبيرا حتى أنه لايكاد يخلومنها حي من الأحياء في المدن، و لاقرية من القرى في الأرياف والمداشر، وإلى هذه الكتاتيب يعود الفضل الأكبر في المحافظة على القرآن الكريم من الإندثار إضافة إلى نشر مبادئ القراءة والكتابة للغة العربية بين الجزائريين (1) وخلال فترة الإحتلال الطويلة (1830 - 1962م) وحتى بعد الإستقلال كان للكتاتيب رواج واسع فعن طريقها حفظ قراء القرآن كتاب الله كله أوجزأه بالإضافة إلى محفوظات أخرى كان يسمح لطالب القرآن أن يحفظها بعد حفظه للقرآن الكريم عن ظهر قلب، كالأحاديث النبوية أوأبيات من بردة البوصيري أوأبيات في التجويد أوالفقه أوحفظ فقرات من الأجرومية (2) أوالجوهرة في التوحيد أوغيرها من المتون .

كل هذا الجهد المبذول كانت تقوم به الكتاتيب رغم وسائلها المتواضعة حينا والضئيلة أحيانا أخرى، رغم أنه لم يكن يستعمل في الكتاب إلا اللوح والصلصال والصمغ والأقلام القصبية والمصحف الشريف، فلم تكن هناك سبورة ولاطباشير ولامقاعد للدراسة، فالأطفال كانوا يجلسون على حصير بسيط أمام "الطالب" المعلم كما يطلق عليه في الجزائر (3) ومع ذلك تخرج منها العديد من حفاظ القرآن الكريم قرأءة وتجويدا ورسما فكانوا هم الأئمة والفقهاء وكان الكُتّاب هوالمسجد والمدرسة والنادي وبيت الضيوف والزوار (4) فاستطاع بذلك

---

1 . رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص 344

. رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ص229

2 . عبد الرحمن بن أحمد التجاني : الكتاتيب القرآنية بندرومة ص 345

3 . رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص 345

4 . عبد الرحمن بن أحمد التجاني : الكتاتيب القرآنية بندرومة ص 99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أن يحمي أهم مكونات الشخصية الجزائرية من الذوبان ألا وهي اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة الذي كان هوالهدف الأسمى الذي سعى الإحتلال الفرنسي لتشويهه ومحوه من صدور الجزائريين، ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون (1)

أشهر المساجد والزوايا أيام الإستعمار الفرنسي :

لقد كان عدد كبير من المساجد أيام الإستعمار الفرنسي يقوم بوظيفة التعليم الى جانب العبادات والصلوات ومن أشهر مساجد القطر الجزائري وزواياه التي ذكرتها المصادر (2) مايلي :

ففي غرب الوطن نجد الجامع الكبير بتلمسان، وجامع سيدي العربي وزاوية الأمير عبد القادر، وفي العاصمة وضواحيها زاوية القليعة، وزاوية مليانة، وزاوية ابن محي الدين، ثم زاوية بني سليمان والجامع الأعظم بمنطقة باب الوادي .

وفي الشرق الجزائري، نجد أهم مساجده جامع سيدي لخضر بقسنطينة (3) الذي كان مركزا لدعوة ابن باديس ومسجد سيدي قموش (4) وسيدي بومعزة ومسجد سيدي عبد المؤمن (5) والمسجد الكبير (6) وزاوية سيدي عقبة رضي الله عنه بالقرب من بسكرة ثم زاوية ابن علي الشريف في جبال جرجرة ومساجد وادي ميزاب بالصحراء .

---

1 . إشارة للآية الكريمة الواردة في سورة يوسف :21

2 . رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص 128

3 . الجامع الأخضرأسسه حسين بك بن حسين (1736 . 1754 م) الذي حكم البلاد 18 سنة وقد بنى الجامع الأخضر للتعليم كماهو منقوش فوق مدخل بيت الصلاة وهذا نصه : " أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ، ذو القدر العالي والتدبير الكامل وحسن الرأي أميرنا وسيدنا حسين باي أدام اله أيامه "

- رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص 352 نقلا عن الشهاب ج 4 ، مج14 عدد جوان جويلية 1938 ، ص 303

4 . يوجد الى اليوم في وسط مدينة قسنطينة بالقرب من الاروقة الجزائرية شارع ديدوش مراد .

5 . يوجد في مدينة قسنطينة العتيقة بحي السويقة .

6 . يوجد بشارع العربي بن مهيدي وسط مدينة قسنطينة .

ومن أشهر الزوايا في عهد الإحتلال :

1 ـ زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي في بلاد الزواوة (1) بجرجرة والتي تخرج منها أغلبية علماء هذه المنطقة (2) .

2 ـ زاوية شلاطة بالقرب من مدينة آقبوبمنطقة جرجرة أيضاوالتي يضرب بها المثل في تحصيل متخرجيها للعلم وإجادة الفهم (3) .

3 ـ زاوية ابن أبي داود في بلاد الزواوة بمنطقة جرجرة . ومن زوايا الشمال نذكر على سبيل المثال :

زاوية سيدي عبد الرحمن بن حملاوي بالتلاغمة قرب قسنطينة وهي من الزوايا التي لها وزنها والتي كان يقصدها طلبة العلم من مختلف مناطق الشرق الجزائري، ولها فرع في مدينة قسنطينة تكون سنة 1947 م وهومدرسة الكتانية (4) ثم زاوية الشيخ ابن شرقي وزاوية مازونة وزاوية معسكر، وغيرها (5) .

ومن زوايا الجنوب الجزائري :

1 ـ زاوية الهامل : بالقرب من مدينة بوسعادة وهي من أهم زوايا هذه المنطقة .

2 ـ زاوية سيدي علي بن عمر بالقرب من مدينة طولقة من ولاية بسكرة .

3 ـ زاوية سيدي خالد .

4 ـ زاوية أولاد جلال .

وغيرها من زوايا المنطقة التي عملت على نشر العلم والتعليم في تلك الربوع من البلاد أيام الظلام الإستعماري الحالك .

---

1 ـ انظر قائمة شاملة بأسماء زوايا الزواوة في الملحق رقم 4 من كتاب التعليم القومي لرابح تركي وهو مرجع سابق .

2 ـ رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ، ص348

3 ـ رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ص 240

4 ـ مدرسة الكتانية لاتزال الى اليوم بالقرب من (سوق العاصر) عند نهاية شارع ديدوش مراد بمدينة قسنطينة .

5 ـ رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ص 242 ، نقلا عن أبو يعلى الزواوي ، جريدة السنة المحمدية عدد 3، سنة 1، 3 يوليو 1933 ص 8 .

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا :

دور المسجد في التعبئة الروحية أيام الإستعمار الفرنسي :

لقد أدى المسجد في الجزائر دورا بارزا أيام الإستعمار الفرنسي وذلك من خلال الدعوة للمحافظة على الشخصية الجزائرية التي كان المحتل الغاشم يسعى بكل الوسائل لطمسها، فكان المسجد هوالمحرك الأول لكل كيان الشعب الجزائري، فهوالذي حمى له دينه ولغته وذلك من خلال ماكان يقوم به على يد العلماء ورجال الجزائر الصالحين .

فكم من مسجد في الجزائر وقسنطينة وتلمسان ووهران وباقي المدن الجزائرية تصدى لعدوان فرنسا بنشر العلم والتعليم والمحافظة على الدين الإسلامي بين أفراد الشعب الجزائري.

ومن المساجد التي كانت مقرا لهذه التعبئة الروحية والجهادية للشعب الجزائري مساجد قسنطينة التي علم بها أستاذ الجيل العلامة عبد الحميد بن باديس حيث علم رحمه الله في المسجد الكبير ومسجد قموش ومسجد سيدي عبد المؤمن وسيدي بومعزة ومدرسة جمعية التربية والتعليم والجامع الأخضر وسيدي فتح الله وكل هذه المساجد لاتزال قائمة الى اليوم(1)، وقد أشرت الى أماكن وجودها في عنصر سابق .

كما قام بهذا الدور أيضا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين كانت أعمالهم الركيزة الأساسية التي إستندت إليها الحركة الوطنية في تحرير الجزائر من الإحتلال

---

1 . عمار الطالبي :ابن باديس حياته وأثاره ، ج1 ، ص 114

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وإفشال سياسة الفرنسة والتنصير والإدماج (1) وهذا في العديد من مساجد الوطن الجزائري وقد تخرج على أيديهم علماء أجلاء شاركوا في الثورة الجزائرية بأقلامهم وأفكارهم، بل ومنهم من شارك حتى بنفسه وضحى بها في سبيل تحرير هذا الوطن الغالي .

وحتى نقترب من الحقيقة أكثر نذكر شهادات حية لاعمال قام بها علماؤنا في المساجد في تلك الفترة والتي تعتبر تعبئة وتحضيرا لقيام ثورة الفاتح من نوفمبر المظفرة .

يقول محمد الصالح بن عتيق (2) : حللت بمدينة البليدة في ربيع سنة 1954 م وفور وصولي إليها شرعت في العمل وفتحت دروسا ليلية بمدرسة التهذيب وكان الإقبال عليها عظيما، وختمت دروس الوعظ والإرشاد في شهر رمضان بصلاة عيد الفطر المبارك خارج المسجد وفي الساحة الواسعة التي يملكها السيد : محي الدين بن الشرشالي وأخوه محمد، شارك في هذه الصلاة خلق كثير الأمر الذي حير الإدارة الإستعمارية واعتبرته مظاهرة غير قانونية وتجمع مشبوه فاستدعتني لذلك وسألتني عن هذه الصلاة الجديدة على حد تعبيرهم فأجبت بأنها صلاة مشروعة في الإسلام وقلت لهم : "إن لديكم أئمة رسميون فاسألوهم إن كانوا ينطقون " .

هكذا كان العلماء يخيفون الإستعمار وزبانيته بدروسهم في المساجد وتعبئتهم الروحية للجماهير والصلاة معهم في الساحات العمومية هذه الصلاة التي كانت ترهب المحتلين حتى اعتبروها مظاهرة غير قانونية أوتجمعا مشبوها أوعصيانا مدنيا .

وفي موقف آخر نجد الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله يثير الهمم في نفوس الجزائريين ويهيئهم للثورة ويعبئهم للجهاد في سبيل الله من المسجد . فيقول في خطبة له ألقاها في حفل إفتتاح جامع الحنايا بضواحي مدينة تلمسان عام 1950م "لاتفرحوا بحياتكم

---

1 . رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية . ص 188

2 . محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر . مطبعة دحلب حسين داي الجزائر . بدون تاريخ الطبع ص 122 .

هذه فإنكم أشقياء بها وإن العاقل لايرضى بهذا النوع من الحياة التي لاسعادة فيها ولاشرف، وإن سكوتنا عليها وإطمئناننا إليها يعد قدحا في تعقلنا ولوكنا عقلاء حقا لما بكينا على ميت فارق هذه الحياة، ولافرحنا بمولود يستقبل الحياة (1) .

إن من يدقق النظر في هذه الكلمات الهادئة للإبراهيمي التي انطلق صداها من المسجد يدرك مدى إيحائها بالثورة على العدو ودك حصونه ورفض حياة الذل والمهانة في واقع يرفضه العقلاء من الناس، لتساوي الأحياء فيه بالأموات، فلم يعد هناك أدنى إختلاف بين الفريقين .

وموقف ثالث لرجال المساجد في كيفية تعبئتهم لجماهير الشعب الجزائري المسلم إبان الإستعمار الفرنسي ننقله عن العالم المجاهد والشهيد الشيخ العربي التبسي رحمه الله عندما إنتقل الى بلدة سيق بعمالة وهران وكانت هذه المنطقة ترزح تحت أعباء الطرقية المخرفة وتعاني التخلف العقلي وكان طلبتها وفقهاؤها ينبزون العلماء المصلحين بجهلهم للدين وأحكام الفقه وأنهم رجال أوتوا ذلاقة اللسان والسفسطة (2) ولكن لما بدأ الشيخ في إلقاء دروسه بالمسجد تغيرت وجهة نظر الطلبة إليه فصاروا من مريديه بعد أن كانوا من مزدريه .

كما كان الشيخ ينبري الى مهاجمة البدع والخرافات المنتشرة في كامل تلك المنطقة، ولم يستطع أنصارها أن يقفوا أمامه ويردوا هجماته المتواصلة بالحجة والدليل فاستعانوا عليه بالإدارة الإستعمارية لتضع له حدا فاستدعاه الحاكم الفرنسي وقابله بعنف قائلا له : " أنت تحارب الزوايا وأهلها ألا تعلم أنهم أحباب فرنسا فقال الشيخ العربي التبسي رحمه الله : " نعم أعلم هذا ولكن لاأعلم من هم أعداؤها، ألا تجبني ياحضرة المتصرف ؟ "فنظر إليه الحاكم الفرنسي وقد أدركه العجز والخجل ثم قال له : أنصحك أن تكف عن الحديث عن الزوايا وأصحابها وإلا فستضطرنا الى إتخاذ إجراءات ضدك وخير لك أن ترحل عن هذا البلد (3)

---

1 . محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف ، ص 194

2 . المصدر السابق ص 201

3 . المصدر السابق ، ص 201 .

هذا موقف من مواقف بعض رجال المساجد الربانيين الذين لم يكونوا ليهادنوا الإستعمار ويداهنوه بل قادوا حربا شعواء ضده من فوق منابر المساجد سلاحهم الوحيد القلم واللسان، ولكن الإستعمار البغيض لايهدأ له بال حتى يطفئ تلك الشموع التي تضئ الطريق للحيارى، فقد ترصد للرجل الذي بقي صامدا يواصل نشاطه وتأييده للثورة الى أن وقع عليه الإعتداء وأخذ من منزله في ثياب النوم بعد ذلك (1) .

وإن كان الشيخ التبسي قد مات فإن الفكر المسجدي الثوري لايموت ولاينمحي لأنه لوسلك العلماء سبيلا غير هذه الفكرة التي بثوها في نفوس مواطنيهم لما قامت فيما بعد ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، والتي كانت ترجمة عملية لفكرة العلماء العربية الإسلامية .(2)

لذا فإن هناك من الباحثين (3) من أكد على أن حركة ابن باديس التربوية والإصلاحية السلفية هي الأب الشرعي للثورة الجزائرية الكبرى لأن الأولى - الجمعية - حررت فكر الإنسان الجزائري من الجهل والخرافة و الثانية - ثورة التحرير - حررت أرض الإنسان الجزائري من الظلم والطغيان .

إلا أننا إذا ذكرنا ابن باديس وجمعية العلماء ودور المسجد عندهما فليس معنى هذا أنه لاتوجد جمعيات أخرى قامت بدور التعليم والمحافظة على لسان الأمة ودينها وتراثها، لذلك فإنه من باب الإنصاف وإحقاق الحق أن نذكر ماقامت به الجمعيات الخيرية في وادي ميزاب بالجنوب الجزائري حيث إستطاعت أن تنهض بعبء التعليم العربي الحر في هذه المنطقة من الجزائر وأنشأت المدارس والمعاهد والنوادي والمكتبات والمساجد الحرة (4) التي نهضت بأعباء التعليم إضافة إلى الشعائر الدينية.

---

1 . محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف . ص 204

2 . عمار الطالبي :ابن باديس حياته وأثاره ج1 . ص120

3 . نبيل أحمد بلاسي : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر . ص 128

- رابح تركي : ابن باديس رائد الإصلاح والتربية ص370

4 - رابح التركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ص247

وتخرج من هذه المؤسسات العديد من العلماء في تلك المنطقة أمثال : الشيخ بيوض (1 والشيخ أبواليقظان (2) والشيخ إبرهيم أطفيش (3) ، والشيخ محمد التميني والشيخ عبد الرحمن بكلي والشيخ سليمان بن حاج داود، والشيخ عدون بن حاج (4) وغيرهم من العلما وأنصارهم أركان النهضة والإصلاح في الجنوب الجزائري .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 . (الشيخ بيوض : " هو الشيخ إبرهيم بن عمر بيوض ولد بالقرارة في ميزاب بجنوب الجزائر يوم 22 أفريل 1899 م لما بلغ السادسة من العمر إختار له والده كتاب الشيخ محمد الحاج بن احاج يوسف العطفي والذي دخله مكرها ثم أحبه بعد ذلك ، حفظ كتاب الله ونبغ في العلم وصار من أئمة الإصلاح في الجزائر) محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ج 1 ص 208 وكذلك ج 2

2 . (الشيخ أبو اليقظان : هو الشيخ أبو اليقضان إبراهيم بن عيسى ولد يوم 05 نوفمبر 1888 م في القرارة نشأ يتيما بدأ حياته التعليمية في قريته، ثم رحل الى بني يزقن وتعلم على الشيخ أطفيش ثم درس بتونس ، وكان له نشاط كبير في الصحافة بدأها بصحيفة وادي ميزاب ، عام 1926 م، ألف العديد من الكتب وافته المنية يوم 31 مارس 1973) محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ج 1 . ص 235 ومابعدها .

3 . (الشيخ إبراهيم أطفيش : هو أبو إسحاق ابراهيم بن محمد إبرايهم بن يوسف أطفيش المولود سنة 1888 م والمتوفى سنة 1965 م أحد طلبةالقطب محمد بن يوسف أطفيش ، شارك في الحركة الوطنية بالجزائر وتونس مع أخيه الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، أبعد من طرف الإستعمار الفرنسي فلجأ الى القاهرة سنة 1923 م وأنشأ مجلة المنهاج ، وحقق كتبا جليلة في التراث الإباظي والمذاهب الإسلامية الاخرى) بكير بن سعيد أعوشت : قطب الائمة محمد بن يوسف أطفيش المطبعة العربية بغرداية الجزائر سنة 1989 م . ص 83 .

4 . محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر . ، ج 1 ، ص 30 . فهناك تراجم وافية لرجال الإصلاح في الجنوب .

رابعا :

دور المسجد في الحرب التحريرية الكبرى :

إن دور المسجد في الحرب التحريرية الكبرى كان كبيرا ومتميزا حيث أنه ترك بصماته الواضحة في توجيه الثورة ورسم معالمها لأن المساجد الحرة (1) صارت أيام الثورة بمثابة قلاع للجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الوطن الجزائري (2) والمتتبع لتاريخ هذه الثورة عند قيامها والمدقق في شعاراتها ومبادئها يدرك مالاثر المسجد وتوجيهاته فيها حيث كان المجاهدون لايتوقفون عن الصراخ بشعارهم " الجهاد في سبيل الله " " الله أكبر " بلا إنقطاع وفي كل معركة تقريبا، أما كلماتها السرية فهي : " عقبة وخالد .." (3) .

وإذا كان صحيحا أن المسجد لم يكن ثكنة عسكرية أيام الثورة ولامكانا لتدريب المجاهدين، إلا أنه شارك في الثورة من بابها الواسع، وذلك بالدعاية لها ونشرها فكان بمثابة قناة إعلامية هامة تحظى بإهتمام كل الشعب الجزائري وثقته في تبليغ أخبار الجهاد وإنتصار المجاهدين عن طريق رجاله الذين كانوا يحثون الناس على الجهاد في سبيل الله والتضحية في سبيل نجاح الثورة وانتصارها ، حيث يذكر الشيخ العيد مطروح أحد تلاميذ الشيخ العربي التبسي أن أستاذه العربي رحمه الله كان يلقى دروسا قوية في مسجد بلكور (4) الكبير بالجزائر العاصمة، فما كان من المستعمرين إلا أن إستدعوه للمفاوضات سنة 1957 م لكنه رفض

---

1 . سميت المساجد الحرة تمييزا لها عن المساجد التي تشرف عليها الإدارة الفرنسية .

2 . رابح تركي دراسات في التربية الإسلامية ص 114

3 . مصطفى طلاس ، بسام العسلي :الثورة الجزائرية ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق سنة 1984 م ص 100، 107

. نبيل أحمد بلاسي : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ص 163

4 . بلكور هو إسم أطلقه الفرنسيون على حي من الأحياء الكبيرة بالعاصمة وقد أطلق عليه الآن إسم الشهيد بلوزداد .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال لهم : " إذهبوا للتفاوض مع المجاهدين في الجبال " (1) مما جعل عساكر الإحتلال يزدادون حنقا عليه ويشددون الخناق أكثر فأكثر، ولكن الشيخ رحمه الله إستأنف دروسه في المسجد وخاصة درس التفسير الذي كان يقدمه للعامة والخاصة في المسجد المذكور، فكثر إقبال الناس على دروسه حتى غص بهم المسجد رغم ظروف الحرب التي تجعل التنقل في أنحاء العاصمة صعبا وخاصة في حي بلكور، لكثرة الحوادث الواقعة فيه .

ولقد كانت دروس التفسير هذه قوية جدا (2) لأن الرجل أوتي فصاحة اللسان مع إمتلاكه لزمام البيان، فكان يمزجها في أسلوب حكيم بالدعوة الى الجهاد وتأييد الثورة الإسلامية المسلحة التي تقوم بها الجزائر في وجه الإستعمار فكان الشيخ بدروسه هذه أقوى موجه للعامة التي تحضرها في ذلك العهد الذي كانت تتخذ فيه فرنسا كل وسيلة لعزل العامة عن الثورة وتشكيكهم أنها ثورة إسلامية منظمة مضمونة النتائج وسليمة الأهداف والغايات ولم يقتصر الأمر عندالعلماء بالدعوة الى الجهاد والحث على الكفاح المسلح، بل هناك من باشر نفس هذه المهام التعليمية وسط معركة التحرير وذلك عن طريق المتعلمين الذين إنخرطوا في صف الجهاد لتعليم المجاهدين .

وإلى جانب هذا إستمر العمل الجاد من طرف الشباب وخاصة بعض أئمة المساجد الحرة وبعض الزوايا التي لم يسيطر عليها الإستعمار، فقاموا بنشر تعاليم الدين الصحيحة وبمهمة التوجيه والقيادة الفكرية بل والعسكرية للمواطنين وبتعليم النشئ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة واللغة العربية وتاريخ الإسلام وحضارته (3) ، ليس هذا فقط بل أن بعض المعلمين الأحرار وأئمة المساجد ومنهم إمام جامع عمروسة ومدير مدرستها (4) عثروا على كميات وافرة من الأسلحة التي تحصل عليها الشعب الجزائري من الجنود الأمريكيين

---

1 . محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج2 ، ص 70

2 . المصدر السابق ج 2 ، ص 67

3 . محمد الصغير بلعلام : السلك الديني في الجزائر ، مجلة الأصالة ، عدد 8 السنة الثانية ، ص 245 .

4 . عمروسة : هي منطقة من مناطق البليدة .

أيام دخولهم الى الجزائر وإحتفظوا بها في أماكن خفية، بعيدة عن الأنظار وإستطاعوا أن ينقلوها في ظلام الليل الى أماكنها (1) .

هكذا أدى المسجد دوره أيام الثورة التحريرية وخاصة المساجد الموجودة في القرى والأرياف والمداشر البعيدة عن أعين الإستعمار تلك المساجد والمصليات الصغيرة المبنية بلبنات الطوب والطين والمغطاة بالقش والديس والتي شهدت العديد من لقاءات رجال الثورة (الخاوه) (2) بعامة الشعب لتبليغهم تعليمات وأوامر القيادة العليا للثورة وذلك عن طريق أئمة المساجد في الأرياف والذين كانوا يتقاضون أجورهم من الثورة (3) ومن بين تلك الإجتماعات التي جمعت المجاهدين في المساجد ذلك الإجتماع التاريخي الذي ضم 500 مجاهد في مدينة شمورا بمنطقة الأوراس بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف في شتاء عام 1951 م وقد حضر ذلك الإجتماع المسجدي أبرز قادة الثورة في تلك الفترة منهم رابح بيطاط، الأخضر بن طوبال، ومصطفى بن بولعيد (4) وغيرهم من المجاهدين (5) فكان المسجد هوأهم أداة لتوحيد عناصر الثورة حيث جمع شمل المجاهدين من شتى نواحي القطر، فكان بينهم إبن القرية وابن المدينة الغني والفقير ولكنهم على قلب رجل واحد، لذلك لم يكن الإستعمار يغفل عن مثل هذه الإجتماعات فكان كلما شك في خطورة مكان من هذه الأمكنة إلا ودمره .

التربية المسجدية لجيش التحرير :

لقد إهتم علماء الإصلاح في المساجد إبان الثورة التحريرية بالتربية الروحية للمجاهدين

---

1 . محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف ، ص 124

2 . كلمة أطلقت على المجاهدين أيام الثورة وهي مصطلح إسلامي معناه : الأخوة

3 . يوسف بعلاوي :الجانب الروحي لثورة التحرير ، الأصالة . عدد خاص بالذكرى الـ20 لثورة التحرير ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر 1974 السنة 3 عدد 22 ، ص 89

4 . مصطفى بن بولعيد : ولد الشهيد في 5 فيفري 1917 م بأريس بباتنة من عائلة موسرة نسبيا إلتحق بحزب الشعب الجزائري بعد أحداث 8 ماي 1945 ، ومنذ 1953 بدأ المساهمة في الإعداد للثورة المسلحة كان قائدا للثورة المسلحة بمنطقة الأوراس أسر بالحدود التونسية سنة 1955 ولكنه استطاع الفرار من سجن الكدية بقسنطينة وبقي قائدا لمنطقة الاوراس حتى أستشهد مساء يوم 22 مارس 1956 .

انظر بالتفصيل :محمد عباس : ثوار عظماء ، مطبعة دحلب حسين داي الجزائر ، بدون تاريخ الطبع ، ص 13 .

5 . مصطفى طلاس ، بسام العسلي : الثورة الجزائرية ، ص 117

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعامة الشعب ، حيث كانوا على إتصال دائم بقادة الثورة وحاملي السلاح من المجاهدين يربونهم التربية المسجدية ويعلمونهم حقوق الله وحقوق العباد ، ويلهمونهم الخير والصواب ومن هؤلاء العلماء المسجديين الشيخ العربي التبسي الذي كان شديد الإهتمام بالثورة (1) يتتبع سيرها ويتصل بكثير من قادتها في الجبال والمدن وممن كان وثيق الصلة به الشهيد القائد عميروش (2) رحمه الله الذي كان يعد الشيخ التبسي وأعلام الإصلاح من مشايخه ، حيث أرسل رسوله من جبال القبائل الى الشيخ العربي وهوفي الجزائر العاصمة يخبره بأنباء الجهاد ويسأله وصية يتبعها في جهاده فبعث له الشيخ بمصحف صغير وقال لرسول القائد قل له : هذا المصحف الشريف هو وصيتي له .

بالإضافة الى هذا كان بعض قادة الثورة - ومنهم العقيد عميروش - على إهتمام بالغ بالجانب التربوي والتعليمي للجنود إذ طلب من أحمد حماني - بصفته الأمين العام للعلماء في شرق الجزائر - معاونته في إرسال المعلمين لبث الوعي الديني والسياسي بين الجنود المجاهدين وقد وصل حد التفاني بهؤلاء المعلمين الى نشر رسالتهم الدينية والثقافية حتى بين المساجين داخل السجون والمعتقلات التي إعتقلوا فيها (3) .

والملاحظ لهذه الشهادة يدرك تمام الإدراك كيف كان المجاهدون يتصفون بهذه التربية المسجدية الروحية والعلمية التي لم ينسوها أويغفلوها حتى داخل السجون .

ويحدثنا شاهد عيان (4) عن الحياة في المعتقلات قائلا : " لقد كان التعليم يتصدر أهم

---

1 . محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ج 2 . ص 68.

2 . العقيد عميروش : ولد الشهيد عميروش في 31 أكتوبر 1926 بقرية أيت وسيف منطقة جرجرة كان قبل إندلاع الثورة عاملا بسيطا لكن تشبعه بالروح الوطنية أهله أن يصبح قائدا عظيما للولاية الثالثة (القبائل الكبرى) قبل سقوطه شهيدا كان قد انتهى هو ورفيقه الشهيد سي الحواس من وضع خطط مضادة للخطوط المكهربة ، خط شال وموريس إستشهد العقيد عميروش مع زميله سي الحواس في 29 مارس 1959 عندما كانا في طريقهما الى تونس للمشاركة في مؤتمر عام لقادة الولايات .
للمزيد أنظر : محمد الصالح الصديق : من الخالدين الذين رفعوا راية الثورة ،دار البعث قسنطينة 1988 ، ص 135 .

3 . نبيل أحمد ملاسي : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر . ص 139 ، وهذا الكلام من حديث خاص للمؤلف مع الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر ، ونائب الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ذلك الوقت ، زاره المؤلف بمنزله : رقم 3 شارع علي بومنجل الجزائر العاصمة يوم الخميس 3 يونيو 1977 وقد إتصلنا بالشيخ للتأكد من هذا الكلام فأقره ووافق عليه .

4 . محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف ص 26 .

أعمال المعتقلين ويأخذ جزءا كبير من أوقاتهم ويتناول في الطليعة ، تعليم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب وتاريخ ودين ويأتي بعدها اللغات الأجنبية ، فاستطاعوا بذلك أن يحولوا هذه المعتقلات الى مراكز ثقافية ومعاهد علمية .

ليس هذا فقط ، بل لقد برزت التربية المسجدية بشكل واضح عند المجاهدين في الجبال حيث كانت تفتتح أغلب جلساتهم باسم الله والحمد لله ثم باسم جيش وجبهة التحرير ، بالإضافة الى ذلك أنشأت مصلحة قضائية دينية تابعة لجيش التحرير في أغلب الولايات تارة تحمل إسم مصلحة الأوقاف ، وتارة مصلحة القضاء ، وهي التي تقوم بحل المشاكل الدينية والإجتماعية وتنظيم التعليم العربي الحر والوعظ والإرشاد (1)

كما كان المجاهدون أثناء الثورة يلتزمون بالشعائر الإسلامية وخاصة الصلاة ، حيث راعت القيادة العسكرية بأن يؤدي جنودها هذه الفريضة وإعتبرت الذين يتخلفون عن أدائها أنهم مجاهدون ناقصوا الإيمان (2) ويمكن أن نستشف الروح الدينية لدى المجاهدين من خلال خطب البعض منهم أثناء المعارك والتي كانت تطفح إيمانا وتفيض يقينا بالله عز وجل ونصره للمؤمنين يقول عباس لغرور رحمه الله في خطبة له ليلة أول نوفمبر 1954 م إخوتي المجاهدين الأعزاء : هانحن قد أدركنا يوم الثورة العظيم الذي يجب أن يقود الجزائر الى الإستقلال إنني أعرف بأننا سنجابه العدو وأيدينا فارغة عمليا وليس لدينا إلا الإيمان الذي يعمر قلوبنا غير أن مانعتمد عليه في هذه الليلة التاريخية ، هوإشعال الفتيل المفجر للثورة ، وأنني على ثقة تامة بأن الشعب الجزائري بكامله سيتبع مسيرتنا على هذا الدرب ... الى أن يقول رحمه الله : انطلقوا واضربوا العدو بقوة وبدون أدنى شفقة أورحمة وعودوا ظافرين ، ذلك لأن الله مع المجاهدين ومع القضية العادلة ، الله أكبر (3) .

---

1 . يوسف بعلاوي :الجانب الروحي لثورة التحرير . الأصالة ، عدد 22 . أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر 1974 ، ص 88 .

2 . نبيل أحمد بلاسي : الإتجاه العربي الإسلامي ص 164 ، حديث خاص أجراه المؤلف مع الكولونيل الحاج لخضر قائد الولاية الاولى ، إبتداء من سنة 1956 إلى نهاية حرب التحرير .

3 . مصطفى طلاس بسام العسلي : الثورة الجزائرية ص 103

ورغم كل هذا فإن المجاهدين ليسوا في درجة واحدة لان ماينطبق على المؤمنين عامة ينطبق على المجاهدين أيام الثورة ، فهناك منهم المؤمن القوي الإيمان وهناك ضعيف الإيمان وهناك من هوفي مرتبة بين ذلك .

فكما وجد بين المجاهدين من يتخلف عن أداء الصلاة في أوقاتها ، وجد منهم من يصلي في الميدان ، فقد كانت فرقة من الجيش تؤدي الصلاة والفرقة الأخرى تحرسها وهذا طبقا لما جاء في باب صلاة الخوف والحرب وهي مبسوطة وموضحة في كتب الفقه ، وقد استوحاها المجاهدون من قوله تعالى : { وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا } (1)

وقد تأكد لي هذا الأمر من خلال ذكريات البعض ممن عاشوا أيام الثورة المسلحة ، حيث ذكروا بأن هناك من المجاهدين من لم تكن تفوته لاصلاة ولاصيام إلا في أندر الأوقات .

ويمكننا الإستنتاج من هذا أن كل هذه التربية الروحية والأخلاقية أيام الثورة التحريرية الكبرى ماهي إلا نتاج لما قامت به المساجد الحرة التي بناها الشعب الجزائري فيما بين الحربين العالميتين حيث كانت منارة للتوعية السياسية والوطنية ومقاومة سياسة الفرنسة والتنصير والإندماج (2) التي حاولت فرنسا أن تفرضها على الجزائريين إلا أن آمالها ذهبت أدراج الرياح .

---

1 . النساء : 104

2 . رابح تركي : دراسات في التربية الإسلامية ، ص 114

خاتمة الرسالة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وبعد، فهذا هوالمسجد وهذه هي رسالته في المجتمع الإسلامي وأرجو الله أن أكون قد وفقت في بيان ذلك والكمال لله سبحانه وتعالى فهوالكامل ، المنزه من النقصان ، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أما العبد الضعيف فهومعرض للنسيان والزلل في أي لحظة من لحظات حياته .

وقد خرجت من خلال هذا البحث بجملة من النتائج لخصتها في النقاط التالية :

أولا : أن المسلمين بحاجة الى المسجد كحاجتهم الى الطعام والشراب لأهميته في تغذية أرواحهم وذلك بدليل أن أول عمل قام به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة المنورة بعد أن انتقل إليها ، وأسس فيها أول دولة إسلامية عرفها العالم هوبناء المسجد الذي كانت منه الإنطلاقة الحضارية الأولى للمسلمين .

وبدليل حثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في العديد من الأحاديث على بناء المساجد، والفضل العظيم الذي ينتظر بناتها في الآخرة حيث جاء في بعض هذه الاحاديث أنه من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة .

ثانيا : أن أول مسجد بني بعد البعثة هومسجد قباء أسسه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهوفي طريقه الى المدينة المنورة .

ولعظيم شأن هذا المسجد قال بعض العلماء ومنهم ابن عباس والضحاك والحسن أن قوله تعالى : { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } (1) هومسجد قباء .

وقد جاءت في فضله عدة أحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم والترميذي وابن ماجة وغيرهم من أصحاب السنن .

ثالثا : أن هناك علاقة وطيدة بين المجتمع والمسجد، علاقة تأثير وتأثر لانه لايمكن أن

---

1 ـ التوبة : 109

يوجد مجتمع إسلامي بلا مسجد، أو يوجد مسجد بلا مجتمع ، فما وجد المجتمع إلا ليدخل أفراده الى المساجد ليأخذوا العلم والإيمان . فهي عنوان المجتمع المسلم والمنطلق لكافة مناحي الحياة فيه، والرحى التي يدور حولها المجتمع الإسلامي وبها يعرف هذا المجتمع ويميز عن غيره من المجتمعات البشرية، ولذلك فهي - أي المساجد - من أهم مكوناته ولايستطيع هذا المجتمع أن يؤدي وظيفته على أحسن وجه إلا بوجودها الى جانبه.

رابعا : يلعب المسجد دورا هاما في التربية الروحية والاخلاقية للمسلمين فهوقبل أن يكون بناء ضخما سامقا، لابد أن يكون له معنى روحي سام ألا وهوتوطيد العلاقة بين الإنسان وخالقه .

- وماعرف المسلمون الأوائل عقيدتهم ودينهم وصفاء أرواحهم وقلوبهم إلا في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كان مسجده - صلى الله عليه وسلم - يغذي القلوب والنفوس بالصلاة والذكر وقرآءة القرآن والمواعظ البليغة، لان أسمى غاية للمساجد هي تقوى الله ووحدة الأمة، فإذا حاد المسجد وانحرف عن هذا الغرض خرج عن معناه الحقيقي الذي وضع أساسه من أجله .

كما أن دور المسجد الأخلاقي لايقل أهمية عن دوره الروحي، فداخل المسجد يتربى المسلم على تطهير نفسه وتصحيح عقيدته وتتربى بين جنبيه روح الأخوة والألفة والمحبة فهوأساس التربية الأخلاقية الربانية الخالصة إذ يتعلم المسلم فيه طهارة القلب من كل الآثام وطهارة البدن من الأوساخ وكما يتعلم الذكر والتسبيح في المسجد يتعلم الكلام الطيب خارجه. وهكذا حتى يكون المسجد مدرسة أخلاقية بكل معانيها، لأنه مامن خلق حسن إلا وانبثق نور من المسجد .

خامسا : وللمسجد كذلك دور علمي رائد في حياة المسلمين، فمنذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون ينهلون من مختلف العلوم في المساجد، ولايزال بعض هذه المساجد يحافظ على هذه السمة حتى يومنا هذا .

- كما وجدت في المساجد مكتبات شعبية حاشدة بآلاف الكتب والمصنفات في شتى العلوم العقلية والنقلية ولا تزال هذه المكتبات تنشأ في المساجد حتى في وقتنا الحاضر .

سادسا : وللمسجد دور مهم في الناحية العسكرية للمسلمين، حيث كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد النفير لأي غزوة جمع المسلمين فيه ولبس ثيابه وخرج يقودهم للجهاد .

كما اتخذ المسجد مكانا لتمريض الجرحى، وإعطاء التعليمات اللازمة للقادة والجنود .

ولاتزال المساجد معقلا لكبار المجاهدين من هذه الأمة ينطلقون منها لصد حملات الغزوالأجنبي كما حدث ذلك أيام الحملات الصليبية على السواحل الجزائرية، وماقام به الأزهر الشريف أيام دخول الإحتلال الانجليزي لمصر عام 1882م .

ولايزال الدعاة الى الله في المساجد يلهبون مشاعر المقاتلين ويدعمون الروح المعنوية عندهم في كل عصر ومصر .

سابعا : كما ظهر من خلال البحث الدور البارز للمسجد في الحكم وتسيير شؤون الدولة، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستقبل السفراء ويدير شؤون الدولة من المسجد، وكان الخلفاء يعينون ويبايعون في المسجد،ويلقون خطب إستخلافهم من فوق منبره، وهي بمثابة البيان لسياستهم في الحكم، فكان بذلك أكبر وسيلة إعلامية في ذلك العصر، إضافة الى كونه مركز إدارة الحكومة وبرلمان الأمة ومجلسها الشعبي كما هومعروف في الإصطلاح الحديث، لذلك فالعلاقة بين المسجد كمكان للعبادة، وإدارة شؤون الدولة السياسة معا، علاقة وطيدة لم تنفصم عراها إلا بعد قرون .

ثامنا : وكان المسجد هوالفاصل في الخصومات والمنازعات التي تحدث بين أفراد المجتمع الإسلامي وذلك عن طريق القاضي الذي كان يجلس في المسجد إقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كان أول من قضى في الإسلام في المسجد، فكان يفصل في النزاعات التي تقع بين المسلمين في شتى أمور الحياة .

وامتد القضاء بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عهد الخلفاء الراشدين حتى صار من الوظائف الأساسية للخليفة أوالحاكم، وبقي القضاء يعقد في المسجد الذي كان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مركزا له منذ صدر الإسلام ولم يخرج هذا الأمر من المسجد إلا في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في المدينة المنورة، ورغم ذلك بقى العديد من القضاة يباشرون عملهم في المسجد إذ يرون أنه لابأس بالقضاء فيه .

كما بقي الإفتاء ملازما للمسجد على مدى العصور الطويلة حيث كان الناس يتوافدون على العلماء في المساجد يستفتونهم في أمور دينهم ودنياهم .

وكتب التاريخ تحدثنا كيف أن مجالس الإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل لم تكن تخل من السائلين في شتى فروع العلم .

تاسعا : بدأت قيادة المسجد للمجتمع تفقد وزنها فانحسر دور المسجد وضاقت دائرة نشاطه لأن واقع المساجد لم يعد كما كان عليه في العصور الماضية .

فالواقع اليوم يدل على أن هناك هوة بين مسجد اليوم ومسجد الأمس ، حيث صار اليوم محلا للعبادة فقط دون أي توجيه للسياسة والدولة والمجتمع ، فتطور المجتمع وبقي المسجد قابعا في مكانه عاجزا عن أداء رسالته ، فحدث الإنفصام بينه وبين حياة الناس ، فانصرفوا إلى مباهج الدنيا ومغرياتها .

عاشرا : تبين لنا من خلال البحث أن إنحسار دور المسجد في المجتمع سببه جملة من العوائق الداخلية والخارجية .

فمن العوائق الخارجية : الإستعمار والتبشير والصهيونية العالمية والشيوعية الحاقدة ومافعلته بالمسلمين ومساجدهم حيث استباحت المساجد ولم ترع لها أية قيمة وهدمت آلاف منها وجعلت منها المسارح والملاهي وحضائر الاغنام .

أما الداخلية فتتمثل في ضعف المسلمين وجهلهم بدينهم وتقليدهم للغرب ، وعدم قيام الهيآت المشرفة عليه بدورها على أحسن وجه ، وإقتصار إشرافها على عملية البناء والتشييد لاغير، وإسنادها مهمة تسيير المساجد إلى أشخاص غير مؤهلين علميا وثقافيا وخاصة في علوم الدين والشريعة، فقاموا بتنصيب خطباء وأئمة ووعاظ ليسوا في مستوى المسؤولية المنوطة بهم.ضف الى ذلك عائق آخر وهو انتقال جل نشاطات المسجد الى مؤسسات أخرى

مختصة ، فانتقل التعليم الى المدارس والجامعات والقضاء الى المحاكم وقضايا الحرب والجيش الى وزارة الدفاع والحربية ومسائل السياسة والحكم الى البرلمان وقصر الحكومة فقضى بذلك على المسجد ودوره .

حادي عشر : ومما كشفنا عنه النقاب أثناء البحث أيضا، أن المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر لايؤدي دوره إلا بتوفير عدة عوامل أساسية وهي : أن يكون المسجد مسايرا لروح العصر متوفرا على العديد من المرافق على ألا تكون مجرد شكل وزخرفة فقط بل لها دور كذلك في أداء المسجد لرسالته،كمكان للوضوء وقاعة واسعة للصلاة، وقاعة لتحفيظ القرآن الكريم للناشئة وجناح يأوي إليه الغرباء وقاعة للصلاة خاصة بالنساء وغيرها من المرافق الضرورية للمسجد المعاصر .

وأن تعود للمسجد رسالته العلمية والحضارية، كما كان ذلك في العهود الإسلامية الزاهرة لامجرد هيكل يقام على إسطوانات ضخمة ومحراب مزخرف ومنارات سامقة تناطح عنان السماء دون تقديم أي شئ ملموس للمجتمع عدا صلوات جافة لاروح فيها كما هوملاحظ اليوم في واقعنا المعيش وفي شتى بقاع المسلمين .

إنما المسجد الحقيقي كما أتصوره هوأن يكون له دور حضاري فعال في إثبات الهوية الإسلامية للإنسان المسلم المعاصر، ودور علمي رائد ليساعد في تنوير المجتمع وتثقيف أفراده بما ينفعهم في دينهم ودنياهم وذلك عن طريق الدعوة الى الله في المساجد، وإقامة دروس الوعظ والإرشاد وإختيار أحسن الخطباء والمدرسين الملمين بقواعد الشريعة والعارفين لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإقامة الندوات العلمية والمعارض وعرض أشرطة سمعية وسمعية بصرية لمختلف الدعاة الى الله ممن لهم قدم راسخة في العلم .

كل هذه الانشطة إذا أسهم بها المسجد يكون قد شارك بحظ وافر في الحركة العلمية والثقافية للمجتمع فيصبح بذلك جامعا وجامعة بحق .

- وتبين لي من خلال البحث كذلك أن من دور المسجد المعاصر أن يعود له السلطان والقوة في توجيه المجتمع لأن من أهم أهداف وأدوار المسجد هو خدمة المجتمع كأن يحل مشاكل الناس وخاصة الإجتماعية منها ويلعب دور الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمصلح بين أفراد المجتمع الإسلامي، لأن من أكبر أدوار المسجد هوصنع الوحدة والترابط بين المسلمين .

كذلك يساهم المسجد في تنمية المجتمع وتطوير الإقتصاد بحث الناس على العمل الصالح وإتقانه، وعدم التأخر عنه أوالغدر فيه أوالإحتيال على العمال وظلمهم من طرف مسؤوليهم وهكذا .

فإذا قام المسجد بكل هذا إختفت من المجتمع العديد من الشرور والآثام وحل الوئام وعم السلام وتطور المجتمع ماديا ومعنويا فكما كان المسجد بالأمس مركزا للإشعاع الحضاري يمكن أن يعود اليوم كما كان عليه فالمساجد لم تكن مجرد فن وزخرفة معمارية بل كانت مؤشرا لتاريخ وعلامة لعصر وحياة نابضة بالحركة والنشاط . وأحسن دليل على ذلك دور المسجد الفعال الذي لعبه أيام الإستعمار الفرنسي في المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية بالجزائر وتعبئته الروحية للمجاهدين أيام الثورة التحريرية المظفرة رغم كل ما تلقاه من ضربات موجعة على يد المحتلين الذين حاولوا محوأي أثر للمسجد فوق هذه الأرض .

وخلاصة القول : أنه من الضروري أن تعود للمساجد رسالتها العلمية الرائدة لتساعد في تنوير المجتمع الذي يعاني من تفشي الأمية ، كما يعود لها سلطان توجيه الحياة الإجتماعية في المجتمع الإسلامي .

وحسبي وأنا أختتم هذا البحث أن أنبه الى ضرورة وجود المسجد في حياة المسلمين لانه أول شيئ عملي وجد في حياة دولتهم الأولى عند تأسيسها من طرف سيد المرسلين محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه إذا تصدر حياة الناس في المجتمع نهضوا من كبوتهم لتسلم زمام القيادة والريادة .

وأخيرا أقول يجب أن يزاحم المسجد كل المرافق والمؤسسات إن أردنا فعلا أن نعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس .

ولايسعني القول أخيرا إلا أن أردد قول الله تعالى في كتابه الكريم :{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ... }(1) صدق الله العظيم.

والله المستعان والهادي الى سبيل الرشاد .

---

1 ـ البقرة : 113

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس المراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ	57	البقرة	02
وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ	128	البقرة	17
آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ	284	البقرة	30
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ	113	البقرة	113 . 166
وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	215	البقرة	31
لاإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ	255	البقرة	31
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	142	البقرة	47
كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً	247	البقرة	73
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ	09	آل عمران	06
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ	84	آل عمران	40
إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ	96	آل عمران	19.18.17.16
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُوا	103	آل عمران	32
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	110	آل عمران	40
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ	159	آل عمران	53
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	01	النساء	33
وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ	104	النساء	159
إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ	140	النساء	06
وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا	28	النساء	24
وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ	20	النساء	37
وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ	126	النساء	87

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة	175	النساء	87
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين	08	المائدة	35
يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات	89	المائدة	48
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم	120	المائدة	89
ولاتزر وازرة وزر أخرى	166	الأنعام	26
ولكل درجات مما عملوا وماربك	133	الانعام	26
وإذا قلتم فاعدلوا	153	الأنعام	35
قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم	158	الأعراف	41
يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	29	الأعراف	54 . 48
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض	76	الأنفال	29
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة	46	الأنفال	68
وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة	61	الأنفال	68
إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله	18	التوبة	11
لمسجد أسس على التقوى من أول	109	التوبة	161.96.21
وقل إعملوا فسيرى الله عملكم	106	التوبة	38
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	72	التوبة	39
الذين إتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا	108	التوبة	96
هنالك تبلوا كل نفس ماأسلفت	30	يونس	26
واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة	87	يونس	116
هو أنشأكم من الأرض وإستعمركم فيها	60	هود	24
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي	39	إبراهيم	19
فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك	38	إبرهيم	89
فوربك لنسألنهم أجمعين	93 .92	الحجر	38
إن الله يأمر بالعدل والإحسان	90	النحل	34
أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة	125	النحل	48
وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس	35	الإسراء	32

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
فأعينوني بقوة	92.91	الكهف	25
أولئك الذين أنعم عليهم الله من النبيين	58	مريم	17
فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة	59	مريم	107
إن هذه أمتكم أمة واحدة	91	الأنبياء	40
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	106	الأنبياء	41
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث	77	الأنبياء	81
وما جعل عليكم في الدين من حرج	76	الحج	48
في بيوت أذن الله أن ترفع	36	النور	54 . 12
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات	53	النور	38
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده	01	الفرقان	41
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة	77	القصص	48
وما أرسلناك إلا كافة للناس	28	سبأ	40
إنما يخشى الله من عباده العلماء	28	فاطر	56
وما تجزون إلا ما كنتم تعملون	39	الصافات	26
يا داود إنا جعلناك خليفة	25	سورة (ص)	24
إن هو إلا ذكر للعالمين	85	سور (ص)	41
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين	10	الزمر	56
يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى	13	الحجرات	33 . 25
يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم	11	الحجرات	32
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	56	الذاريات	24
رب المشرقين ورب المغربين	15	الرحمن	90
يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة	10 .09	الجمعة	25
وإنك لعلى خلق عظيم	04	القلم	53
إن الإنسان خلق هلوعا	20 . 19	المعارج	25
كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على	18 .17	الفجر	28
ويل لكل همزة لمزة	01	الهمزة	32

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-أ-

1 ـ أبِك جنونٌ : قاله لمن قال له : إني زنيت 82

2 ـ إذا حكم الحاكم فاجتهد 81

3 ـ إذا توظأ أحدكم 54

4 ـ إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد 11

5 ـ أربع من كن فيه كان منافقا 32

6 ـ أرحم أمتي بأمتي أبوبكر 59

7 ـ أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد 43

8 ـ أقرب مايكون العبد 5

9 ـ ألا أخبركم عن الثلاثة 64

10 ـ ألا إن كلكم مناج ربه 54

11 ـ ألا إن الله قد حرم 18

12 ـ أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام 74

13 ـ أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله 49

14 ـ إن الدين يسر ولن يشاد الدين 48

15 ـ إنما بعثت معلما 56

16ـ إن مما يلحق المؤمن من عمله 13

17 ـ إن من الشجر شجرة لايسقط ورقها 62

18 ـ إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه 53

19 ـ أن المؤمن للمؤمن كالبنيان 39

20 ـ إن المؤمنين بعضهم موالي بعض 39

21 ـ إِنَّ هَذِهِ المَسَاجِدَ لَاتَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ 50
22 ـ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ 63
23 ـ إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ 32

ـ ت ـ

1 ـ تَآخَوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ 28

ـ خ ـ

1 ـ خُذِي مِنْ مَالِكِ بِالْمَعْرُوفِ قَالَهُ : لهند زوج أبي سفيان 82

ـ د ـ

1 ـ دَعُوهُ لَاتُزْرِمُوهُ 64
2 ـ دَعُوهُمْ : (قالها النبي لوفد نصارى نجران) 80

ـ ر ـ

1 ـ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامِ 28

ـ س ـ

1 ـ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ 11

ـ ص ـ

1 ـ صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ 54
2 ـ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ 21

ـ ض ـ

1 ـ ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا : قاله لكعب بن مالك 82

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ع -

1 ـ العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ 56
2 ـ عَلَيْكُمْ بِمَاتُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ 49

- ف -

1 ـ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا 49

- ق -

1 ـ قَدْ أَجَبْتُكَ : قاله لرجل سأله قائلا : إني سائلك فمشدد عليك 88
2 ـ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى 35
3 ـ قَدْ قَضَى اللَّهُ فِيكَ وَفِي إِمْرَأَتِكَ : قاله لرجل من الأنصار 81

- ل -

1 ـ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا 34
2 ـ لَا تَبَاغَضُوا وَلَاتَحَاسَدُوا 32
3 ـ لَايَحِلُّ دَمُ إِمْرِئٍ مُسْلِمٍ 31
4 ـ لَايَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي مُصَلَّاهُ 10
5 ـ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ 32
6 ـ اللَّهُمَّ لَاخَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ 13

- م -

1 ـ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ..... 52 ، 57
2 ـ مَاأَعْدَدْتَ لَهَا : قالها لمن سأله متى الساعة 89
3 ـ مَامِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ 53
4 ـ مَامِنْكُنَّ إِمْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا 62
5 ـ مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ 37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6 ـ مَثَلُ مابَعثَنِي اَللَّهُ بِهِ مِنَ اَلْهدَى 34
7 ـ مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ 64
8 ـ اَلْمَسْجِدَ الْحَرَامِ 16
9 ـ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ 31
10 ـ مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اَللَّهُ 13
11 ـ مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ 13
12 ـ مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا 57
13 ـ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ 40
14 ـ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اَللَّهِ 63

- و -

1 ـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ 40
2 ـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ 10
3 ـ وَجُعِلَتْ لِي اَلْأَرْضُ مَسْجِدًا 4
4 ـ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي 117
5 ـ وَيْلَكَ وَمَنْ لَمْ يَعْدِلْ 35

- ي -

1 ـ يَابَنِي اَلنَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ 12
2 ـ اَلْيَدُ اَلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اَلْيَدِ اَلسُّفْلَى 39

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المراجع

أولا :

القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع .

ثانيا :

❊ أ ❊

1 ـ **إبراهيم حسن** : حسن : تاريخ الإسلام الديني والثقافي والإجتماعي ، الطبعة السابعة سنة 1964 م ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

2 ـ **الإبراهيمي** : محمد البشير : عيون البصائر، تاريخ الطبع 1963 م ،دار المعارف مصر .

3 ـ **الأفندي** : محمد حامد ، بالوتشي أحمد : المنهج وإعداد المعلم : ترجمة محمد عبد الحميد الخريبي ، الطبعة الأولى سنة 1404 هـ 1984 م ، نشر دار عكاظ السعودية .

4 ـ أمين : أحمد : ضحى الإسلام ، الطبعة العاشرة بدون تاريخ الطبع ، دار الكتاب العربي لبنان .

5 ـ أنيس : إبراهيم ، المنتصر : عبد الحليم ، الصوالحي :عطية ، خلف الله :أحمد محمد ، المعجم الوسيط ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر بيروت لبنان .

❊ ب ❊

6 ـ **الباجي** : علاء الدين :على التوراة ، الطبعة الأولى سنة 1980م ، دار الأنصار للنشر طبع مطبعة الحلبي مصر .

7 ـ **البار** : محمد علي : المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، الطبعة الأولى سنة 1983 م ، دار الشروق جدة المملكة العربية السعودية .

8 ـ باسلامة : حسن عبد الله : تاريخ الكعبة المشرفة ، الطبعة الثانية 1982م ، دار تهامة جدة السعودية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9 ـ البخاري : أبو عبد الله : الجامع الصحيح ، الطبعة الخامسة سنة 1936م ، عالم الكتب بيروت لبنان .

10 ـ البغدادي : أحمد بن علي : تاريخ بغداد ، بدون تاريخ الطبع ، المكتبة السلفية المدينة المنورة .

11 ـ بكر : سيد عبد المجيد : أشهر المساجد في الإسلام ، بدون تاريخ الطبع ، مطابع سحر شارع الملك خالد جدة السعودية .

12 ـ البلاذري : أحمد بن يحي بن جابر ، تحقيق وتعليق عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، تاريخ الطبع 1957 م ، دار النشر للجامعيين .

13 ـ البلاذري : أحمد بن يحي بن جابر ، أنساب الأشراف ، بدون تاريخ الطبع ، طبعة القدس .

14 ـ بلاسي : نبيل أحمد : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، تاريخ الطبع سنة 1990 م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

15 ـ بلبع : محمد توفيق : المسجد في الإسلام ، مجلة عالم الفكر تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت مجلد 10 عدد 1 أبريل ، مايو ، يونيو عام 1979 م

16. :المسجد والحياة في المدينة الإسلامية : مجلة عالم الفكر ، المجلد 11 العدد 1 أفريل سنة 1980 .

17 ـ البوطي : محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، الطبعة الثامنة سنة 1400 هـ 1980م ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان .

18 ـ البيهقي : إبراهيم بن محمد ، المحاسن والمساوئ ، تاريخ الطبع سنة 1979 م ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان .

ت

19 ـ التجاني : عبد الرحمن بن أحمد ، الكتاتيب القرآنية بندرومة ، تاريخ الطبع سنة 1983م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

20 ـ تركي :رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر الطبعة الرابعة 1984 م ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .

21 ـ : دراسات في التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية 1987م ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

22- تركي : رابح : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، الطبعة الثانية سنة 1981 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .

23- : النظريات التربوية ، تاريخ الطبع سنة 1982 . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

24- الترمذي : محمد بن عيسى : سنن الترميذي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية سنة 1403 هـ 1983 م ، دار الفكر بيروت لبنان .

25- التومي : محمد : المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، تاريخ الطبع ديسمبر 1986 م ، الدار التونسية للنشر تونس .

26- ابن تيمية : أحمد : مجموع فتاوي شيخ الإسلام بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم ، بدون تاريخ الطبع ، مكتبة المعارف الرباط المغرب .

* ج *

27- ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تقديم سليم بابا عمر ، تاريخ الطبع سنة 1988 . طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر .

28- الجراعي : أبو بكر بن زيد الحنبلي : تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد تحقيق الشيخ طه الولي ، الطبعة الأولى سنة 1401 هـ 1981 م ، المكتب الإسلامي بيروت .

29- الجزري : ابن الأثير : جامع الأصول من أحاديث الرسول ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر لبنان .

30- جمعية العلماء المسلمين الجزائرين : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائرين . سنة الطبع 1982 م الثلاثي الرابع ،طبع دار الكتب الجزائر .

31- جمعيات الكتاب المقدس المتحدة : الكتاب المقدس ، العهدين القديم والجديد ، بدون تاريخ الطبع ، طبع جمعية الكتاب المقدس ، بيروت لبنان .

32- الجندول : عبد العزيز : الإسلام في معترك الفكر ، الطبعة الأولى سنة 1404هـ 1984م . الناشر تهامة جدة المملكة العربية السعودية .

33- الجندي : أنور : نوابغ الفكر الإسلامي ، تاريخ الطبع سنة 1979 م ، دار الرائد العربي بيروت لبنان .

34- : الإسلام وحركة التاريخ ، الطبعة الأولى سنة 1980م ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

35. ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج : صفة الصفوة ، الطبعة الثانية سنة 1399هـ 1979 م ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

36. الجوهري : إسماعيل بن حماد : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة سنة 1404هـ 1984م ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان .

37. الجيوشي : محمد إبراهيم : من وسائل الدعوة في العهد المدني ، الطبعة الثانية سنة 1987 م ، دار الطباعة المحمدية الأزهر مصر .

* ح *

38. الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله : المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، بدون تاريخ الطبع ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

39. حتة : محمد كامل : في ظلال الحرمين ، بدون تاريخ الطبع ، دار المعارف مصر .

40. ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي : فتح الباري ، شرح صحيح البخاري تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بدون تاريخ الطبع ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.

41. : الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بدون تاريخ الطبع ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

42. حركات : إبراهيم : السياسة والمجتمع في عصر الراشدين ، تاريخ الطبع سنة 1985 م. الأهلية للنشر والتوزيع بيروت لنبان .

43. حقي : إحسان : المسلمون أمام التحدي العالمي ، الطبعة الثانية سنة 1398 هـ ، 1978م ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

44. الحمصي : محمد حسين : القرآن الكريم تفسير وبيان ، بدون تاريخ الطبع ، دار الرشيد بيروت لبنان .

45. الحموي : ياقوت بن عبد الله ، معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب الى معرفة الاديب إعتنى بنسخه وتصحيحه س . مرجليوت ، الطبعة الثانية سنة 1923م ،المطبعة الهندية بالموسكي بمصر .

46. ابن حميد : عبد الله بن محمد : المساجد وأثرها في الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية. ندوة محاضرات موسم الحج لسنة 1390 هـ 1971 م رابطة العالم الإسلامي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

47 - ابن حنبل : أحمد : مسند الإمام أحمد ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر بيروت لبنان .

❊ خ ❊

48 - الخضري : محمد : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، بدون تاريخ الطبع ،دار الفكر بيروت لبنان .

49 - : تاريخ التشريع الإسلامي ، الطبعة السابعة سنة 1981 م ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان .

50 - خلاف : عبد الوهاب :السلطات الثلاث ، الطبعة الثانية سنة 1405هـ 1985 ، دار القلم الكويت .

51 - ابن خلدون : عبد الرحمن : المقدمة ، الطبعة الخامسة سنة 1402هـ 1982 م ، دار الرائد العربي بيروت لبنان .

52 - ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى 1949، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

53 - الخياط : عبد العزيز : المجتمع المتكافل في الإسلام ، الطبعة الثانية سنة 1401هـ 1981م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

❊ د ❊

54 - دار المشرق بيروت : المنجد في اللغة والإعلام ، الطبعة التاسعة والعشرون ، بدون تاريخ الطبع ، بيروت لبنان .

55 - أبو داود : سليمان بن الأشعث:سنن أبي داود تحقيق محي الدين عبد الحميد ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر بيروت لبنان .

56 - الداودي : محمد : المسجد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء ، تاريخ الطبع سنة 1988م، طبع ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

57 - دبوز : محمد علي : أعلام الإصلاح في الجزائر ، الطبعة الأولى 1974م. دار البعث قسنطينة الجزائر .

58 - الدسوقي : شمس الدين محمد عرفة : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر بيروت لبنان .

59 ـ الدميري : كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر بيروت .

* ذ *

60 ـ الذهبي : محمد حسين :رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ ، مجلة البحوث الإسلامية رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد 1 العدد الثاني .

* ر *

61 ـ رضا : محمد رشيد : تفسير المنار ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر لبنان .

62 ـ الرفاعي عبيد : منصور : مكانة المسجد ورسالته ، الطبعة الاولى سنة 1978 م ، مطبعة العاصمة القاهرة مصر .

* ز *

63 ـ الزبيدي : محمد مرتض الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، تاريخ الطبع سنة 1385هـ 1965م ، مطبعة حكومة الكويت .

64 ـ الزحيلي : وهبة : الفقه الإسلامي وأدلته ، الطبعة الثانية سنة 1405 هـ 1985 م . دار الفكر دمشق .

65 ـ الزركشي : محمد بن عبد الله : إعلام الساجد بأحكام المساجد تحقيق أبو الوفاء مصطفى المراغي ، تاريخ الطبع 1385هـ ، القاهرة مصر .

66 ـ الزرو : خليل داود : الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة ، الطبعة الأولى عام 1971 م ، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان .

67 ـ الزمخشري : محمود بن عمر : أساس البلاغة ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر لبنان .

68 ـ : تفسير الكشاف ، ضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، تاريخ الطبع 1406 هـ 1986م ، دار الكتاب العربي .

69 ـ أبو زهرة : محمد : تنظيم الإسلام للمجتمع ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر العربي القاهرة مصر .

70 ـ زيدان : عبد الكريم : أصول الدعوة ، بدون تاريخ الطبع ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية نشر قصر الكتاب البليدة الجزائر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

*** س ***

71 - سعد الله : أبو القاسم : الحركة الوطنية ، الطبعة الثالثة 1983 م ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .

72 - ابن سعد : بن محمد : طبقات ابن سعد ، تاريخ الطبع 1380هـ 1960م ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان .

73 - سلطان : محمود السيد : مقدمة في التربية ، الطبعة الرابعة 1983 م ، دار الشروق جدة السعودية .

74 - سلوادي : حسن عبد الرحمن : ابن باديس مفسرا ، تاريخ الطبع 1984م ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .

75 - ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل : المخصص ، تاريخ الطبع سنة 1398 هـ 1978 م ، دار الفكر بيروت لبنان .

76 - السيوطي : جلال الدين : شرح سنن النسائي ، بدون تاريخ الطبع ، دار القلم بيروت لبنان .

*** ش ***

77 - شاكر : محمود : تاريخ العالم الإسلامي ، تاريخ الطبع 1983 ج2 . دار المريخ الرياض السعودية .

78 - : التاريخ الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة 1407 هـ 1986م ،المكتب الإسلامي لبنان .

79 - شبارو : عصام محمد : القضاء والقضاة في الإسلام "العصر العباسي" ، تاريخ الطبع سنة 1983م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان .

80 - شحاتة : عبد الله : الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ، الطبعة الثانية سنة 1986 م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

81 - شديد : محمد : منهج القرآن في التربية ، تاريخ الطبع سنة 1402 هـ 1982م ،مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

82 - الشرقاوي : عبد الرحمن : أئمة الفقه التسعة ، الطبعة الأولى سنة1401هـ 1981 م ، دار إقرأ بيروت لبنان .

83 - الشعراوي : محمد متولي : كيف نفهم الإسلام ، تاريخ الطبع سنة 1982 م ، دار العودة بيروت لبنان .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

84 ـ شفشق : محمود عبد الرزاق ، جميل : طه حسن ، طنطاوي دنيا : محمود ، جاد الله : نحوي طارق : التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية ، تاريخ الطبع سنة 1395 هـ 1975م ، دار القلم الكويت .

85 ـ شلبي : أحمد : تاريخ التشريع والقضاء في الإسلام ، الطبعة الثانية سنة 1981م . طبع دار الوفاء خلف جامع الأزهر ، نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، .

86 ـ : المجتمع الإسلامي ، الطبعة الثالثة سنة 1967م ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

87 ـ : موسوعة التاريخ الإسلامي (السيرة النبوية) . الطبعة الثانية عشر سنة 1987 م ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

88 ـ : رسالة المسجد عبر التاريخ ، مجلة البحوث الإسلامية ، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد 1 العدد الثاني .

89 ـ شلبي : عبد الجليل عبده : الخطابة وإعداد الخطيب ، الطبعة الثانية سنة 1407 هـ ، 1986 م ، دار الشروق القاهرة .

90 ـ الشنتاوي : أحمد ، خورشيد : إبراهيم زكي ، يونس : عبد الحميد ، دائرة المعارف الإسلامية، راجعها د/ محمد مهدي علام ، بدون تاريخ الطبع ، دار المعرفة بيروت لبنان .

91 ـ الشنقيطي : محمد حبيب الله : زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ، بدون تاريخ الطبع ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

92 ـ أبو شهبة : محمد محمد : رسالة المساجد في صدر الإسلام مجلة البحوث الإسلامية رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد 1 العدد الثاني .

93 ـ شيت خطاب : محمود :رسالة المسجد العسكرية ، مجلة البحوث الإسلامية رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد 1 العدد2 .

ص

94 ـ صبيح : محمد : قواعد الإسلام خمس وخمس ، الطبعة الأولى بدون تاريخ الطبع ، دار الثقافة العامة شركة مطابع الطناني بعابدين مصر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ط

95 ـ طبارة : عفيف عبد الفتاح : روح الصلاة في الإسلام ، الطبعة السابعة سنة 1397 هـ 1977 م ، دار العلم للملايين بيروت لبنان .

96 ـ : روح الدين الإسلامي ، الطبعة الرابعة عشرة سنة 1397 هـ 1977 م ، دار العلم للملايين بيروت لبنان .

97 ـ طعيمة : صابر : أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ، الطبعة الأولي 1404 هـ 1984 م ، عالم الكتب بيروت لبنان .

98 ـ الطفيل : محمد : مكانة المسجد في الإسلام ، مجلة البحوث الإسلامية ، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ، المجلد 1 العدد الثاني .

99 ـ طلاس : مصطفى : الثورة الجزائرية ، تاريخ الطبع 1984 ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق سوريا .

100 ـ طه : عادل : المسلمون في العالم ، الطبعة الأولى سنة 1400 هـ 1980م ، دار البحوث العلمية الكويت .

ع

101 ـ عبد الباقي : محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : طبع سنة 1407 هـ 1987 م ، دار الحديث خلف الجامع الأزهر القاهرة مصر .

102 ـ عبد الستار : عثمان محمد : المدينة الإسلامية ،تاريخ الطبع شهر ذو الحجة 1408 هـ 1988 م ، كتاب من سلسلة كتب تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت رقم الكتاب 128 .

103 ـ عبد القادر : علي : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، قسم الفقه الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة 1986، طبع المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان .

104ـ ابن عبد الله الزائد : عبد الله : رسالة المسجد ، مجلة البحوث الإسلامية رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد الأول العدد الثاني .

105 ـ ابن عتيق : محمد الصالح : أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإسلامية ، بدون تاريخ الطبع ، مطبعة دحلب الجزائر .

106 ـ العجلوني : إسماعيل بن محمد : كشف الخفاء ومزيل الألباس ، تعليق أحمد القلاش الطبعة الرابعة سنة 1984 م ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

107 ـ عرنوس : محمود بن محمد : تاريخ القضاء في الإسلام ، بدون تاريخ الطبع ، مطبعة الحلبي مصر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

108 ـ عساف : أحمد محمد : قبسات من حياة الرسول ، الطبعة الثالثة سنة 1400 هـ 1980 م ، دار إحياء العلوم بيروت لبنان .

109 ـ العطاس : محمد النقيب : التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده ، ترجمة عبد الحميد محمد الخريبي ، الطبعة الأولى سنة 1404 هـ 1984م ، دار عكاظ للنشر والتوزيع السعودية .

110 ـ العظم : رفيق : أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة ، الطبعة السادسة سنة 1403 هـ 1983 م ، دار الرائد العربي بيروت لبنان .

111 ـ العقاد : عباس محمود : أفيون الشعوب ، المجموعة الكاملة المجلد الثالث عشر ، بدون تاريخ الطبع ،دار الكتاب اللبناني .

112 ـ أبو العينين : علي خليل : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، الطبعة الثانية سنة 1985 م ، دار الفكر العربي القاهرة .

※ غ ※

113 ـ غريب : مأمون : بيوت الله ، بدون تاريخ الطبع ، طبع دار غريب للطباعة والنشر ، الناشر مكتبة غريب القاهرة مصر .

114 ـ الغزالي : أبو حامد : إحياء علوم الدين ، الطبعة الأولى سنة 1395هـ 1975 م ، دار الفكر بيروت لبنان .

115 ـ الغزالي : محمد : فقه السيرة ، بدون تاريخ الطبع ، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر .

116 ـ : دور المسجد في الإسلام ، جريدة النصر الصادرة يوم 31 مارس 1986م.

※ ف ※

117 ـ ابن فارس : أبو الحسن أحمد : معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر لبنان .

118 ـ فرحان : إسحاق أحمد : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، تاريخ الطبع سنة 1987 م ، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

119 ـ الفوال : صلاح : التصوير القرآني للمجتمع ، بدون تاريخ الطبع ، دار الفكر العربي القاهرة مصر .

120 ـ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، تاريخ الطبع سنة 1403 هـ 1983 م ، دار الفكر بيروت لبنان .

❊ ق ❊

121 ـ القادري : أبو بكر : رسالة المسجد عبر التاريخ مجلة البحوث الإسلامية رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد 1 العدد الثاني .

122 ـ قاسم : عون الشريف : الدين في حياتنا ، تاريخ الطبع سنة 1980 م ، دار القلم بيروت لبنان .

123 ـ القاسمي : جمال الدين : إصلاح المساجد من البدع والعوائد ، الطبعة الثالثة 1397هـ، المكتب الإسلامي بيروت لبنان .

124 ـ ابن قدامى : المقدسي شمس الدين وموفق الدين : المغني ويليه الشرح الكبير ، تاريخ الطبع سنة 1403هـ 1983 م ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت لبنان .

125 ـ القرضاوي : يوسف : الخصائص العامة للإسلام ، الطبعة الثانية سنة 1405هـ 1985 م ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

126 ـ : العبادة في الإسلام ، الطبعة الخامسة سنة 1397 هـ 1977م ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

127 ـ القرطبي : محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ، تاريخ الطبع سنة 1985 م ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

128 ـ ابن القيم الجوزية : أبو بكر شمس الدين : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، بدون تاريخ الطبع ، دار الجيل بيروت لبنان .

129 ـ : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الثامنة1985م ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

※ ك ※

130 ـ الكاساني : علاء الدين أبو بكر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، بدون تاريخ الطبع ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

131 ـ ابن كثير : عماد الدين إسماعيل : تفسير القرآن الكريم ، الطبعة الثانية طبع سنة 1389هـ 1970 م ، دار الفكر بيروت لبنان .

132 ـ : البداية والنهاية في الفتن والملاحم ، طبع سنة 1402هـ 1982 م ، دار الفكر بيروت لبنان .

133 ـ كشك : عبد الحميد : دور المسجد في المجتمع المعاصر ، بدون تاريخ الطبع ، دار المختار الإسلامي للنشر والطبع والتوزيع القاهرة مصر .

134 ـ كمال حسين : محمد : إنتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين في العالم ، الطبعة الأولى سنة 1976 م ، دار الفكر العربي القاهرة .

135 ـ الكوهجي : عبد الله بن حسن الحسن : زاد المحتاج الى شرح المنهاج ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري الطبعة الأول بدون تاريخ الطبع ، بدولة قطر .

※ ل ※

136 ـ لمعي : مصطفى صالح : التراث المعماري الإسلامي في مصر ، الطبعة الأولى سنة 1984 م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان .

※ م ※

137 ـ ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني : سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي بدون سنة الطبع ، دار الفكر بيروت لبنان .

138 ـ مالك : بن أنس : الموطأ رواية يحي بن يحي الليثي إعداد أحمد راتب عرموش ، الطبعة العاشرة سنة 1407 هـ 1987م ، دار النفائس بيروت لبنان .

139 ـ آل مبارك : أحمد بن عبد العزيز : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر ، الطبعة الثانية سنة 1402 هـ 1981 م ، دار ظفير للطباعة أبو ظبي الإمارات المتحدة .

140 ـ المباركفوري : صفي الرحمن : الرحيق المختوم ، تاريخ الطبع سنة 1987م ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع الجزائر .

141 ـ المبارك : محمد : رسالة المسجد : حوار مع أحمد محمد وعبد الفتاح جلال . مجلة الفيصل عدد 2 يونيو 1978 م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

142 ـ متز : آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة ، الطبعة الأولى سنة 05 14 هـ 1986 م ، الدار التونسية للنشر ، تونس .

143 ـ المجذوب : محمد : رسالة المسجد قديما وحديثا ، مجلة البحوث الإسلامية رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد 1 العدد الثاني .

144 ـ محجوب : فاطمة : دائرة معارف الناشئين ، مراجعة محمد خليفة بركات ، الطبعة الأولى أكتوبر 1984 م ،دار القلم بيروت لبنان .

145 ـ محمود : عبد الحليم : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، تاريخ الطبع سنة 1976م ، طبع دار المعارف مصر .

146 ـ المرزوقي : آمال حمزة : النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي ، الطبعة الأولى سنة 1402 هـ 1982 م ، الناشر تهامة جدة المملكة العربية السعودية .

147 ـ المرصيفي : سعد : الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة 1982م ، طبع دار النفائس بيروت نشر مكتبة الفلاح الكويت .

148 ـ مسلم : بن الحجاج : الجامع الصحيح ،بدون سنة الطبع ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

149 ـ المشد : عبد الله عبد الخالق : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ، من بحوث المؤتمرات لمجمع البحوث الإسلامية ، تاريخ الطبع سنة 1392 هـ 1972م ،المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان .

150 ـ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، الطبعة الثانية سنة 1987 م ، نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، طبع المركز الإسلامي للطباعة والنشر الأهرام الهرم مصر .

151 ـ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي : لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، بدون تاريخ الطبع ، طبعة دار المعارف مصر .

152 ـ مهدي : عبد الحميد : أمة الجمعة ، الطبعة الأولى السنة 1404 هـ 1984م ، دار الشهاب باتنة الجزائر .

142 ـ متز : آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة ، الطبعة الأولى سنة 05 14 هـ 1986 م ، الدار التونسية للنشر ، تونس .

143 ـ المجذوب : محمد : رسالة المسجد قديما وحديثا ، مجلة البحوث الإسلامية رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة المجلد 1 العدد الثاني .

144 ـ محجوب : فاطمة : دائرة معارف الناشئين ، مراجعة محمد خليفة بركات ، الطبعة الأولى أكتوبر 1984 م ،دار القلم بيروت لبنان .

145 ـ محمود : عبد الحليم : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، تاريخ الطبع سنة 1976م ، طبع دار المعارف مصر .

146 ـ المرزوقي : آمال حمزة : النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي ، الطبعة الأولى سنة 1402 هـ 1982 م ، الناشر تهامة جدة المملكة العربية السعودية .

147 ـ المرصيفي : سعد : الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة 1982م ، طبع دار النفائس بيروت نشر مكتبة الفلاح الكويت .

148 ـ مسلم : بن الحجاج : الجامع الصحيح ، بدون سنة الطبع ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

149 ـ المشد : عبد الله عبد الخالق : وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ، من بحوث المؤتمرات لمجمع البحوث الإسلامية ، تاريخ الطبع سنة 1392 هـ 1972م ،المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان .

150 ـ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، الطبعة الثانية سنة 1987 م ، نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، طبع المركز الإسلامي للطباعة والنشر الاهرام الهرم مصر .

151 ـ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي : لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، بدون تاريخ الطبع ، طبعة دار المعارف مصر .

152 ـ مهدي : عبد الحميد : أمة الجمعة ، الطبعة الأولى السنة 1404 هـ 1984م ، دار الشهاب باتنة الجزائر .

163 ـ ونسينك د . أ . ي . منسنج د . ي . ب : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي رتبه جماعة من المستشرقين ،تاريخ الطبع سنة 1987م، طبع دار الدعوة إسطانبول . دار سحنون تونس .

164 ـ واظي : خيرالدين : المسجد في الإسلام ، الطبعة الثانية 1400هـ 1980م . الدار السلفية الكويت .

※ ي ※

165 ـ اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر : تاريخ اليعقوبي ، الطبعة الثانية سنة 1964 م، طبعة النجف .

166 ـ يوسف : شريف : المساجد وفن العمارة الإسلامية ، الفيصل السنة الثالثة المجلد 2 العدد 30 ذوالحجة 1399 هـ نوفمبر 1979 م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	
التمهيد : التعريف بالمسجد وأهميته وفضل بنائه	01
أولا : المسجد لغة وإصطلاحا	02
ثانيا : الفرق بين المسجد والجامع	06
متى ظهرت المساجد الجامعة ؟	08
ثالثا : حاجة الناس الى المسجد وفضل بنائه	09
فضل بناء المسجد والحث عليه	12
رابعا : أول مسجد وضع على الأرض	16
وأول مسجد بعد البعثة	20
الفصل الأول : رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي	22
أولا : تعريف المجتمع وعلاقته بالمسجد	23
التمهيد : تعريف المجتمع وضرورته	24
أ - أسس المجتمع الإسلامي وخصائصه	27
ب - علاقة المسجد بالمجتمع وتأثيره فيه	42

ثانيا : دور المسجد في المجتمع الإسلامي 45
1: دور المسجد في التربية الروحية والأخلاقية 46
مدخل : التوازن بين المادة والروح 46
دور المسجد الروحي 50
دور المسجد الأخلاقي 52
2 : دور المسجد في التربية والتعليم 56
بداية التعليم في المساجد 56
مظاهر التعليم في المساجد 58
أشهر مجالس العلم والعلماء 62
3 : دور المسجد العسكري 68
4 : دور المسجد في الحكم والقضاء والفتيا 76
دور المسجد في الحكم 76
دور المسجد في القضاء 80
دور المسجد بعد إستقلالية القضاء 84
المسجد والإفتاء 87

الفصل الثاني : دور المسجد في المجتمع المعاصر 91

التمهيد : واقع المساجد اليوم 92
أولا : العوائق الخارجية لرسالة المسجد 95
ثانيا : العوائق الداخلية لرسالة المسجد 107
ثالثا : رسالة المسجد في المجتمع المعاصر 115
1 ـ أن يكون المسجد مسايرا لروح العصر 115
2 ـ أن تعود للمسجد رسالته العلمية والحضارية 122
3 ـ أن يعود للمسجد سلطاته في توجيه المجتمع عامة وشباب الأمة خاصة 129

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث :دور المسجد في المحافظة على الشخصية الإسلامية ومقاومة الإستعمار الفرنسي بالجزائر 133
أولا : مقاومة الإستعمارالفرنسي للمساجد والمدارس الإسلامية 134
ثانيا : دور المساجد والزوايا والكتاتيب في المحافظة على الشخصية الوطنية 140
دور الكتاتيب في التعليم أيام الإستعمارالفرنسي 146
أشهر المساجد والزوايا أيام الإستعمار الفرنسي 147
ثالثا : دور المسجد في التعبئة الروحية 149
رابعا : دور المسجد في الحرب التحريرية الكبرى 154
التربية المسجدية لجيش التحرير 156

خاتمة الرسالة 160
فهرس الآيات 168
فهرس الأحاديث 171
فهرس المراجع 175
فهرس الموضوعات 190

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية